



جامعة مؤتة
كلية الدراسات العليا

الظواهر اللغوية في العباب الزاخر واللباب الفاخر للصغاني

الظواهر اللغوية في العباب الزاخر واللباب الفاخر للصغاني

إعداد الطالب

ثامر سليمان عبدالله العواوده

إشراف الأستاذ الدكتور

سيف الدين طه الفقراء

ثامر العواوده

رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه
في الدراسات اللغوية/ قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة، 2015م

2015

بسم الله الرحمن الرحيم



MUTAH UNIVERSITY
College of Graduate Studies

جامعة مؤتة
كلية الدراسات العليا

نموذج رقم (١٤)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب ثامر سليمان العوادة الموسومة بـ:

الظواهر اللغوية في معجم العباب

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية.

القسم: اللغة العربية.

التاريخ	التوقيع	
٢٠١٥/١١/٢٦		أ.د. سيف الدين طه الفقراء مشرفاً ورئيساً
٢٠١٥/١١/٢٦		أ.د. محمد حسن عواد عضواً
٢٠١٥/١١/٢٦		د. جزاء محمد المصاروة عضواً
٢٠١٥/١١/٢٦		د. عادل سلمان البقاعين عضواً

عميد الدراسات العليا



د. محمد المحاسنة

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail:

dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo

<http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm>

مؤتة - الكرك - الأردن
الرمز البريدي: ٦١٧١٠٠
تلفون: ٠٣/٢٣٧٢٣٨٠-٩٩
فرعي 5328-5330
فاكس ٠٣/٢ 375694
البريد الإلكتروني
الصفحة الإلكترونية

الإهداء

بعد أن منَّ الله عليَّ وأكرمني بإنجاز هذه الرسالة أهدي ثمرة جهدي إلى:

روح والدي رحمه الله رحمة واسعة

واللدي حفظها الله ورعاها وأطال عمرها

إخوتي وأخواتي أكرمهم الله

زوجتي رفيقة دربي

أبنائي فلذات كبدي

إلى كل من ساعد في إنجاز هذا العمل

ثامر سليمان عبد الله العواودة

الشكر والتقدير

الحمد والشكر لله الذي يسر لي هذا الأمر، ثم الشكر لمن تابع خطوات هذا العمل حتى استوى على سوقه، وجاء على هذه الصورة .
لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور سيف الدين طه الفقراء، فقد أولى هذا العمل العناية والاهتمام، فقد كان نعم الموجه، فله خالص شكري، وأتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقراءة هذا العمل والوقوف على ما فيه من هفوات وتصويبيها، وستكون ملحوظاتهم موضع اهتمامي إن شاء الله.

ثامر سليمان عبد الله العاودة

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
أ	الإهداء
ب	لشكر والتقدير
ج	فهرس المحتويات
ز	المخلص باللغة العربية
ح	المخلص باللغة الإنجليزية
1	المقدمة
4	التمهيد: حياة الصغاني
16	الفصل الأول: المعرب والدخيل
16	1.1 مفهوم المعرب والدخيل
22	2.1 الألفاظ المعربة في العباب
47	الفصل الثاني: الشاذ والنادر
47	1.2 مفهوم الشاذ والنادر
48	2.2 شذوذ الجمع
48	1.2.2 جمع فاعل على فواعل
51	2.2.2 جمع أفعال على فعال
52	3.2.2 جمع فاعلة على فاعلي
53	4.2.2 جمع كلمة كمأة
54	3.2 الشذوذ في اسم الفاعل
56	4.2 شواذ النسب
56	1.4.2 النسب إلى طيء
59	2.4.2 النسب إلى عبد مناف
59	3.4.2 النسب إلى الخريف
60	4.4.2 النسب إلى الأحنف
61	5.2 الشذوذ في المصادر

61	1.5.2 لشذوذ في صيغة فَعُول
63	2.5.2 الشذوذ في صيغة مَفْعِل
64	3.52 شذوذ تحريك والتسكين
64	6.2 شذوذ التصغير
66	7.2 نذوذ التخفيف (حذف أحد المتماثلين من الحروف)
67	8.2 ما جاء على فَعُول
68	9.2 إتمام واو مفعول وحذفها
71	10.2 من الكلمات النادرة: الجوزل
72	الفصل الثالث: من الظواهر النحوية والصرفية
72	1.3 القضاء النحوية
72	1.1.3 الممنوع من الصرف
76	2.1.3 زيادة حرف الجرّ (الكاف)
78	3.1.3 أفعال المدح والذم (بئس ونعم)
79	4.1.3 إضمار (أن)
80	5.1.3 حروف المعاني
80	1.5.1.3 قَطَّ
83	2.5.1.3 ليس
85	3.5.1.3 سوف
86	4.5.1.3 لام التعجب
87	2.3 القضايا الصرفية
87	1.2.3 الفعل الممات
89	2.2.3 لتصغير
91	1.2.2.3 تصغير الأسماء المختومة بألف تأنيث مقصورة
92	2.2.2.3 تصغير ما لحقته الألف والنون الزائدتان
92	3.2.2.3 تصغير ما ثانيه حرف لين
93	4.2.2.3 تصغير حطائط

94	5.2.2.3 صغیر التّرخیم
94	3.2.3 تناوب ال صیغ الصّرفیة
97	1.3.2.3 تناوب اسم الفاعل واسم المفعول
100	2.3.2.3 فعیل بمعنی مفعول
102	3.3.2.3 فعیل بمعنی فاعل
103	4.3.2.3 التّعاقب بین صیغتی فلی وأفعل
104	4.2.3 اسم الجمع
106	الفصل الرابع: قضايا لغویة لهجیة
106	1.4 المستوى الدلالي
106	1.1.4 المشترك اللفظي
109	2.1.4 الأضداد
114	3.1.4 لتّرادف
116	2.4 المستوى الصّوتي
116	1.2.4 الإبدال بین الصوامت
126	2.2.4 الإبدال بین الصوائت
128	3.2.4 الإبتاع والمزاوجة
135	3.4 قضايا الهمزة
137	1.3.4 تحقیق الهمزة
139	2.3.4 تخفیف الهمزة
139	3.3.4 إبدال الهمزة
140	4.3.3 حذف الهمزة
140	5.3.4 إقحام الهمزة
141	4.4 القلب المكاني
145	5.4 فلی وأفلی
152	الخاتمة
154	المصادر والمراجع

الملخص

الظواهر اللغوية في العباب الزاخر واللباب الفاخر للصغاني

ثامر سليمان عبد الله العواودة

جامعة مؤتة، 2015

تبحث هذه الدراسة في الظواهر اللغوية في معجم العباب، ومن هذه الظواهر: المُعَرَّب والدَّخِيل، والشَّاذَّ والنَّادر، والقضايا الذَّحْوِيَّة والصَّرْفِيَّة، واللهجات وقضاياها. وقد جاءت هذه الدراسة في تمهيد، ومقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة. تحدثت في التمهيد عن الصَّغَانِي ومولده، وحياته، وشيوخه، وتلامذته، ومصنَّفاتِه، وإلقاء الضَّوء على كتاب العباب، ووفاته.

وتحدثت في الفصل الأول عن ظاهرة المُعَرَّب والدَّخِيل، فكان الحديث بدايةً عن مفهوم المُعَرَّب والدَّخِيل، والفرق بين المُعَرَّب والدَّخِيل، ومن ثمَّ دراسة الألفاظ المُعَرَّبَة والدَّخِيلَة في العباب.

أما الفصل الثاني فقد تطرقت فيه لقضية الشَّاذَّ والنَّادر في العباب، حيث بدأ هذا الفصل بمفهوم الشَّاذَّ والنَّادر، ومن ثمَّ تتبَّعتُ المواطن التي عدَّها الصَّغَانِي بآئها شاذَّة أو نادرة، مُبيِّناً آراء العلماء فيها، والرَّاجح منها.

وجاء الفصل الثالث في قسمين؛ القسم الأول: تحدثت فيه عن القضايا الذَّحْوِيَّة، وهذه القضايا هي: الصَّرف ومنعه في أسماء المدن، وإضمار (أن)، وأفعال المدح والذَّم، وحروف المعاني. أما القسم الثاني: فتحدثت فيه عن بعض القضايا الصَّرْفِيَّة مثل: الفعل الممات، والتَّصْغِير، وتناوب الصِّيغ الصَّرْفِيَّة، واسم الجمع.

أما الفصل الرابع فتحدثت فيه عن اللهجات، ومن القضايا التي تطرقت إليها: المشترك اللفظي، والأضداد، والترادف، والإبدال بين الصوامت، والإبدال بين الصوائت، والإتباع والمزاوجة، وقضايا الهمزة، والقلب المكاني، وفعل وأفعل.

وأخيراً جاءت الخاتمة دونت فيها النتائج التي انتهى إليها البحث.

Abstract

The linguistic phenomena in *Al-'Ubab Al-Zakhir Wa-Al-Lubab Al-Fakhir* by Al-Saghani Thamer Suleiman Abdullah Al-Awawdeh Mu'tah University, 2015

This study addresses the linguistic phenomena in the book of *Al-'Ubab*, such as the words which are "Mu'arab" and declinable words, rare and irregular, the grammatical and morphological issues, as well as the dialects and their issues.

This study consists of a preface, an introduction and four chapters as well as a conclusion. In the preface, I addressed Al-Saghani in terms of his birth, his life, his teachers, his students and his writings. I also shed light on the book of *Al-'Ubab*, and finally the death of Al-Saghani.

In the first chapter I addressed the phenomenon of "AL-Mu'arab" and declinable words, in which I talked about the concept of foreign words and declinable words as well as the difference between the foreign words and declinable words. Then I addressed the foreign words and declinable words in the lexicon of *Al-'Ubab*.

In the second chapter I addressed the rare and the exception in *Al-'Ubab*. The chapter addressed the concept of the rare and the exception. Then, I traced, analyzed and discussed the cases that Al-Saghani regarded as rare or exception by illustrating the views of scholars about that as well as the most dominant views.

The third chapter consists of two parts. In The first part I addressed the grammatical issues, such as declension and non declension in the names of the cities, the ellipsis of (a'n), and the verbs of praise and dispraise as well as the meaning of letters. In The second part I addressed some linguistic issues, such as similarity verbs, diminution, the alteration of morphological forms as well as the collective noun.

The fourth chapter addressed the dialects, in which I addressed the common pronunciation, contradictions, succession, alteration between consonants, alteration between vowels, addition and joining, the issues of glottal stop, spatial conversion as well as did(fa'la) and (af'al).

Finally, the conclusion included the findings of the research.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
أما بعد...

فإنَّ دراسة الظواهر اللغوية في المعجمات اللغوية من الأمور الهامة؛ لأنَّها تشكل مادةً خصبةً لدراسة مستويات اللغة، والمسائل اللغوية في معجم العباب ظاهرة امتدت إلى المعجمات اللاحقة فشكلت هذه الظواهر ملمحاً بارزاً من ملامح العباب، وغدت من القضايا المعجمية التي رأيت أنَّها تستحق الوقوف عندها.

وميدان دراسة الظواهر اللغوية في أيِّ معجم كان، ميدان متشعب ليس بالسهل، لما تضمه معجمات اللغة بين صفحاتها، والصَّغاني من بين العلماء الذين زحرت مؤلفاتهم بالقضايا اللغوية، وهو واحد ممن كان مصدراً للمعجميين الذين طغى الفكر اللغوي على منهجهم في تدوين مفردات المعجمات ومادتها، ولعلَّ امتداد أثر هذا المعجم بين في اعتماد المعجمات اللاحقة عليه.

أما المنهج الذي سارت عليه هذه الدراسة، فهو المنهج الوصفي في استقراء الظواهر اللغوية الواردة في العباب، ومن ثمَّ تحليلها، والوقوف على ما فيها من قضايا ودراستها، ومقارنة ما قاله صاحب العباب مع ما جاء عند أقرانه من العلماء. وجاءت هذه الدراسة في مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، تحدثت في التمهيد عن حياة الصَّغاني.

وتناولت في الفصل الأول ظاهرة المُعَرَّبِ والنَّخِيلِ، بدءاً بالمفهوم، والفرق بين المُعَرَّبِ والنَّخِيلِ، وانتهاءً بدراسة بعض الألفاظ المُعَرَّبة والنَّخيلية في العباب. أما في الفصل الثاني فتناولت ظاهرة الشاذِّ والنادر، وتناولت -بإيجاز- في بداية هذا الفصل الفرق بين مفهوم الشاذِّ والنادر، ومن ثمَّ تحدثت عن بعض المسائل التي عدَّها الصَّغاني من الشاذِّ والنادر، مثل: شذوذ الجمع، والشذوذ في اسم الفاعل، وشواذ النَّسب، والشذوذ في المصادر، والشذوذ في صيغة فَعُولٍ ومَفْعِلٍ، وشذوذ التَّخْفِيفِ، وشذوذ التَّحْرِيكِ والتَّسْكِينِ، وما جاء نادراً على وزن فَعْلُولٍ، وإتمام واو مفعول وحذفها، وبعض الألفاظ النادرة.

وجاء الفصل الثالث من هذا البحث في قسمين؛ تحدثتُ في القسم الأول عن القضايا النحويّة التي أوردتها الصّغانيّ في كتابه، وعرضتُ لهذه الظواهر، وحاولت تحليلها ومناقشتها، مثل: الممنوع من الصّرف، وزيادة حرف الجرّ (الكاف)، وأفعال المدح والنّم، وإضمار (أن)، وبعض حروف المعاني. أمّا القسم الثاني؛ فتحدثت فيه عن بعض القضايا الصّرفيّة مثل: الفعل المُصمّت، والتّصغير وتناوب الصّيغ الصّرفيّة، واسم الجمع.

أمّا الفصل الرابع فتحدثتُ عن اللهجات وقضاياها، مثل: المشترك اللفظي، والأضداد، والتّرادف، والإبدال بين الصّوامت، والإبدال بين الصّوائت، والإتباع والمزاوجة، وقضايا الهمزة، والقلب المكاني، وفعل وأفعل.

وأودّ أن أُنوه بأنّ هذه الرسالة لم تجمع المسائل اللغويّة في العباب جميعها، لا سيّما تلك المسائل العامّة أو المنفردة، بل اقتصرت على أبرز القضايا التي تشكل ظاهرة عند الصّغانيّ، بهدف الاطلاع على منهج الصّغانيّ، وتعرف شخصيّة العلميّة، وإبراز مكانته في الدرس المعجمي، وتبسيط الضوء على أهميته لدى العلماء اللاحقين له الذين اعتمدوا على آرائه وبنوها في مصفّاتهم.

لقد أفادت الدّراسة من جملة من المصادر والمراجع، فأتخذت من المعجم (العباب) مصدرًا لها، واستعنت بمراجع دراسات كثيرة، وعلى رأسها (الكتاب) لسيبويه، والمخصّص لابن سيده، والمزهر والهمع للسيوطي، وشرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك لابن عقيل، والأصول في النّحو لابن السّراج، وغيرها.

لقد عرضت للباحث بعض الصّعوبات أثناء إعداد البحث، وعلى رأسها غياب طبعة متكاملة ومحقّقة من المعجم، وتوافر نسخ محقّقة لأجزاء معينة من الكتاب، زيادة على ندرة الكتاب وعدم تداوله في المكتبات، وامتداد الظواهر اللغويّة على الكتاب كاملاً؛ لأنّ الصّغانيّ لم يفرّد أبواباً مستقلة للظواهر والمسائل اللغويّة كما فعل غيره من المعجميين، زيادة على أنّ الصّغانيّ كان يكتفي بالإيجاز دون التّفصيل أحياناً في حديثه عن الظواهر اللغويّة.

وأسال الله أن تكون هذه الدراسة في خدمة لغة كتاب الله تعالى، وأن تكون
إسهاماً جاداً في حقل الدراسات اللغوية في المعاجم العربية، وأن ترفد المكتبة العربية
بدراسة مُعمّقة للمسائل اللغوية عن الصّغاني، لتكون مرجعاً للباحثين وطلبة العلم.

والله من وراء القصد، وهو ولي التوفيق

التمهيد: حياة الصَّغانيّ

1. اسمه ونسبه

الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي بن إسماعيل،⁽¹⁾ الصَّغانيّ، رضيّ الدين ، أبو الفضائل، القرشيّ، العدويّ، العمريّ، البغداديّ الوفاة، المكيّ اللّاحد،⁽²⁾ الهنديّ،⁽³⁾ اللاهوريّ،⁽⁴⁾ الحنفيّ، المُحدّث، الفقيه، اللغويّ، النحويّ.⁽⁵⁾ وينسب الصَّغانيّ إلى صاغان،⁽⁶⁾ من بلاد ما وراء النهر - نهر جيحون -،⁽⁷⁾ و" صاغان كورة من بلاد سُغد سمرقند، وهي إحدى الجنان الأربع: سُغد سمرقند، ونهر

(1) تقيّ الدين، محمّد بن أحمد الحسنيّ الفاسيّ المكيّ (ت832هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق فؤاد السيّد، مؤسّسة الرّسالة، الطّبعة الثّانية1406هـ -1986م، بيروت، ج4/176.
(2) اليمانيّ، عبد الباقي بن عبد المجيد (ت743هـ)، إشارة التّعيين في تراجم النّحاة واللّغويين، تحقيق عبد المجيد دياب، الطّبعة الأولى، 1406هـ-1986م، ص98.
(3) ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبليّ (ت1089هـ)، شذرات النّهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة- بيروت. الطّبعة الثّانية. 1399هـ - 1979م. ج5/250.

(4) تقيّ الدين، العقد الثمين، ج4/176.

(5) الصّفديّ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق الحسن بن داود، والحسين بن علي بن نما، بإعتناء رمضان عبد التّواب، فرانز شتايز بفيساندن، 1405هـ-1985م، ج12/240. والسّيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة ، تحقيق محمّد أبي الفضل إبراهيم، الطّبعة الثّانية، 1399هـ-1979م، دار الفكر، ج1/519. والحمويّ، ياقوت (ت626هـ)، معجم الأدباء، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت-لبنان، ج9/189. الزّركليّ، خير الدين (ت1396هـ)، ترتيب الأعلام على الأعوام رتبه وعلّق عليه زهير ظاظا، م1/422. والزّركليّ، الأعلام، قاموس ترجم لأشهر الرّجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ج2/214.

(6) تقيّ الدين، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج4/177. اللكنويّ، الفوائد البهية في تراجم الحنفيّة، ص64.

(7) ابن الأثير، عزّ الدين ابن الأثير الجزريّ (ت630هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى - بغداد. ج2/242. اليمانيّ، إشارة التّعيين، ص99. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمّد بن عمر المعروف بأبي الفداء صاحب حماة (ت732هـ)، تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه البارون ماك كوكين ديسلان، دار الطّباعة السلطانيّة، باريس، 1840م، دار صادر- بيروت، ص505.

الأبلة، وشعب بوان، وغطوة دمشق وهي أجودها"⁽¹⁾. ولقد ذكر غير مصنف قرية صاغان، فقالوا: إن أصلها بالفارسية: صاغات،⁽²⁾ وباغيان،⁽³⁾ فُعُرت، فقيل: صاغان، وصغان.⁽⁴⁾

وقال ابن الأثير: "يقال لها: صغانيان، ويقال لها بالعجمية: جغانيان، وهي كورة عظيمة كثيرة الماء والشجور يُنسب إليها الصغاني والصاغاني أيضًا."⁽⁵⁾ وتحدث السمعاني عن قرية صاغان فقال: "الصاغاني: بفتح الصاد المهملة، والغين المعجمة، وفي آخرها النون. هذه النسبة إلى (صاغان) وهذه النسبة إلى قرية بمر، يقال: (جاغان) عند بشان، وقد يقرب (كزه)، فيقال (كزه وجاغان)، فُوب، فقيل: (صاغان)."⁽⁶⁾

فعندما عُوت (جاغان أو باغيان أو صاغات) لـ(صاغان أو صغان) نسبوا لهذه القرية: (صاغاني أو صغاني)، ولهذا لا ضير في استخدام إحدى هاتين اللفظتين. فقد استخدم بعض أصحاب المصنّفات القدماء لفظة (صاغاني).⁽⁷⁾

2. مولده وحياته

تذكر المصادر أنّ ولادة الحسن الصغاني - رحمه الله - كانت بمدينة لاهور سنة سبع وسبعين وخمسائة،⁽⁸⁾ بالهند، ونشأ بـ(غزنة) من بلاد السند، ودخل بغداد

(1) اليماني، إشارة التعيين، ص 99. انظر أيضًا: تقي الدين، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج 177/4.

(2) اليماني، إشارة التعيين، ص 99.

(3) تقي الدين، العقد الثمين، ج 177/4.

(4) تقي الدين، العقد الثمين، ج 177/4.

(5) ابن الأثير، عزّ الدين ابن الأثير الجزري، اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى - بغداد، ج 242/2-243.

(6) السمعاوي، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562هـ)، الأنساب، تحقيق محمد عوامة، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ج 9/8.

(7) انظر: الزركلي، الأعلام، ج 2/ 214. اللكنوي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ص 63.

(8) انظر: اليماني، الوافي بالوفيات، ج 241/12. والتّهبي، محمد بن أحمد بن عثمان الهبي شمس

الدين أبي عبد الله (ت 748هـ)، (1405هـ-1985م)، العبر في خبر من خبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ج 265/3.

سنة خمس عشرة، وذهب منها بالرياسة الشريفة إلى صاحب الهند، فبقي مدة، وحجَّ ودخل اليمن، ثم عاد إلى بغداد ثم إلى الهند ثم إلى بغداد. (1) وقد دمَّ العراق وحجَّ وفقَّ له بها سوق، وكان وروده إلى عدن سنة عشرٍ وستمئة. (2)

كما أنَّ بعض المصادر ذكرت أنَّ ولادة الصَّغانيِّ كانت سنة خمس وخمسين وخمسمائة للهجرة. (3) وقد قال بهذا الرأي بعض المحدثين في أبحاثهم، وقد أوردوا دليلاً على ذلك وهو كلام الزبيديِّ في معجمه، حيث قال: "وجدتُ هذه اللفظة -يعني فهي مُجَرَّأَةٌ- بعد سبعين سنة، قال الصَّاغانيُّ: وأنا وجدتُ هذه اللفظة بعد سبعين سنة، والحمد لله على طول الأعمار، وتردد الآثار، ومصاحبة الأخيار، ومجانبة الأشرار، والإكثار من الازديار، والحجِّ والاعتمار، جعلني الله تعالى من أوليائه الأبرار، المستغفرين بالأسحار، الذاكرين الله بالعشي والإيثار..." (4)

فهذا القول الذي أورده الزبيديُّ استخدمه بعض الباحثين دليلاً على أنَّ ولادة الصَّغانيِّ كانت قبل سنة سبع وسبعين وخمسمائة؛ لأنَّه إذا وجد هذه اللفظة بعد سبعين سنة، فليس من المعقول أن يكون عمره عند بداية بحثه عن هذه اللفظة ثلاث سنوات، أمَّا إذا وُلد قبل ذلك -أي سنة خمس وخمسون وخمسمائة حسب رواية إسماعيل البغداديِّ كما ذكرنا سابقاً- فهذا أقرب للصَّحة والمنطق.

تقي الدين، العقد الثمين، ج4/176. السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1/519. ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج5/250. الزركلي، الأعلام، ج2/214. اللكنوي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ص63.

(1) التَّهْبِيُّ، العبر في خبر من خبر، ص265. السيوطي، بغية الوعاة، ج1/519، الزركلي، الأعلام، ج2، ص214.

(2) الحموي، معجم الأدباء، ص189-190.

(3) انظر: البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (ت1399هـ)، (1951م)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنِّفين، أعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي، طبع بعناية وكالة المعارف الجلييلة في مطبعتها البهية، استانبول، بيروت-لبنان. ج1/281.

(4) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازي، راجعه عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت 1397هـ-1977م، ج14/ ص102-103، مادة(جرش).

3. شيوخه

لقد تلقى الصَّغَانِيَّ العلمَ عن والده مُحَمَّد بن الحسن الصَّغَانِيَّ، فقد كان عالماً، ودليل ذلك أَنَّ الأب كان يلقي الأسئلة على ابنه ليشحذ ذهنه، ومن ذلك قول الحسن الصَّغَانِيَّ: "سألني والدي تغمده الله برحمته، وأسكنه بدبوحة جتته قبل سنة تسعين وخمسائة، وأنا إذ ذاك أسحب مطارف الشَّباب، وفي رغد العيش اللباب، وهو يُؤنِّي غُرَّ الفوائد، ويزقني درر الفرائد، وكان -رحمه الله- ربَّان من الفضائل، طَّيان من الرذائل عن معنى قولهم: (قد أثر حَصِير الحَصِير في حَصِير الحَصِير) فلم أدر ما أقول، فقال: الحَصِير، الأولى الباري، والثاني السجن، والثالث الجَب، والرابع المَلَك." (1)

وترجَّل الصَّغَانِيَّ بين البلاد فكان يأخذ العلم من العلماء، فسمع من القاضي الحسنآبادي، والمرغيناني، قال الصَّفدي في الوافي: "وسمع بمكة، واليمن، وبالهند من القاضي سعد الدين خلف بن مُحَمَّد الحنَّآبادي، والنَّظام مُحَمَّد بن الحسن المرغيناني، وبيغداد. وكان إليه المنتهى في معرفة اللسان العربي." (2)

كما سمع من الحُصري ومن الرزاز، قال التَّهبي: "وسمع بمكة من أبي الفتح ابن الحُصري، وبيغداد من سعيد بن الرزاز." (3) وسمع أيضاً من القريظي، قال تقي الدين: "سمع بمكة من الحُصري وغيره، وبَعَن من القاضي أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن سالم القُريظي، وبالهند من القاضي سعد الدين خلف بن مُحَمَّد

(1) الصَّغَانِيَّ الحسن بن مُحَمَّد بن الحسن (ت650هـ)، (1987م) العباب الزَّآخر واللباب الفآخر، تحقيق مُحَمَّد حسن آل ياسين، دار الشؤون الثقآفية العامة (آفاق عربيَّة)، وزارة الثقافة والإعلام، العراق-بيغداد، الطبعة الأولى، مادة(ح ص ر). وانظر أيضاً: اللكنوي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ص63.

(2) الصَّفدي، الوافي بالوفيات، ج12، ص241

(3) التَّهبي، العبر، ج3/265. أبو الفلاح الحنبلي، شذرات الذهب، ج5/250

ابن إبراهيم بن يعقوب الكردي الحنابادي، ونظام الدين محمد بن الحسن بن أسعد المرغيناني وغيرهما. (1)

ومن شيوخ الصغاني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان بن بطل، قال الجندي: ورأيت إجازته له، وتاريخها سنة 601 هـ، وكان إماماً، عالماً، فاضلاً، عارفاً بالقراءات، والتفسير، والأصول، والفقه، واللغة، والنحو، وبه تخرج جماعة من الفقهاء. (2)

4. من أشهر تلامذته الذين ذكرتهم المصادر

ذكر السيوطي في المزهرة أن أبا حامد محمد بن الضياء الحنفي من تلاميذ الصغاني. (3)

ومن تلاميذه أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياني، أحد كبار الشافعية وله تأليف حسان؛ منها: المعجم؛ ضمنه أسماء شيوخه، وتوفاه الله تعالى سنة خمس وسبعمئة. (4) قال اليماني: "أخبر الشيخ الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف: إنه كان آخر من قرأ عليه يوم الأربعاء." (5)

ومن تلاميذ الصغاني كمال الدين أبي الفضائل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد ابن أبي المعالي الشيباني ابن الفوطي. (6)

(1) تقي الدين، العقد الثمين، ج4/176. السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1/519-520

(2) الصغاني، العباب الزاخر، ج1، مقدمة المحقق، م ق 19.

(3) السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين (ت911هـ)، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصححه وعوّن موضوعاته وعلّق حواشيه: محمد أحمد جاد المولى بك، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، مكتبة لير التراث، القاهرة، الطبعة الثالثة، ج1/95.

(4) الزركلي، الأعلام، ج4/318.

(5) اليماني، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، ص99. انظر: السيوطي، بغية الوعاة، ج1/520

(6) معروف، ناجي، (1959) تاريخ علماء المستنصرية، ساعدت جامعة بغداد على طبعة، مطبعة العاني، بغداد، 292.

ورثى عز الدين أبا الفضل محمد بن الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي،
شيخه الصغاني بأبيات منها: (1)

بِكَأَكَ كَذَا بَلَّابٌ لَمْ تَتَمَّ فُصُولُهُ وَتُونَ أَمْلَأُ سِي الرَّجَالِ صَوَائِفُ
كَذَا مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ فُرْقٌ شَطَطُ وَغَاضٌ أَكْتَأُ أَبَا مَوْجِهِ الْمُتَقَانِفُ
لِذُنِّ أَصْحِ التَّصْحِيفِ بَعَكَ فِأَشْيَا لَقَدْ أَلْفَتْ بَطَّ الْوَجْهِ الصَّحَائِفُ

ومن تلاميذه: ابنه محمد بن الحسن الصغاني. (2) واسمه ضياء الدين أبو
بركات. ومحمد بن عمر بن محمد بن أبي بكر بن عبد الواسع بن علي بن أبي القاسم
الهوري العجمي أبو عبد الله الصالحي، ويعرف بمحمود الأعسر سمع من ...
الصغاني اللغوي، ومات في رمضان سنة أربع عشرة وسبعمائة، سمع مشارق الأنوار
من المؤلف. (3)

وابن البديع التكريتي، عفيف الدين أبو عبد الله بن جعفر، (4) وابن الصباغ
الأسدي، صالح بن عبد الله بن علي بن صالح الأسدي الكوفي الحنفي؛ أبي التقى بن
أبي محمد الفقيه النحوي الملقب محيي الدين ابن الشيخ تقي الدين المعروف بابن
الصباغ. (5) وأبو الربيع سليمان بن الفقيه بطل محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان

(1) ابن الفوطي، كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الصابوني (ت723هـ)،
(1424-2003) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، تحقيق مهدي النجم، دار الكتب العلمية،
بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ص264.

(2) ابن أبي الوفاء، محيي الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم
ابن أبي الوفاء القرشي الحنفي (ت775هـ)، الجواهر المضية في طبقات الحنفيّة، تحقيق عبد الفتاح
محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ج45/2.

(3) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي أحمد
(ت852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مراقبة محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة
العثمانية، صيدر أباد، الهند، الطبعة الثانية 1392-1972م، ج372/5.

(4) ناجي معروف، تاريخ علماء المستنصرية، 174.

(5) ناجي معروف، تاريخ علماء المستنصرية، 313-314.

بن بطلال الركبي⁽¹⁾، ومحمد بن حسن بن علي التيمي الفارسي⁽²⁾، وأبو إسحاق إبراهيم بن إدريس بن الحسن الأزدي⁽³⁾.

وقد رثى الصغاني تلميذه أحمد بن محمد بأبيات منها:

أقول والشمل في نيل النوى عثرا يوم الوداع وتمع العن قد كذرا
أبا الف ضائل قد رودتني أسفا أضغاف ما زنت قنري في الوري أذرا
قد كنت تودع سمعي اللرم متظما ف خذه من جفني عيني الآن متذرا

ومن تلاميذه الفقيه أحمد بن علي السردى. والشيخ منصور بن حسن⁽⁴⁾. وأبو بكر محمد بن أحمد علي بن القسطلاني المكي الفقيه، قطب الدين، ومحمد بن عبد الرحمن المكي. وبدر الدين، أبو عبد الله محمد القاسم بن أحمد بن محمد بن أبي العباس الخولاني الأندلسي الإشبيلي. وتقي الدين محمد بن الحسن بن علي اللخمي. وبرهان الدين محمود بن أبي الخير أسعد البلخي⁽⁵⁾.

5. مصنفاته

لقد خلا ف الصغاني ثروة علمية ولغوية كبيرة، فقد رقد اللغة بمادة لغوية في غاية الأهمية فله "من التصانيف: مجمع البحرين في اللغة، والتكملة على الصحاح، والعباب الزاخر واللباب الفاخر، والشوارد في اللغة، وتوشيح التريديّة، والتراكيب، وفعل وفعلان، والأضداد، وأسماء الغادة، والأسد، والذئب، ومشارك الأنوار في الحديث، وشرح البخاري، ومجلد، وثر السحابة في وفيات الصحابة، والعروض، وشرح أبيات المفصل، وندقة الصديان، وغير ذلك."⁽⁶⁾

(1) أبو مخرمة، أبو عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد (ت 947هـ)، (1408هـ-1987م) تاريخ ثغر عدن، اعتنى به علي حسن علي عبد الحميد (الجلي الأثري)، دار الجبل-بيروت، دار عمار-عمان، الطبعة الثانية، ج 3/96-97.

(2) أبو مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص 240.

(3) أبو مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص 34.

(4) أبو مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص 53.

(5) انظر: الصغاني العباب الزاخر، ج 1، مقدمة المحقق فير محمد حسن، م ق 25.

(6) السيوطي، بغية الوعاة، ج 1/520.

وذكر الصّفيّ بعض مصدّفات الصّغانيّ في الأدب، منها: تكملة العزيزيّ، وكتاب في التصريف، ومناسك في الحجّ، وتعزيز بيتي الحريريّ،⁽¹⁾ والإنفعال، وكتاب يَفْعُول، ومصباح الدّجى، والشّمس المنيرة، وكتاب الضّعفاء، والفرائض،⁽²⁾ ونظم عدد آي القرآن، وكراريس،⁽³⁾ والدّر الملتقط في تبيين الغلط، وشرح مقصورة ابن دريد، وضوء الشّهاب للقضاعيّ، والأصفاد، وكتاب السالكين، وكشف الحجاب عن أحاديث الشّهاب في إصلاحه وترتيبه وتبويبه، ونوادر اللغة،⁽⁴⁾ وكتاب خلق الإنسان، وترتيب أحاديث المشارق، والأحاديث الموضوعية، ورسالة في الحديث الموضوع في فضائل القراءة، ورسالة في الأحاديث الواردة في صدر التفسير في فضائل القرآن وغيرها، وأسامي شيوخ البخاريّ، وكتاب الأحكام في فقه الحنفيّة، وكتاب مختصر الوفيات، وكتاب التجويد وجمل الصّغانيّ، ودرجات العلم والعلماء، وتقويم النّسج في شرح النّهج، ومن أسماء الخمر، ومن أسماء الحيّة، ومن أسماء الرياح.⁽⁵⁾

6. مكنه العلميّة

لقد انماز الصّغانيّ بمكانة علميّة، "فكان إليه المنتهى في علم اللغة"،⁽⁶⁾ وكان شيخاً صالحاً، صدوقاً، صموتاً عن فضول الكلام، إماماً في اللغة، والفقه، والحديث.⁽⁷⁾

"وله شعر حسن، فمنه ما أنشده أحمد بن محمّد بن عبد الله الحميريّ، وإبراهيم ابن عمر، ومحمّد بن محمّد بن عبد الله المقدسيّ، الصالحيان، إذنا مكاتبةً أنّ الحافظ

(1) الصّفيّ الوافي بالوفيات، ص 240-242.

(2) انظر: الصّفيّ الوافي بالوفيات، ص 242. والحمويّ معجم الأدباء، ج 9/190، اليمانيّ إشارة التعيين في تراجم النّحاة واللّغويين، ص 98-99.

(3) تقي الدين، العقد الثمين، ج 4/178.

(4) البغداديّ، إسماعيل باشا، هديّة العارفين أسماء المؤلفين في آثار المصنّفين، ج 1/ص 281.

(5) انظر: الصّغانيّ العباب الزّاهر واللباب الفاخر، الجزء الأول، مقدمة المحقق فير محمّد حسن، ص م ق 36-38-39.

(6) تقي الدين، العقد الثمين، ج 4/177.

(7) تقي الدين، العقد الثمين، ج 4/177.

شرف الدين الدميّطيّ أنشدهم إجازة، قال: أنشدنا الصّغانيّ لنفسه ببغداد، وكتب ذلك عنه في مشيخته:

تَسَرَّيْتُ سِرْبَالَ الْقِنَاعَةِ وَالرِّضَا صَدِيًّا وَكَانَا فِي الْكُهِمْ وِلْدَةَ بِيْدِي
وَقَدْ كَانَ يَنْهَانِي أَبِي حَفَّ بِالرِّضَا وبالْعَفْوِ أَنْ أَوْلَى نَدَاً مِنْ يَيْ نَدِي
وأجاز الصّغانيّ للقاضي سليمان بن حمزة، على ما ذكر ابن رافع والرضيّ الطّبريّ، ولصالح بن عبد الله الكوفيّ ابن الصّبّاغ، وهو خاتمة أصحابه.⁽¹⁾

ومن هذه الأشعار أبيات ختم بها كتابه مناسك في الحج وهي:⁽²⁾

شَوْقِي إِلَى الْكَعْبَةِ الْغَوَاءِ قَدْ زَادَا فَاسْتَحْمَلِ الْقُصَّ الْوَحَاةَ الزَّادَا
أَرَأَيْكَ الْحَنْظَلُ الْعَامِئِي مُتَجَجًّا وَغَ بُوكَ انْتَجَعَ السَّعْدَانَ وَالرَّادَا
أَتَعَبْتَ سَرْحَكَ حَتَّى آضَ عَنْ كَذَبٍ ذِي أَقْهَارُ رُجْحًا وَالصَّعْبُ مُنْقَادَا
فَاقْطَعْ عِلَائِقَ مَا تَرْجُوهُ مِنْ ثَبِّبٍ وَاسْتَوْدِعِ اللَّهَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادَا

وكان يُقرأ عليه بعن كتاب "معالم السنن" للخطّابي، وكان معجبًا بهذا الكتاب وبكلام مصنّفه، ويقول: إنّ الخطّابيّ جمع لهذا الكتاب جراميزه، وقال لأصحابه: أحفظوا غريب أبي عبيد القاسم بن سلام، فمن حفظه مَلَكَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَإِنِّي حَفِظْتُهُ فَمَلَكَتُهَا، وَأَشْرُتُ عَلَى بَعْضِ أَصْحَابِي بِحَفِظِهِ فَحَفِظَهُ وَمَلَكَهَا.⁽³⁾

وقال الزّرّكليّ إنّهُ كان "أَعْلَمُ هَلْ عَصَرَهُ فِي اللُّغَةِ، وَكَانَ فُقَيْهًا مَحْدِّثًا."⁽⁴⁾

وقال اللكنويّ: "كَانَ الصَّغَانِيّ فُقَيْهًا مَحْدِّثًا لُغَوِيًّا، ذَا مِشَارَكَةِ تَامَةٍ فِي جَمِيعِ

الْعُلُومِ." وقال أيضًا: "الصّغانيّ حامل لواء اللّغة في زمانه"⁽⁵⁾

(1) تقي الدين، العقد الثمين، ج4/178

(2) الأبيات موجودة في: الصّفيّ، الوافي بالوفيات، ج12/241. الحمويّ، معجم الأدباء، ج9/190.

(3) الحمويّ، معجم الأدباء، ج9/191.

(4) الزّرّكليّ، الأعلام، ج2/214.

(5) أبو الحسنات، محمّد عبد الحي اللكنويّ الهنديّ (ت1304هـ)، الفوائد البهية في تراجم الحنفيّة، عني بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه محمّد بدر اللين أبي فراس النعسانيّ، الطّبعة الأولى1324، مطبعة السّعادة، ص63.

7 رحلته العلميّة

إنَّ الصَّغَانِيَّ مثل غيره من العلماء الجادين في الوصول إلى المعلومة الصحيحة، تنقّل من مكان إلى آخر طلباً للعلم، كما لا يفوتنا أنّه من خلال رحلاته أفاد غيره من علمه، فنرى إشادة العلماء بدقّة نقله، ولسناد المعلومة إلى قائلها، فاعتمد عليه عدد غير قليل من العلماء في نسب الأشعار إلى أصحابها.

ولقد طاف الصَّغَانِيَّ البلاد، مثل: الحجاز، والهند، واليمن، والعراق.⁽¹⁾ فقد سمع بمكّة من الحصريّ وغيره، وبغَن من القاضي أبي اسحاق إبراهيم بن عبد الله ابن سالم القريظيّ، وبالهند من القاضي سعد الدّين خلف بن محمّد بن إبراهيم بن يعقوب الكرديّ الحسناباديّ، ونظام اللّين محمّد بن الحسن بن أسعد المرغينانيّ وغيرهما.⁽²⁾ وهذا دليل على تنقّله بين البلدان من أجل الوصول إلى المعلومة من أصحابها، وهذه صفات العالم الذي يمتاز بدقّة كتاباته.

لقد دخل الصَّغَانِيَّ بغداد سنة خمس عشرة وستمائة، وذهب منها بالرياسة الشريفة إلى صاحب الهند، فبقي مدّة، وحجّ، ودخل اليمن، ثم عاد إلى بغداد ثم إلى الهند ثم إلى بغداد.⁽³⁾

8. كتاب العباب الزّاهر واللباب الفاخر

جاء كتاب العباب الزّاهر واللباب الفاخر في عشرين مجلداً، ومات الصَّغَانِيَّ - رحمه الله - قبل أن يتّمه، ووصل فيه إلى فصل (ب ك م).⁽⁴⁾ ولذلك قيل:⁽⁵⁾

(1) اليمانيّ، إشارة التعيين في تراجم النّحاة واللّغويين، ص 98.

(2) تقي اللّين، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج 4/176. ابن العماد، شذرات اللّهب في أخبار من ذهب، ج 5/250.

(3) السيوطيّ، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ج 1/519.

(4) اليمانيّ، إشارة التعيين في تراجم النّحاة واللّغويين، ص 62. الصّفديّ، الوافي بالوفيات، ج 12/241. تقي اللّين، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج 4/177. السيوطيّ، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ج 1/520. البغداديّ، هديّة العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين، ج 1/281. القميّ، عبّس، الكنى والألقاب، مكتبة الصدر، طهران، ج 2/417. اللكنويّ، الفوائد البهيّة في تراجم الحنفيّة، 63.

(5) الأبيات موجودة في: السيوطيّ، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ج 1/520.

إِنَّ الصَّغَانِيَّ الَّذِي حَازَ الْعُلُومَ وَالْحَكَمَ
كَانَ قُصَارَى أَمْرِهِ أَنْ أَنْتَهَى إِلَى بَكْمِ

وَأَلَّفَ الصَّغَانِيَّ مَعْجَمَهُ لِابْنِ الْعَلْقَمِيِّ - وزير المستعصم - (1) وكما نعلم أَنَّ لكلَّ معجم من المعجمات نظاماً سار عليه مصنّفه، فمنهم من سار على الترتيب الصوتي، مثل: معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، ومنهم من سار على الترتيب حسب الأبنية، مثل: معجم الجمهرة لابن دريد، ومنهم من سار على نظام القافية، مثل: معجم الصّاح للجوهري، وقد سار صاحبنا على هذا النّظام، "فترتيب العباب كترتيب الصّاح". (2)

وقال السيوطي عن العباب: "وأعظم كتاب أُفّ في اللغة بعد عصر الصّاح كتاب المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن سيده الأندلسي الضّرير، ثم كتاب العباب للرضي الصّغاني". (3) ولقد رأى الصّفديّ معجم العباب بخط الصّغاني في دمشق. (4)

ولا شك في أَنَّ العباب له قيمة كبيرة بين المعجمات اللغوية، وذلك لأنّه احتوى على مادة لغوية كبيرة، كما كان يذكر ما في المعجمات اللغوية الأخرى، ويزيد عليها، وكان الصّغانيّ يكثر من الشواهد للمادة اللغوية الواحدة، كما أنّه يصحّ أقوال السابقين له، وينصّ الحديث إلى أهله.

9. وفاته

يجمع أصحاب المصنّفات التي ذكرت وفاة الصّغانيّ - رحمه الله - أنّ وفاته في سنة خمسين وستمائة، (5) "وأنّ الله توفاه ليلة الجمعة التاسع عشر من شعبان، بالحريم

(1) الزركلي، الأعلام، ج2/214.

(2) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق محمد شرف الدين، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت-لبنان، ص1122.

(3) السيوطي، المزهر، ج1/100.

(4) الصّفديّ، الوافي بالوفيات، ج12/242.

(5) اليافعيّ، أبو محمّد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعيّ اليمينيّ المكيّ (ت768هـ)، (1417هـ-1997م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع

الظاهري ببغداد، وُدُن في داره. قال الذهبي: ثم بلغني أنَّ نُقل إلى مكة. فُدُن قريباً من الفضيل بن عياض. وقد قال الصَّغاني لي -رحمه الله-: قد أُوصيتُ لمن يحملني بعد موتي إلى مكة بخمسين ديناراً.⁽¹⁾

وقد ذكر بعض العلماء تاريخ وفاته، فقد أخبر الدميّاطي تلميذ الصَّغاني أنَّ وفاته كانت يوم الجمعة،⁽²⁾ وقال الذهبي: إنَّ الله توفاه في شعبان،⁽³⁾ وذكر تقي الدين إنَّ الله توفاه في رمضان.⁽⁴⁾

وقد ترددت قصة وفاة الصَّغاني في المصنّفات نقلاً عن تلميذه الدميّاطي. حين قال: "وكان معه مولود وقد حكم فيه بموته في وقته، فكان يترقب ذلك اليوم، فحضر ذلك اليوم وهو معافى فعمل لأصحابه طعاماً شكران ذلك، وفارقناه وعيّت إلى الشطّ، فلقيني شخص أخبرني بموته، فقلت له: الساعة فارقتك، فقال: والساعة وقع الحمام يخبر بموته فجأة، وذلك سنة خمسين وستمئة."⁽⁵⁾

فنرى أنَّ هناك اختلافاً في ذكر اليوم والشهر الذي توفاه الله فيه، ومهما يكن من أمر فقد توفاه الله سنة خمسين وستمئة.

حواشيه خليل منصور، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، الطّبعة الأولى، بيروت-لبنان، ج4/94. والأتابكي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بّودي (ت874هـ)، (1413هـ-1992م)، النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمّد حسين شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، الطّبعة الأولى، ج26/7-27.

(1) تقي الدين، العقد الثمين، ج4/177، الذهبي، العبر في خبر من غير، ج3/265.

(2) اليماني، إشارة التعيين في تراجم النّحاة واللّغويين، ص99.

(3) الذهبي، العبر في خبر من غير، ج3/265.

(4) تقي الدين، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج4/176.

(5) السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، ج1/520. اللكنوي، الفوائد البهية في تراجم الحنفيّة، ص63.

الفصل الأول المُعَرَّب والنَّخِيل

اللغة العربية كغيرها من اللغات تُوثر وتتأثر بسبب عوامل الاحتكاك اللغوي المختلفة، لا سيَّما لغات الأمم المتجاورة، فتلجأ إلى إدخال مفردات لغات أخرى بسبب الحاجة أو الضرورة. وغدا هذا التبادل ضرورة من ضرورات حياة اللغة لنموها وتطورها، ولهذا اهتم علماء العربية بهذه القضية، وألَّفوا فيها كتباً عدة جمعوا فيها اللغة، واستنبطوا القوانين الخاصة التي تحمي اللغة من أيّ خلل يمس بنيانها، فظهرت مصطلحات لغوية جديدة كالمُعَرَّب والنَّخِيل.⁽¹⁾

1.1 مفهوم المُعَرَّب والنَّخِيل

المُعَرَّب لغةً: هو اسم مفعول من الفعل (عرب)، فالإعراب والتعريب معناهما واحد وهو الإبانة، وأُعرب عنه لسانه وعُرب، أي: أبان وأفصح.⁽²⁾ وعَرَّبَ منطقه، أي هَدَّبَه من اللحن.⁽³⁾

أما في الاصطلاح فقال الجوهري: تعريب الاسم الأعجمي: أن تنقوه به العرب على منهاجها، تقول: عربته وأعربته.⁽⁴⁾ والتعريب: تهذيب المنطق من اللحن.⁽⁵⁾ وهو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعية لمعانٍ في غير لغتها.⁽⁶⁾ فالمُعَرَّب إذن هو

(1) انظر: عليّات، فاطمة محمّد، المُعَرَّب والنَّخِيل من مشكلة المصطلح إلى مشكلة الهوية،

المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد السابع، العدد 4، 1432هـ-2011، ص242.

(2) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقيّ المصريّ (ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر-بيروت، ج1/588، (عرب).

(3) ابن منظور، اللسان، ج1/589 (عرب).

(4) الجوهريّ، إسماعيل بن حماد (ت393هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور

عطّار، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة 1404-1984. ج1/179، (عرب).

(5) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ)، القاموس المحيط نسخة منقّحة وعليها تعليقات الشيخ أبي الوفا نصر الهورينيّ المصريّ الشافعيّ، راجعه أنس محمّد الشاميّ، وزكريا جابر أحمد، دار الحديث- القاهرة، 1429-2008. ص1066 (عرب).

(6) السيوطي، المزهّر، ج1/268

اللفظ الذي غوّره العرب حتّى يتوافق مع أصوات العربيّة، وذلك بالزيادة أو النقص حتّى يبدو كأنّه عربيّ.

وقد قال سيبويه في باب ما أُعرب من الأعجميّة: "اعلم أنّهم ممّا يَغْرُونَ من الحروف الأعجميّة ما ليس من حروفهم ألبتة، وربّما ألحقوه ببناء كلامهم، وربّما لم يلحقوه." (1).

وقد عدّ الأزهرّي أنّ اللفظ الموّب يصبح عربيّاً بعد التعريب، حيث قال: "إنّ الاسم قد يكون أعجميّاً فتعربه العرب فيصير عربيّاً." (2) فالكلمة في هذه الحال أعجميّة باعتبار الأصل، عربيّة باعتبار الحال. (3) ومنهم من رفض أن تعامل الكلمة الأعجميّة معاملة الكلمة العربيّة، فقالوا: "ومن اشتقّ الأعجميّ الموّب من العربيّ، كان كمن ادّعى أنّ الطّير من الحوت." (4)

أمّا النّخيل فهو كلّ كلمة أُدخلت في كلام العرب وليست منه. (5) فالنّخيل هو ما دخل العربيّة، دون تغيير في حروفه، فبقي كما كان في لغته، وهناك معنى آخر

(1) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت180هـ)، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، 1397هـ، ج4/303-304.

(2) انظر: الأزهرّي، أبو منصور محمّد بن أحمد (ت370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق يعقوب عبد النّبيّ، مراجعة محمّد عليّ النّجار، الدار المصريّة للتأليف والترجمة، ج14/269-270، (تنر)

(3) الجوالقيّ، موهوب بن أحمد بن محمّد بن الخضر، أبو منصور الجوالقيّ (ت540هـ)، الموّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم، تحقيق وشرح أحمد محمّد شاكر، مطبعة دار الكتب، الطّبعة الثّانية 1389-1969، ص53.

(4) السيوطيّ، المزهر، ج1/287.

(5) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11/241 (دخل). والزبيديّ، محمّد مرتضى الحسينيّ الزبيديّ (ت1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق حسين نصّار، مراجعة جميل سعيد، وعبدالستار أحمد الفّراج، مطبعة حكومة الكويت، 1269-1969، ج28/480 (دخل).

والفيروزآباديّ، القاموس المحيط، (دخل)، ص530

للذخيل وهو الذي دخل العربية بعد عصور الاحتجاج،⁽¹⁾ فليس من الضروري أن يكون داخلاً من لغة أخرى.

واستعمل الصّغانيّ " المَوْبَ والذخيل " في كتابه العباب للدلالة على الكلمات المَوْبَة والكلمات الذخيلة حيناً آخر، فالمصطلحان مترادفان في الدلالة عند الصّغانيّ. ولكن هل يشتقّ من الكلمات المَوْبَة أو الذخيلة؟ أو هل يمكن إخضاع هذه الكلمات للاشتقاق الصّرفيّ؟

لقد اتّجه العلماء عدّة اتجاهات بالنسبة لهذه القضية، فمنهم من تعامل مع هذه الكلمات كأدّها عربيّة خالصة، فوضعوها تحت الجذر الثلاثيّ أو أخضعوها للميزان الصّرفيّ، فالجوهريّ-مثلاً- يضع كلمة استبرق تحت باب (ب ر ق).⁽²⁾ وتبع الجوهريّ بعض أصحاب المعاجم اللغويّة، مثل: ابن منظور،⁽³⁾ والزبيديّ⁽⁴⁾. أما المولّد فقد قال ابن منظور: " وسُمّي المولّد من الكلام مولّداً إذا استحدثوه، ولم يكن من كلامهم فيما مضى."⁽⁵⁾

وقال الزبيديّ: " كلام مولّد وحديث مولّد أي ليس من أصل لغتهم."⁽⁶⁾ فالكلمات المولّدة لم تكن موجودة عند القدماء، وإنّما استحدثت، فهي كلمات جديدة، فليس من الضروريّ أن تكون كل كلمة مولّدة غير عربيّة.

ويرى ابن جنّي -في هذه المسألة- أنّ هنالك ألفاظاً يمكن أن ترتجل دون أن تكون مَوْبَة أو دخيلة، حيث قال: " فإنّ الأعرابيّ إذا قويت فصاحته، وسمت طبيعته،

(1) انظر: ظاظا، حسن، كلام العرب من قضايا اللغة العربيّة، دار النهضة العربيّة، بيروت، 1976، ص 79.

(2) الجوهريّ، الصّاح، ج4/1450 (برق).

(3) ابن منظور، اللسان، ج10/19، (برق)

(4) الزبيديّ، تاج العروس، تحقيق مصطفى حجازي، ج25/68، (برق)

(5) ابن منظور، اللسان، ج3/469، (ولد)

(6) الزبيديّ، تاج العروس، تحقيق عبد الستار أحمد الفّراج، ج9/329 (ولد)

تصّرف وارتجل ما لم يسبقه أحدٌ قبله به، فقد حُكِيَ عن رؤية وأبيه أنّهما كانا يرتجلان ألفاظاً لم يسمعاها، ولا سبقا إليها." (1)

واختلف العلماء في حقيقة المَعْبِ والنَّخِيل ووجوده في القرآن الكريم، فقال الجواليقي: " فأما ما ورد في القرآن، فقد اختلف فيه أهل العلم، فقال بعضهم: كتاب الله تعالى ليس فيه شيء من غير العربيّة. أخبرني غير واحدٍ عن الحسن بن أحمد عن دعلج عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد، قال: سمعت أبا عبيدة يقول: من زعم أنّ في القرآن لساناً سوى العربيّة، فقد أعظم على الله القول. واحتجّ بقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾، (2) ولكنهم استدلوا على قولهم بأنّ هناك كلمات كثيرة من غير لسان العرب، مثل: سَجِيل، والمشكاة، واليم، والطّور، وأباريق، واستبرق، وغير ذلك. (3)

وردّ الجواليقي على هذه الحجة بقوله: " إنّ هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل، فقال أولئك على الأصل، ثم لفظت به العرب على ألسنتها، فعربته فصار عربياً بتعريبها إياه، فهي عربيّة في هذه الحال أعجميّة الأصل. (4) وينقسم العلماء في موقفهم من هذه المسألة إلى فريقين:

الأول: يقول بوجود المَعْبِ والنَّخِيل في القرآن الكريم، وأدلاًّ تهم على ذلك تلك الكلمات غير العربيّة، مثل: الديباج، والاستبرق، و الطّور، وغيرها. قال السيوطي: "وآدعى ناسٌ أنّ في القرآن ما ليس بلغة العرب، حتّى ذكروا لغة الروم والقبط والنَّبَط. قال أبو عبيدة: ومن زعم ذلك فقد أكبر القول. قال: وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه ومعناها واحد، وأحدهما بالعربيّة والآخر بالفارسيّة أو غيرها. قال: فمن ذلك الاستبرق وهو الغليظ من الديباج أو هو (استبره) بالفارسيّة أو غيرها. قال: وأهل مكة يسمّون

(1) ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت392هـ)، الخصائص، تحقيق محمّد علي النجار، المكتبة العلميّة، 1913، ج2/25.

(2) سورة الزخرف، آية 3.

(3) الجواليقي، المَعْبِ، 52-53.

(4) الجواليقي، المَعْبِ، 53.

المسح الذي يجعل فيه أصحاب الطعام البرّ البّ لاس وهو بالفارسيّة بلاس، فأمالوها وأعربوها فقاربت الفارسيّة العربيّة في اللفظ.⁽¹⁾

ولكن هل نستطيع تعميم هذا الرأي على جميع الكلمات المؤبّة أو النخيلة وخصوصاً إذا كنّا نتحدث عن القرآن الكريم؟ فما جاءوا به ينطبق على بعض الألفاظ وليس جميعها، فكلمة الاستبرق يمكن أن يكون لها أصل في اللغة الفارسيّة، والبلاس أيضاً، فهناك عدد غير قليلٍ من المؤبّات، فالباحث لا يميل مع هذا الرأي وإن كان ينطبق على بعض الألفاظ.

أما القسم الثاني فإنّه يرى أن القرآن الكريم يخلو من أي لفظٍ غير عربيّ، وذلك لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁽²⁾، وقوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾⁽³⁾. ولكن هناك من قال: إنّ هذه الألفاظ بمجرد دخولها القرآن الكريم أصبحت كلمات عربيّة بغض النظر عن أصل هذه الكلمات.⁽⁴⁾ وبهذا لا يكون تعارض بين هذه الآراء. ويرى الباحث أن هذا الرأي أقرب إلى الصّواب.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: أمّا لغات العجم في القرآن الكريم فإنّ النّاس اختلفوا فيها، فروي عن ابن عبّاس ومجاهد وابن جبّير وعكرمة وعطاء وغيرهم من أهل العلم أنّهم قالوا في أحرف كثيرة إنّها بلغات العجم، ومنها قوله: طه، واليم، والطور، والرّبانيون، فيقال: إنّها بالسريانيّة، والصّراط، والقسطاس، والفردوس، يقال إنّها بالروميّة، ومشكاة وكفلين، يقال: إنّها بالحبشيّة، وهيت لك، يقال إنّها بالهورانيّة، قال: فهذا قول أهل العلم من الفقهاء.⁽⁵⁾

(1) السيوطي، المّهر، ج1/266.

(2) سورة يوسف، آية2.

(3) سورة الشعراء، آية195.

(4) الرازيّ، أبو حاتم أحمد بن حمدان (ت322هـ)، كتاب الزينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة، عارضه بأصوله وعلّق عليه حسين بن فيض الله الهمدانيّ اليعبريّ الحرازيّ، الطبعة الأولى 1415-1994. مركز الرّاسات والبحوث اليمنيّ. صنعاء. ص145.

(5) السيوطي، المّهر، ج1/268.

وزعم أهل العربية أن القرآن ليس فيه من كلام العجم شيء، لقوله تعالى: ﴿قُرْآنًا

عَرَبِيًّا﴾ وقوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾. قال السيوطي: والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعاً، وذلك أن هذه الحروف أصولها عجمية كما قال الفقهاء، إلا أنها سقطت إلى العرب فأعربتها بألسنتها وحولتها من ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن الكريم وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال إنها عربية، فهو صادق ومن قال عجمية، فهو صادق. (1)

أما الرازي فقال: إن ما وقع في القرآن الكريم من نحو: المشكاة، والقسطاس، والإستبرق، والسجيل، لا نسلم أنها غير عربية، بل غاية أن وضع العرب فيما وافق لغة أخرى كالصابون والتتور، فإن اللغات متفقة. (2) فهو يرى أن هذه الكلمات عربية، ومجيئها في القرآن الكريم؛ لأنها كلمات مشتركة بين العربية وغيرها من اللغات، فلا ضير إن جاءت في القرآن الكريم لأنها كلمات عربية. وقد رد السيوطي على ذلك فقال: "والفرق بين هذا النوع وبين الموعب، أن الموعب له اسم في لغة العرب غير اللفظ الأعجمي الذي استعمله بخلاف هذا. (3) فيرى السيوطي أن الفرق بين هذه الكلمات المشتركة بين اللغات والكلمات الموعبة، أن الموعب له لفظ غير اللفظ الأعجمي أي له أصل غير الموجود في العربية.

وقال السيوطي عن ابن جرير: ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن الكريم، أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو نحو ذلك، إنما اتفق فيها توارد اللغات، فتكلمت بها العرب والفرس والحبشية بلفظ واحد. وقال غيره: بل كان للعرب العاربة التي نزل القرآن الكريم بلفظهم بعض مخالطة لسائر الألسنة في أسفار لهم، فعلقت من لغاتهم ألفاظاً غيرت بعضها بالنقص من حروفها واستعملتها في

(1) السيوطي، المزهري، ج 1/268

(2) السيوطي، المزهري، ج 1/268.

(3) السيوطي، المزهري، ج 1/267

أشعارها ومحاورتها حتّى جرت مجرى العربيّ الفصيح، ووقع بها البيان، وعلى هذا الحدّ نزل بها القرآن الكريم.⁽¹⁾

وبهذا فإنّ القرآن الكريم لا يحوي كلاماً على غير نسق الكلام العربيّ، بل كان أسلوب القرآن الكريم عربيّ محض. كما أنّه خلا من الألفاظ الأعجميّة؛ لأنّ ما كان أصله أعجمياً وطراً عليه التعريب لم يبقَ أعجمياً، إنّما صار عربياً بعد إلحاقه بأبنيه الألفاظ العربيّة وإخضاعه للقوانين الصوتيّة نفسها التي خضعت لها الألفاظ العربيّة، وقد استخدم العرب أسماء الأجناس المعرّبة قبل نزول القرآن الكريم حتى صارت مألوفة لديهم وشائعة في استعمالاتهم اللغويّة، فنزل القرآن ليخاطبهم بما عرفوا وألفوا.⁽²⁾

2.1 الألفاظ الموعّبة في (العباب الزّخر واللباب الفاخر)

لقد حظي الموعّب والنّخيل باهتمام الصّغانيّ وهو يذكر مفردات معجمه، فتحدّث فيه عن طائفة من الألفاظ الموعّبة، وتفاوت فيها منهجه بين ذكر الكلمة الموعّبة، مع ذكر أصلها هل هي روميّة أم فارسيّة أم غير ذلك، أو الاكتفاء بذكر اللفظ دون نسبه إلى اللغة الأصل، وأنّه كان يذكر الأصل في اللغة الأمّ، والنحو الذي تطور إليه اللغة العربيّة.

وبعد البحث في معجم العباب، عرضت الدراسة لبعض الألفاظ المعرّبة والنّخيلة، ومن هذه الألفاظ:

1-البابوس:

قال ابن عباد: البابوس: الولد بالروميّة.⁽³⁾ وقال ابن منظور والزبيديّ: البابوس بباءين وأهمله الجوهريّ... وقال ابن الأعرابي: هو ولد الناقة: وفي المحكم: الحوار، قال ابن أحرر:

(1) السيوطي، جلال الدين (ت911هـ)، المهدّب فيما وقع من القرآن من الموعّب، تحقيق عبد الله

الجبوريّ، بغداد، مجلة المورد، 1971. ص 102

(2) إدريس سليمان مصطفى، المعربّ الصوتي في القرآن الكريم -دراسة ومعجم-، رسالة ماجستير، جامعة الموصل 2006، ص235.

(3) الصّغانيّ العباب، 36(السين) (ببس).

حَتَّ قَلُوصِي إِلَى بَابُوسِهَا طَرَبًا فَمَا حَنِيذُكَ أُمَّ مَا أَنْتِ وَاللَّكْرُ؟

وقد يستعمل في الإنسان. وفي التّهذيب: البابوس: الصبي الرضيع في مهده، وفي حديث جريج الراهب حين استنطق الصبي في مهده، مسح رأس الصبي، وقال له: يا بابوس من أبوك؟ فقال: فلان الراعي، فقال: لا أدري هو في الإنسان أصل أم استعارة، وقال الأصمعي: لم نسمع به لغير الإنسان إلا في شعر ابن أحمَر، والكلمة غير مهموزة، وقد جاء في غير موضع، مثل: هو الولد عامّة من أيّ نوع كانت، وأختلف في عربيّته، فقيل: رومية استعملتها العرب كما في المحيط، وقيل: عربيّة كما في التوشيح.⁽¹⁾

فوجد العلماء نصوا على معنى البابوس؛ بأنّه ولد الإنسان، أو ولد الناقة، وقد اكتفى الصّغانيّ بذكر قول ابن عباد، وهو قول مختصر شمل آراءهم، فذكره بأنّه الولد عامّة، دون تخصيصها للإنسان أو للناقة، وبعد ذكره لمعناها ذكر بأنها كلمة رومية الأصل، فالصّغانيّ لا يهمل مثل هذه المفردات، على الرغم من أنّ بعض أصحاب المعجمات اللغوية أهملها.

2- بِنَسَاء:

قال الصّغانيّ: "ويقال: ما أدري أيّ ونساء هو، وأيّ الونساء هو، وأيّ ونساء هو، وأيّ الونساء هو، وأيّ الونساء هو، وأيّ الونساء هو. وقال الأصمعيّ في قولهم: لا أدري أيّ البرنساء هو، أيّ: أيّ الناس هو، و الو بالنبطية الابن، والنساء: الإنسان. وقال غيره: برناشا معجمة - بالسريانية، فعربته العرب."⁽²⁾

وزاد ابن منظور والجوهريّ: "برنساء مثل عقرباء ممدود غير مصروف، وبرناساء وبراساء. والولد بالنبطية بوق نساء."⁽³⁾
وقال الجواليقيّ: "إنّ أصله بالنبطية: ابن الإنسان. وحقيقة اللفظ بها بالسريانية (برناشا) فعربته العرب."⁽⁴⁾

(1) ابن منظور، اللسان، ج6/23-24 (بيس). والزبيديّ، تاج العروس، ج15/435 (بيس).

(2) الصّغانيّ، العباب، 42 (السين) (برنس).

(3) ابن منظور، اللسان، ج6/26 (برنس). والجوهريّ، الصحاح، ج3/908 (برنس).

(4) الجواليقيّ، الموبّ، 93.

3-البلاس:

البلاس: المسح، بلغة أهل المدينة -على ساكنيها السلام- وهو فارسي مؤب. (1)

قال الجواليقي: "ومما دخل في كلام العرب من كلام فارس: المسح: بلاس. جمعه بؤس، هكذا تقول العرب. ويأعه البلاس، قال الراجز لإمرأته: إن لا يكن شيخك ذا غراس فه و عظيم الكيس والبلاس في اللآزبات مطعم وكاس (2)

4-البوس:

البوس: التقبيل، وقد باسه يبوسه، والبوس فارسي مؤب. (3) وهذه الكلمة من الكلمات التي لم يختلف أحد من أصحاب المعجمات الذين ذكروها على أنها فارسية مؤبة. (4) فالصغاني يذكر معنى الكلمة ومن ثم يحدد اللغة التي عُبِت منها هذه الكلمة.

5-الجاموس:

الجاموس: واحد الجواميس، فارسي مؤب، وهو بالفارسية كأوميش وقد تكلمت به العرب، (5) قال رؤبة:

لَيْتَ يُقِ الْأَسَدَ الْهَمْسَا وَالْأَقْفَهَ سِنِي الْفِيلِ وَالْجَامُوسَا (6)

(1) الصغاني، العباب، 49(السين) (بلس).

(2) الجواليقي، المؤب، 94.

(3) الصغاني، العباب، 51(السين) (بوس).

(4) انظر المعجمات اللغوية، مثل: ابن منظور، اللسان، ج6/31(بوس). والزبيدي، تاج العروس، ج15/471(بوس).

(5) الصغاني، العباب، 78(السين) (جمس). وانظر: ابن منظور، اللسان، ج6/43(جمس). و الزبيدي، تاج العروس، جمس، ج15/513(جمس).

(6) البيت لرؤبة بن العجاج، البيت موجود في ديوانه، مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج، اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع الكويت، د.ت. ص 69. وذكره الصغاني في العباب 78(السين) (جمس).

وقد قال النَّهالِيّ في الطَّرَاز: الجاموس: هو مُوَب (كاوميش) وهو جزءان: الأول: (كاو) بالكاف الفارسيّة، ومعناه البقر، وهو اسم جنس شامل للأهليّ والوحشيّ، والذَّكر والأنثى، والثاني: (ميش) ومعناه: الضأن، وهو اسم جنس أيضًا شامل لما ذكر في (كاو)، ولما كان نوعًا من البقر له مشابهة للضأن من حيث إنه أهليّ كالضأن أضيف له، وأصل التركيب المفيد للمشابهة (ميش كاو) أي: "ضأن البقر"، ولكن قدّم المضاف إليه على المضاف وجعل اسمًا فقيلاً (كاوميش)، أي: بقر الضأن. (1)

وقد ذكر الجواليقيّ والنَّهالِيّ أنّه لفظٌ أعجميٌّ مُوَب تكلمت به العرب. (2) أمّا ابن دريد فقال إنّها فارسيّة مُوَبَة. (3) وهذا رأي الصَّغانيّ أيضًا.

6- جيسان:

جيسان: اسم. وقال الدينوريّ: الجيسوان: جنس من النخل، واحدته: جيسوانة، لها بئرٌ جيّد، وأصله فارسيّ، هو بالفارسيّة كيوان، ومعناه التّوائب. (4)

قال النَّهالِيّ: هو من أفخر النخل، أمّا الجيسوانة: نخلة مريم، وقيل نخلة عظيمة الجذع. (5)

لقد ذكر الصَّغانيّ أنّ أصل الجيسوان فارسيّ وهو بالفارسيّة (كيسوان)، أمّا ابن منظور فلم يشر إلى أصل هذه الكلمة، وقال: جيسان موضع معروف ورواه ابن دريد بالشّين المعجمة. (6)

(1) النَّهالِيّ الحلبيّ، محمّد بن يوسف (ت1185هـ)، الطَّرَاز المذهب في النّخيل والموَب، دراسة وتحقيق صبا ح باجوك طيّب، مكّة، 1991، ص433.

(2) انظر: الجواليقيّ، المُوَب، 152. والنَّهالِيّ، الطَّرَاز المذهب، 432.

(3) ابن دريد، أبو بكر محمّد بن الحسن، (1987) كتاب جمهرة اللّغة حقّقه وقَدّم له رمزي منير بعلبكيّ، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، الطّبعة الأولى، ج2/1205 (جمس).

(4) الصَّغانيّ العباب، 82 (السين) (جيس).

(5) انظر: النَّهالِيّ الحلبيّ، الطَّرَاز المذهب، 444.

(6) انظر: الزبيديّ، تاج العروس، ج15/520 (جيس).

7- الخندريس:

قال الصَّغَانِي عن ابن دريد: الْخَنْدِرْسَةُ: منها اشتقاق الخندريس، وليس بعربي محض، قال: وقال أهل اللغة: الخندريس رومية مَوْبَةٌ. (1)

قال الجواليقي: "الخندريس: من صفات الخمر، أخبرني ابن بNDAR عن محمد بن عبد الواحد عن أبي سعيد عن ابن دريد: أَنَّ الْخَنْدِرِيسَ رُومِيٌّ مَوْبٌ. وأنشد ابن حبيب لجرير يهجو الأخطل: (2)

إِذَا جَاءَ رُوحَ التَّغْطَبِيِّ مِنْ لُدَّةِ نَا قُبْضُ أَرْوَاحِ خَبِيثِ مَابِ هَا
ظَلَلَتْ تَقِيءُ الْخَنْدِرِيسِ وَتَغْطَبُ مَعَاذُ مِیْوَمِ الْبِشْرِ تَحْوِي نَهْ أَبِ هَا
وَأَلْهَاكَ فِي مَأْخُورِ حَوْءِ قَرْقَفٍ هَالِثُوهُ يَمْسِي مَرِيضًا نُبَابِ هَا

وأخبرنا ابن بNDAR عن يعقوب: أَنَّ الْخَنْدِرِيسَ لِلْقَدِيمَةِ، يُقَالُ حِنطَةُ خَنْدِرِيسٍ: أَيُّ قَدِيمَةٍ. وقال قوم: إِنَّهَا مَوْبَةٌ مِنَ الْفَارْسِيَّةِ، وَأَمَّا هِيَ (كَنْدَرِيش) أَيُّ يَنْتَفُ شَارِبَهَا لِحِيَّتَهُ لَذَاهَابِ عَقْلِهِ، فُعْرِبَتْ، فَقِيلَ: خَنْدِرِيسٌ. (3)

فَنَرَى أَنَّ أَصْحَابَ الْمَعْجَمَاتِ ذَكَرُوا عِدَّةَ مَعَانٍ لِلْخَنْدِرِيسِ، فَقَالُوا: الْخَنْدِرِيسُ مِنْ صِفَاتِ الْخَمْرِ، أَوْ قَدِيمَةٍ، وَيَنْتَفُ شَارِبَهَا لِحِيَّتَهُ لَذَاهَابِ عَقْلِهِ. وقال النَّهَائِي: وَمَعْنَى كَنْدَرِيشٍ: قَلَعَ لِحِيَّتَهُ، وَكَانَ الصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ أَصْلُهُ (كَنْهَ رِيش) بِمَعْنَى مَقْلُوعِ اللَّحِيَّةِ. (4)

8- الدرداقس: عظم يصل بين الرأس والعنق، وهو رومي أعريته العرب. (5)
وقال ابن منظور: دردقس: عظم الفقا، قيل فيه إنه أعجمي، قال الأصمعي: أحسبه رومياً... وقال أبو عبيده: الدرداقس عظم يفصل بين الرأس والعنق، كأنه رومي. (6)

(1) ابن دريد، الجمهرة، 1143/2 (خدرس). الصَّغَانِي العباب، 118 (السين) (خدرس).

(2) جرير بن عطية الخطفي (ت114هـ)، ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1406-1986، ص 49-50.

(3) انظر: ابن دريد، الجمهرة، ج2/1143 (خدرس). الجواليقي، الموب، 172-173. النَّهَائِي الحلبِّي الطَّرَازِ الْمَذْهَبِ، 467.

(4) النَّهَائِي الحلبِّي الطَّرَازِ الْمَذْهَبِ، 467.

(5) الصَّغَانِي العباب، 150 (السين) (دردقس).

(6) ابن منظور، لسان العرب، 81/6 (دردقس)

وقد ذكر الفيروزآبادي الدرداقس بهذا المعنى وأنه رومي⁽¹⁾. فنرى أن هذه الكلمة ذكرها أصحاب المعجمات اللغوية بأنها ليست عربية الأصل، كما اكتفى الفيروزآبادي بذكر أنها أعجمية، وقد حدّدها الصّغاني بأنها كلمة رومية الأصل.

فمن خلال تعبير أصحاب المعجمات بالعبارات التالية (أحسبه، كأنه قيل فيه، كأنه)، نجدهم يشكّون في أصل هذه الكلمة، أما الصّغاني فكان له رأي واضح في هذه الكلمة، فقال بأنه روميّ أعربته العرب، ونقل الفيروزآبادي قول الصّغاني في ذلك فريماً اعتمد الفيروزآبادي كثيراً على الصّغاني؛ لأنّ الصّغاني يمتاز بدقة ته.

9- إدريس:

قال الصّغاني: "إدريس النبي صلوات الله عليه". قيل: سمي إدريس لكثرة دراسته كتاب الله عزّ وجلّ، واسمه أخنوخ. قال الصّغاني مؤلف هذا الكتاب: هذا قول من يرمي الكلام على عواهنه، ويقول ما خيلت كما يقولون إبليس من ألبس من رحمة الله، وإدريس لا يُعرف اشتقاقه، فإنّ الاشتقاق لما يكون عربياً وإدريس ليس بعربي، ولهذا لا ينصرف، وفيه العجمة والتعريف، ويقال في اسمه أخنوخ أيضاً، وفي كتب النّسب: اخنوخ-جاء مهمله محقّقة⁽²⁾.

فالصّغاني يصحّح ويقوم ما يسمعه، فهو يرفض قولهم إنّ إدريس سمي بذلك لكثرة دراسته كتاب الله تعالى. ويناقش هذا الرأي بمنطقيه، ويبدي رأيه بأنّ إدريس ليس اسماً عربياً حتى يخضع للاشتقاق.

قال الجواليقي في المَعْرَب: "أسماء الأنبياء صلوات الله عليهم- كلّها أعجمية، نحو: إبراهيم، وإسماعيل، وإسحق، وإلياس، وإدريس، وإسرائيل، وأيوب، إلا أربعة أسماء

(1) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (دردقس) 535. النّهائي الحلبي، محمّد بن يوسف (ت1185هـ)، الطراز المذهب في النّخيل والمَعْرَب، دراسة وتحقيق صباح باجوك طيب، مكّة، 1991. 528/2

(2) الصّغاني، العباب، 153 (السين) (إدريس).

هي: آدم، وصالح، وشعيب، ومحمد. (1) قال تعالى: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾. (2)

10- التَّرجِسُ:

قال الصَّغَانِيُّ: "والتَّرجِسُ: هذا المشموم، وهو مُؤَبِّبٌ (نركس)، والنون فيه زائدة؛ لأنه ليس في الكلام (فَطَل)، وفي الكلام (فَعَل) ولو سميت به رجلاً لم تصرفه...". (3)
وقال ابن منظور: والتَّرجِسُ من الرِّياحِ بين مُؤَبِّبٍ، والنون زائدة؛ لأنه ليس من كلامهم (فَطَل) وفي الكلام (فَعَل)، قاله أبو علي. ويقال: التَّرجِسُ، فإنَّ سَمَّيتَ رجلاً بـ(تَرجِس) لم تصرفه؛ لأنه فَعَل كَنَجَسٍ وَجَرَسٍ، وليس برباعي؛ لأنه ليس في الكلام، مثل: جعفر، فإنَّ سَمَّيته بـ(رَجِس) صرفته؛ لأنه على زنة (فَطَل) فهو رباعي كهجرس، قال الجوهري: لو كان في الأسماء شيء على مثال (فَعَل) لصرفناه كما صرفنا نهشلاً؛ لأنَّ في الأسماء (فَعَلًا) مثل جعفر. (4) وهذه الكلمة من الكلمات التي لم يُشْرُ الصَّغَانِيُّ إلى أصلها.

11- السُّنْدُسُ:

قال الصَّغَانِيُّ: "قوله تعالى: ﴿مِنَ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾، (5) السُّنْدُسُ: رقيق اللبِّيَّاجِ، والإسْتَبْرَقُ: غليظه. قال الليث: السُّنْدُسُ: ضرب من البزيرين يتخذ من المرعزي. قال يزيد بن خذاق العبدي:

ألا هل أتاها أن شَكَّةَ حازم لديَّ وأني قد صنعتُ السُّنُوسا
وداويها حتى شدت حبشيَّةً كأنَّ عليها سنساً وسنوسا

ولم يختلف أهل اللغة في أنهما مؤنَّان. (6)

(1) الجوالقي، المؤبب، 61.

(2) سورة مريم، آية 56.

(3) الصَّغَانِيُّ، العباب، 186 (السين) (رجس).

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج 6/96 (رجس).

(5) سورة الكهف، آية 31.

(6) الصَّغَانِيُّ، المؤبب، 210-211 (السين) (سندس).

والسندس -بالضم- البُزُون، قاله الجوهري في الثلاثي على أن الفون زائدة، وقال الليث: إنه ضرب من البزيون يتخذ من المرعزي، أو ضرب من البُرد، وفي الحديث: أن النبي (ﷺ) بعث إلى عمر رضي الله عنه -بجبة سندس، قال المفسرون في السندس: إنه رقيق الديباج ورفيعه، وفي تفسير الإستبرق: إنه غليظ الديباج، ولم يختلفوا فيه أنه مؤب بلا خلاف عند أئمة اللغة، ونص الليث: ولم يختلف أهل اللغة فيها أنهما مَعَوَان، أي: السندس والإستبرق. (1)

ولكن لم يذكر لنا الصغاني اللغة التي عب عنها هذا اللفظ، وقال غيره بأن أصله فارسي (2) وقيل إن السندس هندي الأصل، قال الآلوسي: إن جماعة من أهل الهند من بلد يقال له بروج -بالجيم الفارسية- كانوا يتكلمون بلغة تسمى سنسكريت، جاؤوا إلى الإسكندر الثاني بهدية من جملتها هذا الديباج ولم يكن رآه، فقال: ما هذا؟ فقالوا: سندون بالفون في آخره، فغوته الروم إلى سندوس، ثم عرب إلى سندوس، فهو مؤب قطعاً من ذلك اللفظ الذي أطلقته أولئك الجماعة عليه. (3)

12- الطست:

الطست في الأصل طسة، ولكنهم حذفوا تثقيلاً السين فخففوا، وسكنت وظهرت التاء التي في موضع هاء التانيث لسكون ما قبلها، وكذلك تظهر في كل موضع يسكن ما قبلها غير ألف الفتح، والجميع: الطساس. والطساسة: حرفة الطسلس. ومن العرب من يتم الطسة، فيثقل السين يُوْظَهر هاء التانيث. وأما من قال إن التاء التي في الطست هي أصلية فينتقض عليه من وجهين، أحدهما: أن الطاء مع التاء لا تدخلان في كلمة واحدة أصليتين في شيء من كلام العرب، والوجه الآخر أن العرب لا تجمع

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج6/107 (سندس). الزبيدي، تاج العروس، ج16/154 (سندس)، انظر أيضاً: الجواليقي، المؤب، 225

(2) السيوطي (ت911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، ج1/954.

(3) الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، عني به إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ج15/271.

الطّست إلا بالطّسّاس، ولا يصغّرونها إلا طّسّية، ومن قال في جمعها طّسات، فهذه التّاء هي هاء التّأنيث، بمنزلة التّاء التي في جماعات النّساء، فإنّه يجرّها في موضع النّصب، ومن جعل هاء هاتين اللتين في الأبنية والطّست أصليتين، فإنّه ينصبها؛ لأنّهما تصيران كالحروف الأصليّة، مثل أقوات وأصوات ونحوها، ومن نصب البنات على أنّه لفظ فعّال، انتقض عليه، مثل قوله: هّات وذوات هذا آخر كلام اللّيث...، وقال أبو عبيد عن أبي عبيدة: ومّا دخل في كلام العرب الطست والتتور والطاجن، وهي فارسيّة كلها. وقال غيره: أصله طّشت، فلما عربته العرب قالوا: طّس، وقال الفراء: طّئ تقول: طّت، وغيرهم يقول طّس، وهم الذين يقولون: لصت للّص. (1)

وقال الجواليقي في الموّب إنّها فارسيّة دخلت كلام العرب. (2) وقال أيضا: وجمعها طسوت عندهم، وفي الحديث عن أبي بن كعب في ليلة القدر: "أن تطلع الشّمس غداتنذ كأنها طّسّ ليس لها شعاع." قال سفيان الثوري: الطّسّ هو الطست، ولكن الطّسّ بالعربيّة: أراد أنّهم لما أعربوه قالوا طّسّ، ويجمع طّسّاسا وطّسوسا. (3) قال الراجز - وهو رؤبة -:

هَاهُمَا يَسْهَرَانِ أَوْ رَسِيَسَا قَرَعَ يَدِ اللَّعَابَةِ الطّسِّيَسَا (4)

لقد ذكر أصحاب المعجمات الطّسّ والطست بأنهما الكلمة نفسها، ولكن الطست باللغة الفارسيّة، والطست هي الكلمة المويّة، ولا خلاف في أنّها فارسيّة مويّة. (5)

13- الطّيسّان:

قال الصّغاني: "والطّيسّان: -بفتح اللام- واحد الطيالسة، والهاء في الجمع للعجمة؛ لأنّه اسم فارسيّ مويّب، قال الأصمعيّ: أصله (تالشان)، ويقال في الشتم: يا

(1) الصّغانيّ العباب، السين، 243-344 (طس).

(2) الجواليقي، الموّب، 134

(3) الجواليقي، الموّب، 269-270.

(4) رؤبة بن العجاج، ديوانه، 71. ذكر الجواليقي عجزه في الموّب: (ضرب يد اللعابة الطسوسا) ص 270.

(5) انظر: ابن دريد، الجمهرة، 397/1. والجواليقي، الموّب، 269-270.

بن الطيلسان يراد أنك أعجمي ، والعامّة تقول: الطَيْلَسَان -بكسر اللام- فلو رُخمت هذا في الذداء لم يجز؛ لأنه ليس في الكلام (فِيْعَل) -بكسر العين- إلا معتلاً، مثل: سيّد وهين، وقال الليث: الطيلسان يفتح ويكسر، ولم أرَ فَرَّ يَعْلان) مكسوراً غيره، وأكثر ما يجيء مفتوحاً (فِيْعْلان)، أو مضموماً، نحو: الخَيْران والحَيْمان، ولكن لما كانت الكسرة والضمة أختين اشتركتا في مواضع كثيرة دخلت الضمة مدخل الكسرة، وقال ابن دريد: الطيلسان معروف بفتح اللام وكسرها، والفتح أعلى والجمع طَائِلِس...⁽¹⁾

وقال الجواليقي: "والطيلسان: أعجمي مُؤَبّ بفتح اللام والجمع طَائِلِسَه بالهاء، وقد تكلمت به العرب⁽²⁾

ولا يترك الصَّغانيّ الأمور على عواهنها في بعض الكلمات، فإذا كانت أكثر من لغة فإنّه يوازن بين اللغتين، ويعطي حكمه عليها، مثل اللغة العليا واللغة غير المستحسنة.

14 - عيسى:

قال الصَّغانيّ: "وعيسى: اسم عبرانيّ أو سريانيّ والجمع العيسون-بفتح السين- ومررت بالعيسين ورأيت العيسين. وأجاز الكوفيون ضم السين قبل الواو وكسرها قبل الياء ولم يجزه البصريون..."⁽³⁾

ولا يغفل الصَّغانيّ عن ذكر آراء المذهبين البصريّ والكوفيّ في ضبط الكلمة، حتّى يوفي الكلمة حقّها.

قال الجواليقي: "عيسى وعزير: أعجميّان مؤبّان. وإن وافق لفظ عزير لفظ العربيّة فهو عبرانيّ."⁽⁴⁾ فالقصد من كلام الجواليقي أنّ هناك ألفاظاً غير عربيّة، ولكن وافق وزنها أوزان العربيّة.

(1) الصَّغانيّ، العباب، 247-248، (السين) (طلس).

(2) الجواليقي، ا لمؤبّ، 275.

(3) الصَّغانيّ، العباب، 302(السين) (عيس).

(4) الجواليقي، المؤبّ، 278.

15- الفردوس

قال الصَّغَانِيُّ: الفردوس: الأودية التي تثبت ضرورياً من النَّبت، وقيل هو بالرومية، وذُقِلَ إلى العربية، ويقال: هو بالسريانية، قال: وحقيقته أنه البستان الذي يجمع كل شيء يكون في البساتين؛ لأنه عند أهل كل لغة كذلك. ويقال الفردوس: البستان الذي فيه الكروم، وهو عربيّ قاله الفراء. (1) وقال الزجاج: الفردوس: أصله روميّ أعرب، وهو البستان، كذلك جاء في التفسير، وقد قيل: الفردوس تعرفه العرب، وتُسمي الموضع الذي فيه كرم فردوساً. وقال أهل اللغة: الفردوس مذكر، وإنما أُنثت في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾؛ (2) لأنه عنى به الجنة. وفي الحديث: "نسألك الفردوس الأعلى". (3)

وقد قال بعض أهل اللغة مثل الفراء: إن الفردوس هو لفظ عربيّ أو أنه مشترك بين العربية ولغة الروم. فقد قال ابن الكلبي بإسناده: الفردوس: البستان بلغة الروم. وقال الفراء: وهو عربيّ أيضاً، والعرب تسمي البستان الذي فيه الكرم فردوساً، وقال السُّدِّيُّ: الفردوس أصله بالنبطية (فرداسا). وقال عبد الله بن الحارث: الفردوس: الأعناب. (4)

وقال السيوطي: ومن اللغة الرومية: الفردوس، وهو البستان. (5) ونجد من قال بعربية هذه الكلمة حيث إن الفردوس هي الكلمة العربية، ويقابلها في الرومية البستان، قال ابن منظور: "الفردوس: البستان، قال الفراء هو عربيّ، قال ابن سيده: الفردوس الوادي الخصيب عند العرب كالبستان، وهو بلسان الروم البستان." (6).

(1) الصَّغَانِيُّ العباب، 319-320، (السين) (فردس).

(2) سورة المؤمنون، آية 11.

(3) الجواليقي، الموب، 289.

(4) الجواليقي، الموب، 289.

(5) السيوطي، المزهر، ج1/276.

(6) ابن منظور، اللسان، ج6/163 (فردس).

ومنهم من قال إنَّه مُعَوَّبٌ عن السريانية⁽¹⁾، ومنهم من قال إنَّه مُعَوَّبٌ عن النبطية⁽²⁾. ومهما تكن اللغة التي عُبَّ عنها فهذا اللفظ أعجميٌّ عُبَّ. فيبدو أنَّ الصَّغانيَّ لم يجزم بأنَّ الفردوس مُعربةٌ عن السريانية، فقد اكتفى بذكر أقوال غيره من العلماء.

16- الفطيس:

قال الصَّغانيُّ: "والفطيس: مثال سكين: المطرقة العظيمة. وقال ابن دريد: فأما الفطيس فليس بعربيٍّ محضٍ إمَّا روميةٌ وإمَّا سريانيةٌ، إلَّا إنَّهم قالوا: فطيسة الخنزير يريدون أنفه وما والاه."⁽³⁾

وقد ذكرها الجواليقي في المُعَوَّبِ بالمعنى نفسه الذي ذكره الصَّغانيُّ في كتابه العباب⁽⁴⁾.

17- الفهرس:

"الفهرس بالكسر-: الكتاب الذي تجمع فيه الكتب، قال الأزهرى: ليس بعربيٍّ محضٍ، ولكنه مُعَوَّبٌ، وقال غيره: هو مُعَوَّبٌ فهرست. وقد اشتقَّ وا منه الفعل، فقالوا: فهِسَّ الكتب."⁽⁵⁾ وقد ذكره أصحاب المعجمات اللغوية بهذا المعنى⁽⁶⁾، فهذا اللفظ قد يختلط بالألفاظ العربية الأصل؛ لأنَّهم اشتقَّ وا منه الفعل (فهِسَّ) فيُظنُّ أنَّ هذا اللفظ عربيٌّ. وقد ذكر الصَّغانيُّ أنَّ أصل الفهرس هو فهرست. فيحاول الصَّغانيُّ أنَّ يجمع أكبر قدر ممكن من آراء العلماء في ذكر معنى الكلمة، وأصل الكلمة في لغتها، كما أنَّه يعطي اللغة المُعَوَّبِ منها جانباً من الأهمية.

(1) انظر: الصَّغانيُّ العباب، 319-320 (السين).

(2) انظر: الجواليقي المُعَوَّب، 289.

(3) الصَّغانيُّ العباب، 328 (السين) (فطس).

(4) انظر: الجواليقي المُعَوَّب 293.

(5) الصَّغانيُّ العباب، السين، 335 (فهرس).

(6) انظر: ابن منظور، اللسان، ج6/167 (فهرس)، والزبيدي، تاج العروس، ج16/349 (فهرس).

18 - قابوس:

القابوس: الرجل الجميل الوجه، الحسن اللون. وأبو قابوس: كنية النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي ملك العرب، وقابوس لا ينصرف للعجمة والتعريف، وهو مُعَب (كأوس)، فأعرب فوافق العربية...⁽¹⁾
وقال ابن منظور: "وقابوس اسم أعجمي مُعَب."⁽²⁾

قال النابغة:

ذُبِّتُ أَنْ أَبْلَقَ أَبُو وَسٍ أُوعَدِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ⁽³⁾

وقال أيضاً:

فَإِنْ يَهَّكَ أَبُو قَابٍ وَسٍ يَهَّكَ رَدِيحُ النَّاسِ وَالْبُدِّ الْحَرَامِ⁽⁴⁾

وقال الجواليقي: "وفي ترك صرفه دلالة على أنه أعجمي، إذ لو كان من لفظ القَبَس لُصِرْف، كما لو سُميت رجلاً بـ(عاقول) لُصِرْفَتْ،⁽⁵⁾ وجاء ممنوعاً من الصَّوْف في قول حجر بن خالد:

سَمِعْتُ بِفِطِي الْفَاعِلِينَ فَلَمْ أَجِدْ كَفَعَلَ أَبِي قَابٍ وَسٍ حَزْمًا وَنَأْدًا⁽⁶⁾
وقد احتاجوا في الشعر فصغروه تصغير الترخيم،⁽⁷⁾ قال عمرو بن حسان:

(1) الصَّغَانِي الْعَبَاب، 337(السين) (قبس). انظر أيضاً: ابن منظور، اللسان، ج6/168 (قبس).
والزبيدي، تاج العروس، ج16/350-351 (قبس).

(2) ابن منظور، اللسان، ج6/168 (قبس).

(3) النابغة الذبياني، زياد بن معاوية (ت18ق.هـ)، الديوان، شرح وتحقيق حنا نصر الحتي، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الأولى 1411-1991. ص57

(4) النابغة الذبياني، الديوان، ص 169.

(5) الجواليقي، المعرب، 307-308

(6) قائله حجر بن خالد، البيت في شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، الخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن حسن بن بسطام الشيباني (502هـ)، (1421-2000)، كتب حواشيه غريد الشَّيخ، وضع فهارسه العامة أحمد شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، م967/2.

(7) الجواليقي، المُعَب، 307-308

أَجْنَكَ هِيَ رَأَيْتَ أَبَا قَيْسٍ أَطَالَ حَيَاتَهُ نَعْمَ الرُّكَّامِ (1)

ولا خلاف في أنّ هذا اللفظ أعجمي، فنجد الصّغانيّ يذكر الأصل الذي عوّبت عنه هذه الكلمة ويترك اللغة المعرّب عنها.

19- القرقس:

قال الصّغانيّ: "والقرقس: الجرجس، أنشد يعقوب:

فَدَايَتِ الْأَفَاعِيَّ يَعْضُتَا مَكَانَ الرَّوَغِيثِ وَالْقُرُقْسِ

وقال ابن عباد: القرقس: طين يختم به، فارسيّ مؤبّب، يقال له: الجرخشت. (2)

20- القسطاس:

قال الصّغانيّ: "القسطاس والقسطاس: الميزان، وقرأ الكوفيون غير أبي بكر: "بالقسطاس" بالكسر والباقون بالضم، ويقال أيضاً: القسطاس والقسطاس بالصاد لغة، وقال الليث: هو أقوم الموازين، قال: وبعض يفسره الشّاهين، قال: وأما القرسطون فهو القبان بلغة أهل الشام، وقيل: هو ميزان العدل، أي ميزان كان من موازين الدراهم وغيرها، وذكر ابن دريد أنّه روميّ مؤبّب. (3)

قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (4)

قال أبو حيلن الأندلسي: "القسطاس: القبان، وهو القلسطون، وقال: القرسطون، وقال مجاهد: القسطاس العدل، لا أنّه آلة، وقرأ الأخوان وحفص بكسر القاف وباقي السبعة بضمّها وهما لغتان، وقرأت فرقة بالإبدال من السين صادًا، قال ابن عطية: واللفظية للمبالغة من القسط. ولا يجوز أن يكون من القسط لاختلاف المادتين؛ لأنّ القسط مادته (ق س ط) وذلك مادته (ق س ط س)، إلّا أن اعتقد زيادة السين آخرًا

(1) البيت موجود في المؤبّب، الجواليقي، 307-308

(2) الصّغانيّ العباب، 348 (السين) (قرقس). انظر أيضًا: ابن منظور لسان العرب، 368/16 (قرقس).

(3) الصّغانيّ العباب، 353 (السين) (قسطس).

(4) سورة الإسراء، آية 35.

كسين قدموس، وضغبوس، وعرفاس فيمكن لكّنه ليس من مواضع زيادة السين المقيسة. (1)

لقد ذكر أصحاب المعجمات أنّ معنى القسطاس ميزان العدل الذي يدخل تحته كل ميزان صغيراً كان أو كبيراً، ولم يختلف علماء اللغة بأنّ هذا اللفظ غير عربيّ، فقد ذكروا بأنّه مُوَبّ، وقد ذكر ابن دريد والجواليقيّ والزبيديّ أنّه روميّ الأصل. (2) وقد اكتفى ابن منظور بذكر أنّ القسطاس أعدل الموازين وأقومها، ميزان العدل. دون الإشارة إلى أصله. (3)

21- الكرياس:

قال الصّغانيّ: "الكرياس: فارسيّ مُوَبّ، وفارسيّته كُرياس-بفتح أوله- وإنّما غيّرُوا أوله لعوز بناء (فَعَلال) في غير المضاعف، سوى خَزَعال وقَسَطال، وزاد ثعلب: قَهَّار، وقد خالفه النَّس، وقالوا: هو قَهَّار، ولو قال قائل: هو فَعَّال لكرر القاف التي هي فاء الكلمة لكان صواباً." (4)

أمّا معنى الكرياس فهو نوع من الثياب الخشنة. (5) وهو عند الزبيديّ ثوب من القطن الأبيض. (6) وتغيير حركة أوله من الفتح إلى الكسر لندرة (فَعَلال) في اللغة. (7) واكتفى الجواليقيّ بذكر أنّ الكرياس نوع من الثياب، وأنّه لفظ فارسيّ. (8)

(1) أبو حيان، محمّد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسيّ (ت745هـ)، تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وعليّ محمّد معوض، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1413هـ - 1993م، ج6/31-32.

(2) الزبيديّ، تاج العروس، 378/16 (قسطس). الجواليقيّ، المُوَبّ، 299.

(3) انظر: ابن منظور، اللسان، ج6/176 (قسطس). والصّغانيّ، العباب، 353 (السين) (قسطس).

(4) الصّغانيّ، العباب، 384 (السين) (كريس).

(5) انظر: الجوهريّ، الصّاح، ج3/970 (كريس). والجواليقيّ، المُوَبّ، 142.

(6) انظر: الزبيديّ، تاج العروس، ج16/432 (كريس).

(7) الزبيديّ، تاج العروس، ج16/432 (كريس).

(8) الجواليقيّ، المُوَبّ، 342.

فضبط الكرياس عند اللغويين بالكسر في أو له، وهي لفظة فارسية مُؤَبَّة. (1)
لقد اهتم الصَّغانيّ بذكر أصل الكلمة في لغتها كما نرى في (كرياس)، فكان
يعدّل سبب التغييرات التي تطرأ على هذا البناء فعلاً - حتّى يتوافق واللغة العربيّة.
فيطرح ذلك ويناقشه ويفرض الفرضيات لذلك، ويجيب عن فرضياته، وذلك كلّه حتى
يوضّح المسألة التي يعرضها، ويدعم رأيه بطريقة علميّة.

22- الكرفس:

الكرفس: بقله معروفه، قال الليث: كأنه دخيل، قال الصَّغانيّ مؤلف هذا
الكتاب: هي مُؤَبَّة، وهي بلغة أهل غَزَنَة (2): كرفج، سمعتها من أهل غزنة بها. (3)
لقد ظنَّ الليث بأنَّ الكرفس دخيلة، وقد ذكرها أصحاب المعجمات بأنَّها دخيلة ،
فأظنَّ أنّهم تبعوه في هذا الرأي، (4) ولكن نجد الصَّغانيّ يفصل القول في هذه الكلمة
ويحدد بأنَّ هذه الكلمة مُؤَبَّة، ويذكر لنا أنّها بلغة أهل غَزَنَة التي هو منها، ولم يغفل
الصَّغانيّ أيضاً عن ذكر أصل هذه الكلمة وهو (كرفج) وهذا دليل على دقة كلام
الصَّغانيّ.

23- الكوس:

الكوس: كلمة كأنها نبطيّة، والعرب تكلمت بها، وذلك إذا أصاب النَّاسُ خبُّ في
البحر فخافوا الغرق، يقال: خافوا الكوس. والكوس -بالضم- الطُّبْلُ، فارسيّ مُؤَبَّب،

(1) انظر: الفراهيديّ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت170هـ)، كتاب العين، تحقيق مهدي
المخزوميّ، وإبراهيم السامرائيّ، دار ومكتبة الهلال، ج5/427(كريس). والأزهريّ، تهذيب اللغة،
ج10/229 (كريس). والجوهريّ، الصَّحاح، ج3/970(كريس). والجواليقيّ، المُؤَبَّب، 142.
والزبيديّ، تاج العروس ج16/432(كريس).

(2) غَزَنَة: بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم نون، هكذا يتلفّظ بها العامّة، والصَّحيح عند العلماء (غزنين)
ويعربونها فيقولون جزنة، وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان، وهو الحدّ بين
خراسان والهند في طريق فيه خيرات واسعة، وقد نسب إلى هذه المدينة عدد كثير من العلماء.

(ياقوت الحمويّ، معجم البلدان، ج4/201)

(3) الصَّغانيّ، العباب، 389(السين) (كرفس).

(4) انظر: ابن منظور، اللسان، ج6/196(كرفس). والزبيديّ، تاج العروس، ج16/441-
442(كرفس).

وهو تعريب (كُوس) بضمه مشبعة، وقال ابن دريد: ذكر الخليل أنّ الكوس خشبة مثلاً تكون مع النجارين يقيسون بها تربيع الخشب، وهي كلمة فارسيّة. (1) قال الأزهرّي: والكوس أيضاً كأنها أعجميّة، والعرب قد تكلمت بها إذا أصاب النَّاس في البحر خبُّ فخافوا الغرق، قيل: خافوا الكُوس. (2)

لقد اختلف علماء اللغة في معنى هذه الكلمة، فقالوا كلمة يُتكلّم بها حين يخاف النَّاس الغرق، والطلب، وخشبة مثلاً مع النجارين يقيسون بها تربيع الخشب. وأصل تصريف (ك و س) للاضطراب ومخالفة المعتاد، ومن ذلك (كاست الدابة والناقاة) إذا مشت على ثلاث قوائم، تكوس كوساً، (3) قال حاتم الطائي:

وابلي رهني أن يكوس كريمها غيراً أمام البيت حين أثيرها (4)

فوجد أنّ هناك ترابطاً بين أصل الكلمة في اللغة وهذه المعاني. وقد شكّ الصّغانيّ في أصل هذه الكلمة بأنّها نبطيّة، (5) بينما قال ابن دريد بأنّها فارسيّة، (6) أمّا الأزهرّي فخرج من هذا الشك بقوله إنّها أعجميّة، (7) ولم يحدد اللغة الأصل لهذه الكلمة.

24- موسى:

قال الصّغانيّ: "قال الليث: موسى النبيّ-صلوات الله عليه- يقال اشتقاقه من الماء والشجر، ف(مو) ماء و(سا) شجر لِحال التابوت والماء. وهو عبرانيّ عب. وقال ابن فارس السببة إليه موسي، وذلك أنّ الياء فيه زائدة." (8)

(1) الصّغانيّ العباب، 396(السين) (كوس).

(2) الجواليقي، الموب، 336.

(3) انظر: عمّار أمين محمّد الدوّ، الموب في تفسير قوافي أبي الحسن لأبي الفتح عثمان بن جنيّ، دراسة منهجيّة توثيقية، مجلة العلوم العربيّة والإنسانيّة، جامعة القصيم، المجلد 5، العدد 2، ص 839.

(4) الطائيّ، حاتم (ت 46 ق.هـ)، ديوان حاتم الطائيّ، شرحه وقّم له أحمد رشاد، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، 1423-2002. ص 31.

(5) الصّغانيّ، العباب، 396(السين) (كوس).

(6) ابن دريد، أبو بكر محمّد بن الحسن، كتاب جمهرة اللغة، حقّقه وقّم له رمزي منير بعلبكيّ، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 1987، (سكو) ج 2/857.

(7) الأزهرّي، تهذيب اللغة، ج 10/312(كاس).

(8) الصّغانيّ، العباب، 435-436 (السين) (موس).

وقال الجواليقي: "موسى اسم النَّبِيِّ - عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ، وعلى نبيِّنا أفضل الصَّلَاةِ والسَّلَامِ - أعجميٌّ مُؤَبِّبٌ. وأصله بالعبرانية: موشا ف(مو) هو الماء، و(شا) هو الشَّجَرُ؛ لأنَّه وجد عند الماء والشَّجَرِ. قال أبو العلاء: ولم أعلم أنَّ في العرب من سمَّى (موسى) زمان الجاهليَّةِ، وإنَّما حدث هذا في الإسلام لما نزل القرآن، وسمَّى المسلمون أبناءهم بأسماء الأنبياء-صلوات الله عليهم- على سبيل التبرُّك، فإذا سموا بموسى، فإنَّما يعنون الاسم الأعجميَّ، لا موسى الحديد، وهو عندهم كعيسى." (1)

25- النَّرْسِيَانُ:

قال الصَّغَانِيُّ: "والنرسيان: ضرب من التَّمْر، وهو أجود ما يكون بالكوفة، وليس بعربيٍّ محض، وأهل العراق يضربون الرُّبْدَ بالنرسيان مثلاً لما يستطاب، الواحدة: نرسيانة." (2)

وقال الجواليقي: "...حدثنا الأصمعيُّ قال: قيل لأعرابيٍّ: ما رأيك في الجري؟ قال: تمرة نرسيانة غراء الطرف، صفراء السَّيْر، عليها مثلاً زُدا، أحب إليَّ منها، ثم أدركه الورع، فقال: ما أحرمها!! مدَّ بها صوته." (3)

26- الفُوطُ:

الفُوطُ: ثياب تُجلب من السَّنْدِ، الواحدة فوطة، وهي غلاظ قصار تكون مآزر. قال الأزهرِيُّ: لم أسمع الفُوطَ في شيء من كلام العرب، ولا أدري أعربيةٌ هي أم من كلام العجم، غير أنَّي رأيتُ بالكوفة أزرًا مخططة تباع ويشترىها الجمالون، والأعراب، والخدم، وسقى النَّاسُ، فيأترزون بها ويسعونها الفُوطَ والواحدة فوطة. وقال ابن دريد: فأما الفوط التي تلبس، الواحدة فوطة فليست بعربية. قال الصَّغَانِيُّ مؤلف هذا الكتاب: الفوطة: لغة سنديَّةٌ مُؤَبِّبَةٌ وهي تعريبٌ بـ و تَهـ بضمة غير مشبعة-. (4)

(1) الجواليقي، المُؤَبِّبُ، 250.

(2) الصَّغَانِيُّ العباب، 450 (السين) (نرس).

(3) الجواليقي، المُؤَبِّبُ، 386.

(4) الصَّغَانِيُّ العباب، 15 (الطاء) (فوط).

لقد كان الأزهرّي متردّدًا في ذكر هذه الكلمة فهو لم يجزم بأنّها غير عربيّة، أمّا ابن دريد والجواليقي وابن منظور فقالوا بأنّها ليست عربيّة، أمّا الصّغانيّ فكان كلامه أوفى من غيره في ذكر معنى هذه الكلمة حيث حددها بأنّها كلمة سنديّة مؤبّة وذكر أصلها في الهندية وهو (بوتة).⁽¹⁾

27- البربط:

الليث: البربط: مؤبّ؛ لأنّه ليس من كلام العرب، وهو أعجمي فأعربته العرب حين سمعت به، وقال غير الليث: أصله بالعجميّة: بربط-كسر الراء وسكون الطاء- شُبّه بصدر البط، و(و) بالفارسيّة: الصدر. وفي حديث علي بن الحسين زين العابدين-: ما قدّست أمة فيها البربط.⁽²⁾

قال الجواليقي: "البربط معروف، وهو مؤبّ. وهو من ملاهي العجم."⁽³⁾

28- البهظة:

"البهظة: ضرب من الطعام، وهو أرز وماء، وهو مؤبّ، وهو بالهنديّة تاء وينشد:

تَفَقَّاتُ شَحْمًا كَمَا الْإِوْرُ مِنْ أَكْلِهَا الْبَهْظُ بِالْأَرْزِ

وقال الليث: البهظّ سنديّة، وهو الأرز يطبخ باللبن والسمن خاصّة، استعمله العرب: تقول: بهظة طيبة."⁽⁴⁾

فالبهظة: هي نوع من الطعام، وأصل هذه الكلمة هندي، ولا خلاف في معنى هذه الكلمة بين أصحاب المعاجم.⁽⁵⁾

(1) انظر: الجواليقي، المؤبّ، 293. ابن منظور، اللسان، ج7/373(فوط). والزبيدي، تاج العروس، ج19/548-549(فوط).

(2) الصّغانيّ، العباب، 19(الطاء) (بربط).

(3) الجواليقي، المؤبّ، 119.

(4) الصّغانيّ، العباب، 28،(الطاء) (بهظ).

(5) انظر: الصّغانيّ، العباب، 28(الطاء) (بهظ). ابن منظور، اللسان، ج7/266 (بهظ). والزبيدي، تاج العروس، ج19/173-174(بهظ).

29- الرّسّاطون:

قال الصّغانيّ: أهل الشّام يسمّون الخمر الرّسّاطون، وسائر العرب لا يعرفون ذلك، قال: وأراها روميّة دخلت في كلام من جاورهم من أهل الشّام.⁽¹⁾
ويحتمل أن تكون هذه الكلمة مؤبّة من الكلمة (زركون)، أي لون التّهب.⁽²⁾
اقتصر معنى هذه الكلمة على الخمر أو شراب يتخذه أهل الشّام من الخمر
والعسل، وقد ذكر ابن منظور أن الرّسّاطون بالفتح، ووزنه فعالون.⁽³⁾ ولكن إذا قيل
بعجمته فمن أين الحكم على وزنه، وأصالة بعض الحروف دون بعض.⁽⁴⁾
قال الوليد بن يزيد:⁽⁵⁾

علّاني بعانقات الكُـروم واسقياني بكأس أمّ حكيم
إنّها تشرب الرّسّاطون صوّفاً في إناء من الزّجاج عظيم

30- الرّطّ:

الرّطّ: جيل من الناس، الواحد رطّي؛ مثل: الرّنج والرّنجي والرّوم والرّوميّ، قال
أبو النّجم:

جارية إحدى بنات الرّطّ ذات جهازٍ مضغطٍ مطّ

وقال ابن دريد: الرّطّ: هذا الجيل، وليس بعربيّ محض، وقد تكلمت به العرب.

وأنشد:

فجئنا بحبيّ وألويديّ ففها وجاءت تميم رطّها والأساور

وقال الأزهرّيّ قال الليث: الرّطّ إعراب (جّت) بالهنديّة، وهم جيل من أهل الهند

إليهم تنسب الثياب الرّطّيّة، قال الصّغانيّ: أمّا الليث فلم يقل في كتابه هذا، وأمّا (جّت)

(1) الأزهرّيّ، تهذيب اللّغة، ج12/329 (رسط). الصّغانيّ، العباب، 68 (الطاء) (رسط).

(2) النّهائيّ الحلبيّ، الطراز المذهب، 555.

(3) انظر: ابن منظور، اللسان، ج7/304 (رسط).

(4) انظر: ابن منظور، اللسان، ج7/304 (رسط). والزبيديّ، تاج العروس، ج19/305 (رسط).

(5) الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، أبي العباس (ت126هـ)، الديوان، جمع وترتيب
المستشرق الإيطاليّ ف. جبرياليّ، مطبوعات المجمع العلميّ العربيّ بدمشق، مطبعة ابن زيدون،
دمشق 1325-1937. ص 54.

بالهنديّة، فصحيح بفتح الجيم، وكذلك مضبوط في نسخة صححها الأزهرّي، وعليها خطة بفتح الجيم، فعلى هذا إعرابه (زطّ) بفتح الزاي.⁽¹⁾

فالصغانيّ يخطأ الأزهرّي في نقله عن الليث، وإن دلّ هذا على شيء فإنّما يدلّ على دقّة الصغانّي في نبّ الأقوال إلى قائلها، وهذا النهج سار عليه في معجمه العباب بالتصحيح والتقويم، فهو لا يترك المسائل على عواهنأ دون التّثبت من معلومته التي يوردها في كتابه.

31- سجلاط:

"السجلاط: الياسمين. وقال الدينوري: زعم بعض الرواة أنّ السجلاط: الياسمون. وقال أبو عمرو: يقال الكساء الكحليّ: سجلاطيّ، وقال ابن الأعرابيّ: خز سجلاطيّ: إذا كان كحليّاً. وقال الفراء: السجلاشيء من صوف تلقيه المرأة على هودجها، وقال غيره: هو ثياب كتان موشية كأن وشيه خاتم، وهو بالروميّة،⁽²⁾ وأنشد الأزهرّي لحמיד بن ثور:⁽³⁾

تَخَيَّرَ إِمًّا أَرْجَوَانًا مَهَّ تَبًّا ... وَلَمْ أَسْجِلَّطَ الْعِرَاقِ الْمُخْتَمًا

وقال ابن دريد: هو الفظ يُطرح على الهودج، وهو في بعض اللغات: الياسمون، قال: وذكروا عن الأصمعيّ، أنّه قال: هو فارسيّ موبّ، وقال: سألتُ عجوزاً عندنا روميّة عن نمط، فقلت: ما تسمون هذا؟ فقالت سجلاطس. وقال بعضهم: السُّنْجِلَاط - بزيادة النون -: موضع، ويقال: ضرب من الرياحين.⁽⁴⁾ وأنشد:

أَحْبُّ الْكَرَائِنِ وَالضُّوْمِرَانَ وَشُبِّ الْعَيْقَةِ بِالسُّنْجِلَاطِ⁽⁵⁾

(1) انظر: ابن دريد، الجمهرة، ج1/129 (زطط). الصغانيّ العباب، 73-74 (الطاء) (زطط). الزبيديّ، تاج العروس، ج19/322 (زطط).

(2) ابن دريد، الجمهرة، ج2/1222. الصغانيّ العباب، 78 (الطاء).

(3) الهلاليّ، حفيد بن ثور (ت70هـ)، ديوانه وفيه بآنية أبي داؤد الإياديّ، تحقيق عبد العزيز الميمنيّ، الدار القوميّة للطباعة والنشر، القاهرة 1384-1965. ص31.

(4) ابن دريد، الجمهرة، ج2/1222 (سجلط). الصغانيّ العباب، 78 (الطاء) (سجلط).

(5) البيت بلا عزو في العباب، الصغانيّ، 78 (الطاء) (سجلط).

ف نجد أن لا خلاف بين أصحاب المعجمات اللغوية على معنى هذه الكلمة، وبأن هذا اللفظ من الكلمات المعربة، وهو لفظ رومي. أما أسلوب الصغاني في مثل هذه الكلمات فيعتمد على ذكر آراء غير قليلة في ذكر معنى الكلمة، وهذا يدل على سعة إطلاعه، كما أن الصغاني كان يهدف أن يكفي قارئه البحث في المعجمات الأخرى، فيكون معجمه شاملاً لما في المعجمات السابقة له.

32- الإسفنت:

قال الأصمعي: الإسفنت: ضرب من الأثرية، وقيل هي الخمر بالرومية. وقال غيره بالفارسية، والقول ما قاله الأصمعي، والكلمة إذا لم تكن عربية جعلت حروفها كلها أصلاً. (1) وهنا يظهر دور الصغاني في الترجيح بين الآراء. قال الأعشى يصف الريق: (2)

وكانَّ الخمرَ العتيقَ من الإسدِ فطممزوجةً بماء زلالِ
بأكرتِها الأعرابُ في سنة النُّو م فتجري خلال شوك السَّيَالِ

قال الجواليقي: "والإسفنتُ الإسفنتُ والإسفندُ والإسفندُ اسم من أسماء الخمر، وروي لي عن ابن السكيت أنه قال: هو اسم ب الرومية مؤب، وليس بالخمرة، وإنما هو عصير عنب، قال: ويسمى أهل الشام الإسفنتُ الرسلطون، ويطبخ ويجعل فيه أفواه ثم يعتق. وروي لنا عن ابن قتيبة الإسفنتُ والإسفندُ: الخمر، وقال ابن أبي سعيد: الإسفنتُ والإسفندُ، قالوا: هي أعلى الخمر وأصفاها. (3)

وقال الزبيدي: "هي خمر فيها أفوايه، أو ضرب من الأثرية فارسي مؤب... وقيل هو الخمر بالرومية... (4)

(1) الصغاني العباب، 83(الطاء) (سجلط).

(2) الأعشى، ميمون بن قيس (ت7هـ)، ديوانه، شرح وتحقيق محمد حسين، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، الجماميز، الطبعة الأولى، د.ت، ص5.

(3) الجواليقي، المعرب، 66.

(4) الزبيدي، تاج العروس، ج19/353-354(سفنط).

وقد ذكرها الصَّغَانِيّ في باب الصّدّاد أيضًا، وأكد أنها لغة رومِيّة استعملها العرب. (1)

ومما سبق فإنّ معنى الإسفنت نوع من الأثرية، أو الخمر، أو ضرب من الخمر. (2) وقد ذكر كلُّ من ابن دريد و الصَّغَانِيّ والجواليقي أنّ أصل هذه الكلمة روميّ، بينما ذكرها غيرهم بأنّها فارسيّة، مثل الزبيديّ، فهذا فإنّ الأرجح أن تكون هذه الكلمة روميّة بأغلبية من قال بهذا. (3)

33- شباط:

قال أبو عمر في ياقوته الجلعم: شباط وسباط اسم شهر من الشهور بالروميّة. (4)

وقال ابن منظور: "وسباط اسم شهر بالروميّة وهو الشهر الذي بين الشّتاء والرّبيع." (5) ولم يذكر ابن منظور أنّ فيه لغة (شباط).

34- فلسطين:

فلسطين -ويقال: فلسطين-: بلدة من كور الشّام... وهي كلمة روميّة، (6) قال عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرّقاع:

فكأنّي من ذكروهم خلّطتّي من فلسطين جئس خمر عّار (7)

نجد أنّ أصحاب المعجمات لم يختلفوا على معنى فلسطين، بأنّها كورة في الشّام، كما ذكروا بأنّ نونها زائدة، وقالوا: فلسطين وفلسطين، وإذا نسبوا إليه، قالوا: فلسطيّ، وقال الأعشى: ثقّه فلسطيّا إذا ذقت طعمه. (8)

(1) الصَّغَانِيّ العباب، 109(الطاء) (سفنط).

(2) الخليل، العين، ج7/338(سفنط). ابن دريد، الجمهرة، ج3/1324(سفنط).

(3) الزبيديّ، تاج العروس، ج19/353-354(سفنط).

(4) الصَّغَانِيّ العباب، 95(الطاء) (شبط). والزبيديّ، تاج العروس، ج19/398(شبط)، ج19/333-334 (سبط).

(5) ابن منظور، اللسان، ج7/311-312(سبط).

(6) الصَّغَانِيّ العباب، 153(الفاء) (فلسط).

(7) عدي بن الرقاع العامليّ (ت95هـ)، الديوان، جمع وشرح ودراسة حسن محمّد نور اللّين، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، الطّبعة الأولى 1410-1990، ص74.

(8) الجواليقيّ، الموبّ، 296.

35- الخَرْفِيُّ:

قال الدينوري: الخَرْفِيُّ مُوَبٌّ، وأصله فارسيّ، من القَطَانِيّ، وهو الحَبُّ الذي يسمى الجُلْبَان - اللام مشددة وريّما خُفَّتْ - ولم أسمعها من الفصحاء مشددة، واسمه بالفارسيّة: الخَرْ والخَرْبِي. (1)

قال ابن منظور: "والخَرْفِيُّ مقصور: الجُلْبَان، والخَرْ قال أبو حنيفة: هو فارسيّ. (2)"، وقال الزبيديّ: "والخَوْي كَكَسَوِي: الجُلْبَان بتشديد اللام، وتخفيفها غير فصيح. (3)"، لم يختلف أحدٌ عليها بأنّها فارسيّة، غير أنّ الزبيديّ لم يذكر بأنّها مؤبّة.

36- القَرَق:

قال الصّغانيّ: "وأما القَرَق لعبة لهم، يقال لها: السِّدْر، وهي بالفارسيّة: (سِه نَرِه) ومعناها: ثلاث شعاب. (4)"، قال ابن منظور والزبيديّ: "القَرَق لعب السِّدْر. (5)" ولم يشر أحدٌ من أصحاب المعجمات لهذه اللفظة بأنّها مؤبّة أو غير عربيّة الأصل واكتفوا بذكر معناها.

ومن الكلمات المولّدة:

37- الجَعْس:

الجَعْس: الرّجيع، وهو مولّد. قال ابن دريد: الجَعْس الرّجيع عند العامّة، وليس كما تتسبه إليه، وأنّ ما هو اسم الموضع الذي يقع فيه الجَعْموس. (6)

(1) الصّغانيّ العباب، 132 (الفاء) (خرف).

(2) ابن منظور، اللسان، ج 66/9 (خرف).

(3) الزبيديّ، تاج العروس، ج 193/23 (خرف).

(4) الصّغانيّ العباب، 133 (القاف) (قرق).

(5) ابن منظور: اللسان، ج 322/10 (قرق). والزبيديّ، تاج العروس، ج 338/26 (قرق).

وهناك مواضع أخرى نصّ عليها الصّغانيّ ممّا هو مُوَبٌّ أو دخيل، وسار فيه على النهج نفسه، من حيث بيان اللغة العربيّة منها وما هو أصلها، وما هو موقف العلماء منها، ومن هذه الألفاظ: التأييس، والتجنيس، والطَّبَّسان، والمارستان، والمَنْرَس، والبطّ، ومَقَط، والسَّميط، والرّوط، ورَهْطَة، والأسُوف، والشّارُوف، والقَصْف، ونَف، والجُرّاف، والثُّوغ.

(6) انظر: ابن دريد، أبو بكر محمّد بن الحسن (ت 321هـ)، (1987) كتاب جمهرة اللغة حقّقه وقدم له رمزي منير بعلبكيّ، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ج 1196/2، 1138 (جعس). الصّغانيّ العباب، 73 (السين) (جعس).

قال ابن منظور: "الجَّعْس: العَنَرَةُ جَعَّ يَجْعَسُ جَعْسًا، والجَّعْسُ موقعها، وأُري الجَّعْسَ -بكسر الجيم- لغة فيه. والجَّعْموس اللئيم الخُلقة والخُلق، ويقال: اللئيم القبيح، وكأنه اشتقَّ من الجَّعْس صفة على فَعْلُول." (1)

وقال الزبيدي: "الجَّعْس: الرَّجِيعُ مَوْلَدٌ، نقله الجوهري، أو الجَّعْس: اسم الموضع الذي يقع فيه الجَّعْموس." (2)

وفي نهاية هذا الفصل وجدتُ الصَّغَانِيَّ يتَّخذُ منهاجًا لنفسه في ذكر مفردات العبابِ المعرَّبة أو النَّخيلة، فهو يذكر معنى الكلمة في بداية الحديث عنها، ومن ثمَّ يحدد اللغة التي عُوتت عنها الكلمة -إن وجدت اللغة الأصيلية-.

كما أنَّ الصَّغَانِيَّ لا يهمل أصل الكلمة-في أغلب الكلمات- عندما يذكر مفردات معجمه، فهو يذكر لنا أنَّ أصل كلمة (الجاموس) -مثلًا- في لغتها الفارسيَّة، في حين اكتفى أصحاب المعجمات الأخرى بأنَّها أعجمية.

كان الصَّغَانِيَّ يعطي الألفاظ المعرَّبة النَّخيلة حكمًا، فيذكر اللغة التي عُوتت عنها الكلمة، ووردت طائفة قليلة من هذه الكلمات لم يعطِ حكمًا بحقها، واكتفى بذكرها أنَّها أعجمية.

وجاءت معظم الألفاظ المعرَّبة النَّخيلة من أصل فارسي، وتوزعت الألفاظ الباقية على باقي اللغات مثل: النبطية، والهندية، والسريانية، وغيرها.

وقد جاءت الألفاظ المعرَّبة النَّخيلة في العباب منتشرةً في معجمه، فلم يفردها بأبًا، كما فعل ابن دريد.

(1) ابن منظور، اللسان، ج6/39(جعس).

(2) الزبيدي، تاج العروس، ج15/503(جعس).

الفصل الثاني الشاذ والنادر

1.2 مفهوم الشاذ والنادر

شذَّ عنه يَشُدُّ وَيُثَدُّ شذوذًا: انفرد عن الجمهور وندر، فهو شاذٌّ،⁽¹⁾ وكلّ شيء منفرد فهو شاذٌّ، وكلمة شاذّة.⁽²⁾

أما النادر: من ندر الشيء يندر ندورًا: سقط، وقيل سقط وشذَّ، ونوادير الكلام تندر، وهي ما شذَّ وخرج عن الجمهور.⁽³⁾

وقد اجتهد بعض العلماء في تحديد المصطلحات المتعلقة بمفهوم النادر والشاذ. قال السيوطي ناقلًا عن ابن هشام: "اعلم أنهم يستعملون غالبًا، وكثيرًا، ونادرًا، وقليلًا، ومطرًا. فالقليل دون الكثير، والنادر أقلُّ من القليل، فالعشرون بالنسبة إلى ثلاثة وعشرين غالبًا، والخمسة عشر بالنسبة إليها كثير لا غالب، والثلاثة قليل، والواحد نادر."⁴

فالنادر صحيح لكنه مستعمل بقلة، فالكلام النادر: هو الغريب الخارج عن المعتاد، والنوادر جمع نادرة، وهي من باب الشذوذ. لقد خلط العلماء بين هذه المصطلحات فما يعدّ نادرًا يُقال عنه شاذٌّ أو غريبٌ أو غير ذلك؛ لأنه يوجد تقارب كبير بين هذه المصطلحات. وفي هذا الباب تهتم الدّراسة بالكلمات التي وصفها الصّغانيّ بالشاذّ أو النادر أو ما جاء على غير قياس.

(1) الجوهريّ، الصّاح، ج2/565(شذذ). ابن منظور، اللسان، ج3/494، (شذذ).

(2) الأزهريّ، تهذيب اللغة، ج11/186(شذذ). الزبيديّ، تاج العروس، ج9/424(شذذ).

(3) ابن منظور، اللسان، ج5/199(ندر).

(4) السيوطيّ، المزهر، ج1/186-187.

2.2 شذوذ الجمع

1.2.2 جمع فاعل على فواعل

يُطرد جمع فاعلة على فواعل، مثل: ضاربة وضوارب، أو فاعل إذا كان صفة للمؤنث، مثل: حائض وحوائض، أو ما كان لغير الأدميين، مثل: جمل بازل وجمال بوازل.⁽¹⁾

أما الشذوذ في هذه المسألة هو أن يأتي فواعل جمعاً لمذكر عاقل، مثل: فوارس، وهوالك، ونواكس.⁽²⁾

ولقد عدّ العلماء القدماء شذوذ هذا الجمع، فقالوا: أما فوارس فلائته شيء لا يكون في المؤنث فلم يخف فيه اللبس، فهذه صفة للمذكر دون المؤنث، وأما هوالك فإنها جاء في المثل: هالك في الهوالك، فجرى على الأصل؛ لأنه قد يجيء في الأمثال ما لا يجيء في غيرها، وأما نواكس فقد جاء في ضرورة الشعر.⁽³⁾ وأن دلّ هذا على

(1) انظر: الصّغانيّ العباب، 321-322 (السين) (فرس). الجوهريّ، الصّاح، ج3/ 957 (فرس). ابن منظور، اللسان، ج6/ 159 (فرس). الزبيديّ، تاج العروس، ج16/ 324 (فرس). المراديّ، ابن أم قاسم، أبو محمّد بدر الدّين حسن بن قاسم (ت749هـ)، (1422-2001) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سلمان، دار الفكر العربيّ، القاهرة، الطّبعة الأولى، ج1/ 550. الفيوميّ، أحمد بن محمّد بن علي (ت770هـ)، (1987) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، ج2/ 467. أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيميّ البصريّ (ت209هـ)، (1381) مجاز القرآن، تحقيق محمّد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1/ 265.

(2) انظر: الصّغانيّ العباب، 321-322 (السين). الجوهريّ، الصّاح، ج3/ 957 (فرس). ابن منظور، اللسان، ج6/ 159 (فرس). الزبيديّ، تاج العروس، ج16/ 324 (فرس). المراديّ، ابن أم قاسم، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ج1/ 550. الفيوميّ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج2/ 467. أبو عبيدة، معمر بن المثنى، مجاز القرآن، ج1/ 265.

(3) انظر: الصّغانيّ العباب، 321-322 (السين) (فرس). الجوهريّ، الصّاح، ج3/ 957 (فرس). ابن منظور، اللسان، ج6/ 159 (فرس). الزبيديّ، تاج العروس، ج16/ 324 (فرس). المراديّ، ابن أم قاسم، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ج1/ 550. الفيوميّ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج2/ 467. أبو عبيدة، معمر بن المثنى، مجاز القرآن، ج1/ 265.

شيء إنما يدلّ على أنّهم أخذوا من الاستعمال مبرراً للخروج عن القاعدة، ويبرز ذلك في: الأمثال، والغزارة الشعرية.

قال الفرزدق يَدْحُ زَيْدِ بْنِ الْمُهَلَّبِ: (1)

وَاللَّزْجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ مَخَضَعُ الرِّقَابِ فَوَاكِسَ الْأَبْصَارِ
أما أصل جمع فارس فهو فرسان، قال سيبويه: "وأما ما كان أصله صفة، فأجري مجرى الأسماء، فقد بينونه على (فعلان) كما بينونها، وذلك: راكب وركبان، وصاحب وصحبان، وفارس وفرسان، وراع ورعيان، وقد كسّوه على (فعال)، قالوا (صحاب) حيث أجروه مجرى فَعِيلٍ، نحو: جريب وجريان... فأدخلوا (الفعال) ههنا كما أدخلوه ثَمَّةً حين قالوا: إفال وفصال، وذلك نحو: صحاب. ولا يكون فيه (فواعل) كما كان في تابلٍ، وخاتمٍ، وحاجرٍ؛ لأنَّ أصله صفة وله مؤنث. فيفصلون بينهما، إلا في فوارس؛ فإنَّهم قالوا: فوارس كما قالوا: حواجر؛ لأنَّ هذا اللفظ لا يقع في كلامهم إلا للرجال، وليس في أصل كلامهم أن يكون إلا لهم. فلما لم يخافوا الالتباس قالوا (فواعل)، كما قالوا (فعلان) وكما قالوا: حوارث؛ حيث كان اسماً خاصاً كزيد. (2)

فسيبويه يؤسس قاعدة صرفية هامة في هذا النص، وهو أن أمن اللبس قد يفضي إلى بناء الصيغة على بناء مخالف للقياس.

كما أن سيبويه يعلّل سبب هذا الشذوذ، بأنَّ الأوصاف السابقة هي أوصاف خاصة بالرجال دون النساء، فلا لبس في هذا اللفظ. وقد علّل الجوهري، والصّغاني التعليل نفسه. (3)

(1) الفرزدق، همّام بن غالب بن صعصعة الدرامي التميمي (ت 110هـ)، ديوانه، شرحه وقدم له علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 1407هـ - 1987م، ص 266.

(2) سيبويه، الكتاب، ج 3/614-615.

(3) الجوهري، الصحاح، ج 3/957 (فرس).

وقد وصفه المؤنّب بأنّه جمع عزيز؛ لأنّ الفواعل في الأصل جمع فاعلة.⁽¹⁾
 قال تعالى: ﴿وَأَمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ وَأَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ
 بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾⁽²⁾

وقال جرير:

وَلَقَدْ لَقِيتُ فَوَارِسًا مِنْ قَوْمِنَا غَطُّوكَ غَطَّ جَرَادَةِ الْعِيَارِ⁽³⁾

ولقد تطرق اللغويون المحدثون لهذه المسألة، فعلاها إبراهيم السامرائي بأنّ هذا الشذوذ مظهر من مظاهر الركام اللغوي، فإنّ هذه الألفاظ الدالة على العاقل من صيغة فواعل، تشير إلى أنّ الجمع كان في فاعل مطلقاً في فترة زمنية لا نستطيع تقديرها.⁽⁴⁾
 وقال عبد الفتّاح الحموز: "ومن ذلك أنّ ما كان من باب فاعل صفةً للذكور العقلاء لا يُجمع على فواعل؛ لئلا يلتبس بفواعل جمع فاعلة، نحو: كاتبة وكواتب، وقائمة وقوائم، وزاهرة وزواهر، وغيرها، وما جاء من كلام العرب خلاف ذلك يُعدّ من باب الشذوذ عند النحاة. ويبدو أنّ كثرة ما جاء من شواهد تعزّز إجازة ما منعه النحويون، وعليه فلا بدّ من قرينة معنوية أو لفظية لتحقيق أمن اللبس."⁽⁵⁾
 وعدّها الحموز أيضاً في كتابه "ظاهرة التغليب في العربية" من التغليب، فقال: "ولعلّ ما يعزّز غلبة الصّفة في باب المذكر أو المؤنث في هذه المسألة، ما يمكن تكسيه من باب (فاعل) صفة لمذكر عاقل على (فواعل)".⁽⁶⁾

(1) المؤنّب، أبو القاسم بن محمّد بن سعيد (ت بعد 338هـ)، (1425-2004) دقائق التصريف،

تحقيق حاتم صالح الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، 85.

(2) سورة الممتحنة، آية 10.

(3) جرير، ديوانه، 1029.

(4) السامرائي، إبراهيم (ت 2001م)، (1983) فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت،

الطبعة الثالثة، 110.

(5) الحموز، عبد الفتّاح، مواضع اللبس في العربية وأمن لبسها، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد

الثاني، العدد الأول 1987، ص 32.

(6) الحموز، عبد الفتّاح أحمد عبد الفتّاح، ظاهرة التغليب في العربية، ظاهرة لغوية اجتماعية، دار

عمار للنشر والتوزيع، نُشر بدعم من جامعة مؤتة، عمان، الطبعة الأولى 1413-1993، ص 33.

وقد علّل حسين الرفايعة هذه المسألة، بأنّ فاعلاً قد حمل على الأصل في جمعها على (فواعل) والأصل أنّها لم تكن وصفاً لمذكّر لعاقل، بل نُقلت من غير العاقل، فالفارس والباسل: هو الأسد، والهالك: الميت في غير عداد الأحياء، والساقط ما سقط بين الزندين قبل استحكام الوري، وقالوا: نجم سابح، وروح سابح، فعندما أرادوا جمع فاعل في الأوصاف السابقة، غلبوا فيه الأصل على الفرع الطارئ لضرب من التخفيف؛ لأنّ الأصل أخفّ عليهم من الفرع.⁽¹⁾

ولا أظن مجيء فوارس للمذكّر إلاّ لأنّها صفة اختصت بالذكور دون الإناث، فالأصل في الكلمات التذكير، والتأنيث طارئ عليها. أو لأنّ هذه الكلمات سمعت بهذه الصورة عن العرب، فجاءت على هذه الصيغة.

2.2.2 جمع أفعل على فاعل

العَجَف: ذهاب السمن، والذّكر أعجف، والأنثى عجفاء، والجميع: عجاف من الذّكران والإناث، والفعل عَجَف يعجف عجفاً، وليس في كلام العرب أفعل يجمع على فاعل غير هذه الكلمة، رواية شاذّة عن العرب، حملوها على لفظ سمان، فقالوا: سمان وعجاف.⁽²⁾

لقد ربطت المعجمات اللغوية تفسير جمع (أفعل) على (فاعل) على أنّ عجافاً مبني على سمان؛ لأنّهم يبنون الشيء على ضده.⁽³⁾ فمن دأب العرب حمل التّظير على التّظير، والتّقيض على التّقيض، فقالوا: سمان وعجاف.

(1) الرفايعة، حسين عبّاس، (2006-1426) ظاهرة الشذوذ في الصّرف العربيّ، دار جرير- عمّان، الطّبعة الأولى، 169.

(2) الصّغانيّ العباب، 414(الفاء) (عجف).

(3) الزبيديّ، تاج العروس، ج24/123(عجف). الفيروزآباديّ، القاموس المحيط، ج1/835(عجف). أبو حفص سراج الدّين عمر بن علي بن عادل الحنبليّ الدمشقيّ النعمانيّ (ت775هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعليّ محمّد معوض، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، الطّبعة الأولى، 1419-1998، ص6985. الرازيّ، محمّد الرازيّ فخر الدّين ابن العلامه ضياء الدّين عمر المشتهر بخطيب الري (ت604هـ)، (1401-1981) تفسير الفخر الرازيّ المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطّبعة الأولى، ج18/147.

وقد فسّر سيبويه ذكر سمان بدلاً من سماء بأنه من باب الاستغناء، حيث قال: "كما أنهم قد يدعون فعلاء استغناءً بغيرها، نحو قولهم: صغير وصغار، ولا يقولون صغراء، وسمين وسمان، ولا يقولون سماء." (1)

وقد عدّ حسين الرفايعة أنّ عجافاً حمل على سمان، لتحقيق التعادل بين اللفظين المتضادين. (2) ويعزز ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَمْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَعْبٌ عَجَافٌ﴾. (3)

3.2.2 جمع فعيلة على فُلي

ومن شذوذ الجمع أن تجمع فعيلة على فُلي، مثل: صحيفة وُصُف، وسفينة وُسُن، وكان قياسه صحائف وسفائن. (4) وقد ورد هذا الجمع في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾. (5)

فقد قال سيبويه في جمع صحيفة وسفينة: "وأما ما كان عدد حروفه أربعة أحرف وفيه هاء التانيث، وكان فعيلةً فإِنَّكَ تكسره على (فعائل)، وذلك نحو: صحيفة وصحائف، وقبيلة وقبائل، وكتيبة وكتائب، وسفينة وسفائن، وحديدة وحدائد. وهذا أكثر من أن يُحصى. وربما كسروه على (فعل)، وهو قليل، قالوا: سفينة وسفن، وصحيفةٌ وصحفٌ، شبهوا ذلك بقليبٍ وقلبٍ، كأنهم جمعوا سفينٍ وصحيفٍ حين علموا أنّ الهاء ذاهبةٌ، شبهوها بجفارٍ حين أُجريت مجرى جمَدٍ وجمادٍ." (6)

(1) سيبويه، الكتاب، ج3/636.

(2) الرفايعة، ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي، 140.

(3) سورة يوسف، آية 43.

(4) الصَّغَانِي، العباب، 338(الفاء) (صحف). الفراهيدي، العين، ج3/120(صحف). الأزهرِي، تهذيب اللغة، ج4/149(صحف). والفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ)، (1416-1996) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق محمد علي النجار، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ج3/338.

(5) سورة الأعلى، آية 18-19.

(6) سيبويه، الكتاب، ج3/610.

فالجمع صحائف، وصُف داخل عليه؛ لأنهم عوَّها دون هاء (صحيف، سفين)، وهذا تعليل مسوَّغ؛ لأنَّ لكلِّ بناء أمثله التي يطرد فيها، وبذلك قالوا في ظريفة ظرائف، وضغينة ضغائن.

4.2.2 جمع كلمة (كمأة)

لقد ذكر الصَّغانيُّ بعض الكلمات التي تجمع على غير قياس، ومن ذلك قوله: "الكمأة: واحدها كمء على غير قياس، وهو من النوادر، تقول: هذا كمء وهذا كمئان وهؤلاء أكمؤ ثلاثة، فإذا كثرت فهي الكمأة، وكمأت القوم كمأ: أطعمتهم الكمأة."⁽¹⁾ لقد عدَّ العلماء هذا اللفظ نادراً؛ لأنَّه أتى على غير قياس. فمن المعلوم أنَّ (فعلِي) تُكسَّر على فِطَّة، وفي هذه الكلمة جاء العكس، فقد عدَّ العلماء كمأة للجمع وكمء للواحد.⁽²⁾

وقد أنكر سيبويه ذلك؛ لأنَّه ليست الكمأة بجمع كمء؛ لأنَّ فِطَّة ليس مما يُكسَّر عليه فعلِي، وإنما هو اسم للجمع. وسبب ندرته أنَّه لا يجمع شيء على فِطَّة إلاَّ كمء. قال أبو خيرة: كمأة للواحد وكمء للجمع. وقال مُتَجِّع: كمء للواحد وكمأة للجميع. فمرَّ رؤية فسألاه فقال: كمء للواحد وكمأة للجميع. كما قال مُتَجِّع، وقال أبو حنيفة: كمأة واحدة وكمأتان وكمآت. وحكى عن أبي زيد أنَّ الكمأة تكون واحدة وجمعاً، والصَّحيح من ذلك كلُّه ما ذكره سيبويه.⁽³⁾ ولم يقع في كلامهم نظير هذا سوى جبأة وجبء.⁽⁴⁾

(1) الصَّغانيُّ العباب، 159 (الهمزة) (كمأ).

(2) انظر: الجوهرِي، الصَّاح، ج 1/70 (كمأ). الاسترلابي، شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهد لعبد القادر البغدادي صاحب خزنة الأدب، حققها وضبط غريبها وشرح مبهما محمّد نور الحسن، ومحمّد الزقراف، ومحمّد محيي اللّين عبد الحميد، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ج 2/200. الصَّغانيُّ العباب، 159 (الهمزة) (كمأ). ابن منظور، اللسان، ج 1/148 (كمأ).

(3) ابن منظور، اللسان، ج 1/148 (كمأ).

(4) الزرقانيُّ، محمّد عبد الباقي (ت 1122هـ)، (1417-1996) شرح الزرقانيُّ على المواهب اللدنيّة بالمنح المحمّديّة للقسطلاني، ضبطه وصحّحه محمّد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ج 9/475.

3.2 الشذوذ في اسم الفاعل

ومما جاء شذائاً أن يأتي اسم الفاعل من الفعل الرباعي على صيغة (فاعل)، والقياس أن يأتي اسم الفاعل من الفعل الرباعي على (مُفْعِل)، مثل: (أورس) (مُورِس)، ولكنه جاء على وارس فلذلك عُدَّ شذائاً. وهذا ما ذكره الصَّغَانِي في العباب فقال: «أورس الرَّمث: إذا اصفَّر ورقه بعد الإدراك، فصار عليه مثل الملاء الصُّفْر، فهو وارس، ولا يقال مُورِس، وهو من النوادر.»⁽¹⁾

وقد نصَّ العلماء على شذوذ هذه البناء، مثل: الجوهري⁽²⁾، وابن عصفور⁽³⁾، والعيني⁽⁴⁾، والسيوطي⁽⁵⁾، وابن منظور⁽⁶⁾، وذكر ابن خالويه والجوهري نظائر لذلك، مثل: أعشبت الأرض فهي عاشب، وأبقل الموضع فهو باقل، وأورق النبات فهو وارق، وأقرب الرجل فهو قارب، إذا قرُبت إبله من الماء، وأيفع الغلام فهو يافع، وأغضى الرجل فهو غاضٍ، وأمحل البلد فهو ماحل.⁽⁷⁾

(1) الصَّغَانِي العباب، 478(السين) (ورس). وانظر أيضاً: الجوهري، الصَّحاح، ج3/988(ورس). ابن منظور، اللسان، ج6/254(يفع). الزبيدي، تاج العروس، ج10/17(ورس). ابن الأثير، مجد اللين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، أشرف عليه وقدم له علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ج1/147.

(2) الجوهري، الصَّحاح، ج3/988(ورس).

(3) ابن عصفور الإشبيلي، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي (ت669هـ)، (1419-1998) شرح جمل الزجاجي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه فواز الشعار، إشراف إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 402.

(4) العيني، بدر اللين محمود بن أحمد بن موسى (ت855هـ)، شرح المراح في التصريف، تحقيق وتعليق عبد الستار جواد، 126.

(5) السيوطي، المزهر، ج2/76.

(6) ابن منظور، اللسان، ج6/254(يفع).

(7) ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت370هـ)، (1399هـ-1979م) ليس في كلام العرب، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، ص54. ابن منظور، اللسان، ج6/254(يفع).

وقال سيف الفقراء في كتابه المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية: "وقد تتبعت هذه المواضع في لسان العرب، ووجدت أن أفعال هذه الألفاظ تستخدم مرة بصيغة الثلاثي ومرة بصيغة المزيد، واسم الفاعل منها قد يكون على وزن (فاعل) مخالفاً للقياس، وعلى صيغة (مُفعل) قياسياً." (1)

وأظن أن استعمال صيغة (فاعل) لغير الثلاثي هو من الصفات المشبهة باسم الفاعل، وليس اسماً للفاعل. بل دلالة بناء (فاعل) على الصفة المشبهة واسم الفاعل والمفعول كثيرة الورد في العربية. (2) أو كما قال الفيومي: بأنه نسبة إضافية بمعنى ذو الشيء، فقولهم: أمحل البلد فهو ماحل، أي: ذو محل. (3)

كما أن العلماء اختلفوا في عدد هذه الألفاظ في كتبهم، فقال محمد بهجت الأثري في تحرير المشتقات من مزاعم الشذوذ: إن هذه الألفاظ عند ابن خالويه هي لفظة واحدة، وعند ابن سلام في الغريب المصنف اثنتان، لا تعرف غيرهما، وجاءت في بعض كتب اللغة الثالثة، وروى الجوهري رابعة وخامسة، وربما كانت عنده أكثر من هذا. (4) وقال الأثري أيضاً: وهداني التتبع إلى ست عشرة لفظة زعمت شواذ، وقد تكون أكثر. (5)

وقد نفى الأثري هذا الشذوذ في هذه المسألة، فقال: فقياس اسم الفاعل من بقل: باقل، ومن أبقل: مبقل. وقال في (أغضى): إن وجود (غضا) إلى جانب (أغضى) في كلام العرب يقضي بالحاق (غاض) (بغضا)، و(مُض) ب(أغضى)، ويدفع دعوى مجيء (غاض) من (أغضى) على غير قياس، وقد أحسن صاحب القاموس حين ذكر الفعلين دون المشتق بينهما؛ لأنهما قياسيان، وسبيلهما معروف. (6)

(1) الفقراء، المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية، 67.

(2) الاسترأبادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج2/226.

(3) الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج2/689.

(4) انظر: الأثري، محمد بهجت، تحرير المشتقات من مزاعم الشذوذ، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، العدد 49، لسنة 1974، ص727

(5) الأثري، تحرير المشتقات من مزاعم الشذوذ، ص727.

(6) الأثري، تحرير المشتقات من مزاعم الشذوذ، 727 وما بعدها.

وقد تتبّع الأثريّ الألفاظ التي وصفها العلماء بالشذوذ، وكان ينفى شذوذها، ويبرر ذلك بأنّ العرب استعملت الفعل الثلاثيّ لهذه الألفاظ، واسم الفاعل (فاعل)، كما أنّ العرب استعملوا الفعل المزيد لهذه الأفعال، واسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي، وهو بهذا ينفى مجيء اسم الفاعل من الفعل المزيد على (فاعل). فقال: "والصحيح أنّ العرب قالوا: وَرَسَ النَّبْتُ وَرْسًا، إِذْ أَخْضَرَ فَهُوَ وَارِسٌ، وَأُورِسَ فَهُوَ مُورِسٌ، وَقَدْ حَكَى الْأَوَّلُ (وَرَسَ فَهُوَ وَارِسٌ) أَبُو حَنِيفَةَ الدَّيُّورِيُّ صَاحِبَ (كِتَابِ النَّبَاتِ)".⁽¹⁾

4.2 شَوْلُ النَّسَبِ

1.4.2 النَّسَبُ إِلَى طِيءٍ

لقد نسبوا إلى طيء فقالوا: طائيّ على غير قياس، والقياس في ذلك طيّيّ. قال الصّغانيّ: "والنسبة إليه طائيّ على غير قياس، وأصله طيّيّ، مثال: طيّيّ، فقلّبوا الياء الأولى ألفاً وحذفوا الثانية".⁽²⁾

وقد أدلى كلٌّ من العلماء بدلوه في تفسير ذلك. فقال سيبويه: "فما جاء محذوفاً من نحو سَيْدٍ وَمَيْتٍ: هَيْئٌ وَمَيْتٌ، وَ لَيْئٌ وَطَيْبٌ وَطِيءٌ، فَإِذَا أَضْفَتَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْحَذْفُ، إِذَا كُنْتَ تَحْذِفُ هَذِهِ الْيَاءَ فِي غَيْرِ الْإِضَافَةِ. تَقُولُ: سَيْدِي وَطِييِّي، إِذَا أَضْفَتَ إِلَى طَيْبٍ، وَلَا أَرَاهُمْ قَالُوا طَائِيّاً إِلَّا فِرَاراً مِنْ طَيْيِّ، وَكَانَ الْقِيَاسُ طَيْيِّ وَتَقْدِيرُهَا طَيْعِيّ، وَلَكِنَّهُمْ جَعَلُوا الْأَلْفَ مَكَانَ الْيَاءِ، وَبَنَوْا الْاسْمَ عَلَى هَذَا كَمَا قَالُوا فِي زَيْنَةَ: زَيْنَانِي."⁽³⁾

فقول سيبويه أنّ طائياً بدلٌ من طيّيّ فراراً من قولهم (طيّيّ) والسبب في ذلك الثقل الحاصل من بقاء الياء مع ياء النسبة، فالمسألة من وجهة نظره مسألة صوتية تتعلق بالتخلص من الثقل.

فالصّغانيّ يعلّل التغيرات التي حدثت في بنية الكلمة حتى صارت طائيّ بدلاً من طيّيّ، فالياء في (طيء) عند الصّغانيّ مشددة، وهي عند سيبويه وابن سيده غير

(1) الأثريّ، تحرير المشتقات من مزاعم الشذوذ، 727 وما بعدها.

(2) الصّغانيّ، العباب، 130 (الهمزة) (طوأ).

(3) سيبويه، الكتاب، ج3/371.

مشددة. (1) فتعليل الصَّغَانِي أَنَّ الياءَ الأولى قُلبت ألفاً، وحذفوا الياءَ الثَّليَّةَ للخفَّة. بينما قال سيبويه أَنَّ الياءَ الساكنة قلبت ألفاً. (2) وقال السيوطي: "فلو كانت الياء غير مَكسُورَة كـ(هَيْخَل) تحذف بل يُقال: هَيْخِي." (3)

وقد فسّر ابن سيده ذلك، فقال: "وأما النَّسبة إلى (طِيء) فكان القياس فيه (طِيئِي) كما يُنسب إلى مَيْت: مَيْتِي، وإلى هَيْن: هَيْئِي، فكَرِهوا اجتماع ثلاث ياءات بينها همزة، والهمزة من مخرج الألف وهي تناسب الياء، وهي مع ذلك مكسورة، فقلبوا الياء ألفاً، ويجوز أَنَّهُم نسبوا إلى ما اشتقَّ منه، فذكر بعض النحويين أَنَّ طِيئاً مشتقٌّ من الطاءة، والطاءة: مُدُّ الذَّهاب في الأرض وفي المرعى، ويُرَى أَنَّ الحجاج قال لصاحب خيله: أَبغني فرساً بعيد الطاءة، وفي بعض الأخبار: فكيف بكم إذا انطاءت الأسعار، أي إذا طَتَّ وبعثت عن المشتريين." (4)

فنرى ابن سيده فسّر ذلك من ناحيتين، الأولى: كراهية اجتماع ثلاث ياءات بينهما همزة، والثانية: النَّسب إلى أصل الكلمة.

وقال محمد العقيل في بحثه اشتقاق طيء: "أما الأحكام التي مرّت عن شنود طائي عن القياس فلها اعتباران:

(1) سيبويه، الكتاب، ج3/371. وابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (ت458هـ)، (1417-1996) المخصص تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى. المخصص، ج4/160.

(2) سيبويه، الكتاب، ج3/371. وابن سيده، المخصص، ج4/160.

(3) السيوطي الهمع، ج3/359.

(4) ابن سيده، المخصص، ج4/160. وانظر أيضاً: الزبيدي، تاج العروس، ج1/330(طوأ). البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد ابن السيد البطليوسي (ت521هـ)، (1424-2003) الحلل في شرح أبيات الجمل، قرأه وعلّق عليه يحيى مراد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ج1/38. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 1023(طوأ).

الأول: فمن رأى أنّ طائياً معدول بها عن طيئي -بالياء الساكنة المخففة- فوجه الشذوذ عنده أنّ موضع الياء هاهنا ليس موضع ما تقلب فيه ألفاً. (1)

والثاني: من رأى أنّ طائياً معدول بها عن طيئي -بالياء المفتوحة المخففة- فليس الشذوذ عنده في هذا العدول؛ لأنّ الياء المفتوحة إذا كانت عيناً للكلمة بعد متحرك تقلب ألفاً، وإنّما وجه الشذوذ أنّ هذا العدول الصّحيح بني على شاذّ، وما بني على شاذّ فهو شاذّ. (2)

وقال أيضاً: "وأما استعمال (طي) بياء مشددة دون همزة فليس ذلك استعمالاً لصيغة نسب، وإنّما هو استعمال لاسم العلم مخففاً." (3)

وأرى السبب في شذوذ طائي حاصلاً لأمرين: الأول صوتي، وهو قلب الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها، فقد أشبعوا الفتحة القصيرة لتصبح فتحة طويلة، كما في ناويّ منسوب إلى نَوّ، والآخر أنّ كثرة الاستعمال قد سوغت لهم هذا الشذوذ. (4)

ولا أظنّ العرب نسبوا إلى أصل الكلمة، وتركوا الكلمة نفسها، وهي اسم قبيلة مشهورة أكثر من أصل الكلمة (الطاعة). فلا نجد مبرراً لهذا الفسب إلاّ الخفة التي كان ينشدها من قال: (طائي).

(1) العقيل، محمّد بن عمر بن عبد الرحمن، اشتقاق طيء، مجلة اللغة العربيّة الأردنيّة، العدد 36، 1409-1989، ص 162-163.

(2) العقيل، محمّد بن عمر بن عبد الرحمن، اشتقاق طيء، مجلة اللغة العربيّة الأردنيّة، العدد 36، 1409-1989، ص 162-163.

(3) العقيل، اشتقاق طيء، ص 166.

(4) انظر: ابن الوراق، محمّد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن (ت 381)، علل النحو، تحقيق محمود جاسم محمّد درويش، مكتبة الرشد، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى 1420-1999، ص 542. والمناهل الصافية إلى كشف معاني الشافية، لطف الله بن محمّد بن الغياث، تحقيق عبد الرحمن محمّد شاهين، مكتبة الشباب، ج 1/134. وانظر: محمّد خالد أحمد كميل، (2012)، شواذّ النسب في العربيّة، الظواهر والعلل، جامعة النجّاح الوطنيّة، نابلس - فلسطين، ص 224.

2.4.2 النَّسَبُ إِلَى عَبْدِ مَنْفٍ

إِنَّ النَّسَبَ إِلَى الْأَسْمَاءِ الْمُرَكَّبَةِ يَكُونُ بِالنَّسَبِ إِلَى الْأَسْمِ الْأَوَّلِ، وَقَدْ شَدَّ عَنْ هَذَا الْإِطْرَادَ قَوْلُهُمْ مَنْفِيٌّ عِنْدَ النَّسَبِ إِلَى (عَبْدِ مَنْفٍ)، فَنَسَبُوا إِلَى الْأَسْمِ الثَّانِي. قَالَ الصَّغَانِيُّ: "وَالنَّسَبُ إِلَى عَبْدِ مَنْفٍ : مَنْفِيٌّ وَالْقِيَاسُ: عَبْدِيٌّ، إِلَّا أَنَّهُمْ عَدَلُوا عَنِ الْقِيَاسِ لِإِزَالَةِ اللَّبْسِ."⁽¹⁾

فَالنَّسَبُ إِلَى الْأَسْمَاءِ الْمُرَكَّبَةِ يُوَاجِهُ مَشْكَالَةَ اللَّبْسِ بِشَكْلِ عَامٍ، وَلِهَذَا تُرِكَ الْقِيَاسُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، وَنَسَبُوا إِلَى الْأَسْمِ الثَّانِي حَتَّى لَا يَقَعَ اللَّبْسُ، وَبِذَلِكَ تَكْتَسِبُ الْكَلِمَةُ تَعْرِيفَهَا مِنَ الْأَسْمِ الثَّانِي لَا مِنَ الْأَسْمِ الْأَوَّلِ.

3.4.2 النَّسَبُ إِلَى الْخَرِيفِ

لَقَدْ نَسَبَ الْعَرَبُ إِلَى الْخَرِيفِ، فَقَالُوا: خَرْفِيٌّ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، قَالَ الصَّغَانِيُّ: "وَالْخَرِيفُ أَحَدُ فِصُولِ السَّنَةِ، الَّذِي يُخْتَرَفُ فِيهِ الذَّمَّارُ. وَقَالَ اللَّيْثُ: الْخَرِيفُ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ بَيْنَ آخِرِ الْقَيْظِ وَأَوَّلِ الشِّتَاءِ، وَقَالَ غَيْرُهُ النَّسَبُ إِلَى الْخَرِيفِ: خَرْفِيٌّ -بِالتَّحْرِيكِ-، وَخَرْفِيٌّ وَذَلِكَ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ."⁽²⁾

أَمَّا الْقِيَاسُ فِي النَّسَبِ إِلَى الْخَرِيفِ: خَرِيفِيٌّ، قَالَ سَبْيُوِيَّةُ: " وَقَالَ بَعْضُهُمْ خَرْفِيٌّ، أَضَافَ إِلَى الْخَرِيفِ وَحَذَفَ الْيَاءَ، وَالْخَرْفِيٌّ فِي كَلَامِهِمْ أَكْثَرُ مِنَ الْخَرِيفِيِّ، إِذَا أُضَافَ إِلَى الْخَرْفِ، وَإِلَّا بَنَى الْخَرِيفَ عَلَى فَعْلِيٍّ."⁽³⁾

فَالْوَاضِحُ مِنْ كَلَامِ سَبْيُوِيَّةُ أَنَّ هُنَاكَ مِنْ نَسَبِ إِلَى الْمَصْدَرِ (الْخَرْفِ)، فَقَالَ: خَرْفِيٌّ، وَهَذَا عَلَى الْقِيَاسِ، وَالْخَرْفُ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى جَنِي الذَّمَّارِ. ⁽⁴⁾ أَمَّا مَنْ قَالَ: خَرِيفِيٌّ بِالْيَاءِ فَهَذَا عَلَى الْقِيَاسِ فِي النَّسَبِ إِلَى الْخَرِيفِ فَلَا شَذُوذَ فِيهِ. أَمَّا الشَّذُوذُ فَهُوَ قَوْلُهُمْ فِي النَّسَبِ إِلَى الْخَرِيفِ خَرْفِيٌّ.

(1) الصَّغَانِيُّ الْعَبَابُ، 618(الفاء) (خرف).

(2) الصَّغَانِيُّ الْعَبَابُ، 131(الفاء) (خرف).

(3) سَبْيُوِيَّةُ، الْكِتَابُ، ج3/336.

(4) الْفَيْرُوزَابَادِيُّ الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ، ج3/131(خرف).

ومن العلماء الذين قالوا بأنَّ النَّسب جاء على غير قياس لإزالة اللبس: سيبويه،⁽¹⁾ وابن دريد،⁽²⁾ وابن سيده،⁽³⁾ والاسترلابي،⁽⁴⁾ والقلقشندي،⁽⁵⁾ والحريري،⁽⁶⁾ وابن السراج،⁽⁷⁾ والسيوطي.⁽⁸⁾

فمن قال: **خَرَفِي**، فقد نسب إلى المصدر (**الخَرَف**)، ومن قال: (**خَرَفِي**)، فلم يفسر أحد سبب هذا الشذوذ، ولا أرى سبباً في ذلك، إلا أن يكون لغة لبعض القبائل.

4.4.2 النسب إلى أحنف

لقد شدَّ قولهم **السيوف الحنيفة**، نسبة إلى الأحنف بن قيس؛⁽⁹⁾ لأنه أول من أمر باتخاذها، والقياس **أحنفي**.⁽¹⁰⁾ ووجه الشذوذ أنهم لم ينسبوا إلى اللفظ، وإنما نسبوا إلى لفظ آخر.⁽¹¹⁾

-
- (1) سيبويه، **الكتاب**، ج3/376.
- (2) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت321هـ)، (1958) **الاشتقاق**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ج1/17.
- (3) ابن سيده، **المخصص**، ج4/164.
- (4) الاسترلابي، **شرح شافية ابن الحاجب**، ج2/75.
- (5) القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت821هـ)، (1400-1980) **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تحقيق إبراهيم الأباري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، ج1/343.
- (6) الحريري، أبو محمد القاسم بن علي البصري، (1998) **درة الغواص في أوهام الخواص**، تحقيق عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ج1/185.
- (7) ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت316هـ)، **الأصول في النحو**، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ج3/69.
- (8) السيوطي، **الهمع**، ج3/357.
- (9) الأحنف بن قيس بن معاوية، أبو بحر، والأحنف لقب، واسمه صخر، من العلماء العلماء، أسلم على عهد النبي (ﷺ) ولم يدركه، وهو معدود في أكابر التابعين، ولُقِّبَ **الأحنف** لَحَفٍ كان به.
- (10) الصَّغَانِي، **العباب**، 117، (الفاء). لقد جاء في العباب قول الليث (**السيوف الحنيفة**)، وجاء في المعجمات الأخرى، مثل: تهذيب اللغة، واللسان، وتاج العروس، والقاموس المحيط، قول الليث نفسه: (**السيوف الحنيفة**)، فقد يكون ذلك خطأً في نسخة العباب.
- (11) العايد، سليمان بن إبراهيم، **شواذ النسب**، نشر ضمن بحوث ودراسات في اللغة العربية بالرياض بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الجزء الأول سنة 1407-1987، ص37.

ونسبوا إلى قبيلة بني حنيفة، فقالوا: حَنَفِيٌّ، ونسبوا إلى مذهب أبي حنيفة، فقالوا: حَنَفِيٌّ. (1) ونسبوا إلى الأحنف، فقالوا: السيوف الحنيفة على غير قياس. (2) وبذلك يتشابه النسب إلى قبيلة بني حنيفة، والنسب إلى الأحنف. ويرى الباحث أنه لا لبس في ذلك؛ لأنَّ النسب إلى الأحنف لا يأتي إلا مع لفظ السيوف، فيقولون: السيوف الحنيفة، فاتخذوا من الموصوف دليلاً على تحقيق أمن اللبس.

5.2 الشذوذ في المصادر

1.5.2 الشذوذ في صيغة فَعُول

يأتي مصدر فَعَى على فَعُول -بالضم-؛ إلاَّ أنَّه جاء في بعض المصادر على فَعُول -بالفتح-. وقد جاء ذلك في مثل قولهم: القَبُول والْوَلُوع، قال الصَّغَانِيّ: "القَبُول والْوَلُوع مفتوحان، وهما مصدران شاذَّان، وما سواهما من المصادر فمبني على الضم." (3)

لقد اقتصر الصَّغَانِيّ على (لَقَبُول والْوَلُوع والْوَزُوع) في معجمه، وذكر سيبويه: الوضوء والوقود. (4) وذكر المؤنَّب: القَبُول والْوَزُوع والْوَلُوع. (5) ولم يسمع أبو عمرو بن

(1) السيوطي، الهمع، ج3/400.

(2) انظر: الصَّغَانِيّ العباب، 117، (الفاء) (حنف). ابن منظور، اللسان، ج9/58(حنف). الزبيدي، تاج العروس، ج23/169(حنف). الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 415(حنف). السيوطي، الهمع، ج3/400.

(3) الصَّغَانِيّ العباب، 131(الهمزة) (وضأ).

(4) سيبويه، الكتاب، ج4/42.

(5) المؤنَّب، دقائق التصريف، 66.

العلاء غير هذا المصدر بالفتح.⁽¹⁾ وهذا الوزن (فِعول) عند أبي الفداء في ثلاث كلمات هي: القَبول والْوَلوع والْوَقود.⁽²⁾ أي أنها تدخل في دائرة النِّدرة.

وقد ماز بعض العلماء بين الفتح والضم في (فِعول)، فذكر الأَخفش في تفسير قول الله تعالى: ﴿إِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَئِن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾،⁽³⁾ إِنَّ الْوَقُودَ بِالْفَتْحِ: الحَطَب، والْوَقُودَ بِالضَّمِّ: الاتِّقاد، وهو الفعل. قال: ومثل ذلك الوُضوء: وهو الماء، والوُضوء: وهو الفعل.⁽⁴⁾

ويرى الباحث أنَّ الفتح والضم في مثل هذه المصادر إنما جاء من تداخل اللغات. أما المصادر التي وردت بالفتح دون الضم -وهي قليلة- إنما هي من المسموع عن العرب. فقال الأَخفش إنَّهما لغتان بمعنى واحد.⁽⁵⁾

قال ابن جنِّي في الخصائص: إذا اجتمع في الكلام الفصح لغتان فصيحتان، فينبغي أن يُتأمل حال كلامه، فإن كانت اللفظتان في كلامه متساويتين في الاستعمال وكثرتهما واحدة، فأخفق الأمر به أن تكون قبيلته تواضعت في ذلك المعنى على ذينك اللافظين؛ لأنَّ العرب قد تفعل ذلك للحاجة إليه في أوزان أشعارها، وسعة تصرف أقوالها، ويجوز أن تكون لغته في الأصل إحداها، ثم أدته استفاد الأخرى من قبيلة أخرى، وطال بها عهد، وكثر استعماله لها، فلحقت - لطول المدة واتساع الاستعمال

(1) ابن منظور، اللسان، ج1/194 (وضأ).

(2) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء صاحب حماة (ت732هـ)، (1426-2005) الكناش في النحو والتصريف، دراسة وتحقيق جودة مبروك محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية، ج1/264.

(3) سورة البقرة، آية 24.

(4) انظر: الأَخفش، معاني القرآن، ج1/57. وانظر أيضاً: ابن منظور، اللسان، ج1/194 (وضأ). الجوهرى، الصحاح، ج1/81 (وضأ). الاسترأبادي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت686هـ)، (1402-1982) شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي صاحب خزنة الأدب، حققها وضبط غريبها وشرح م بهما محمد نور الحسن ومحمد الزقراف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج1/159.

(5) الأَخفش، معاني القرآن، ج1/57. وانظر: ابن منظور، اللسان، ج1/194، (وضأ).

- بلغته الأولى، وإن كانت إحدى اللفظتين أكثر في كلامه من الأخرى، فأخلاق الأمر به أن تكون القليلة الاستعمال هي الطارئة عليه، والكثيرة هي الأولى الأصلية.⁽¹⁾

2.5.2 الشذوذ في صيغة مفعل

المجيء: الإتيان، يقال: جاء يجيء جئاً، وهي من بناء المرة الواحدة، إلا أنها وضعت موضع المصدر، مثل: الرَّجفة والرَّحمة، والاسم الجية بالكسر-، وتقول: جئت م جئاً حسناً، وهو شاذ؛ لأن المصدر من (فَعَلَى) (يَفْعَلُ) (مَفْعَلٌ-بفتح العين-)، وقد شذت منه حروف على مفعل، كالمجيء، والمعيش، والمكيل، والمصير، والمسير، والمحيد، والمميل، والمقيل، والمزيد، والمعيل، والمبيع، والمحيص، والمحيض.⁽²⁾

فالقياص في هذا الفعل أن يأتي على (مَفْعَلٌ) بفتح العين، وعندها يختلط هذا الوزن-وهو وزن المصدر- بوزن الاسم، إذا كان مجرداً عن السياق فكانت المخالفة بين الاسم والمصدر بكسر العين في المصدر.

فابن السكيت أجاز ذلك، حيث قال: "لو فُتِحَا جمعياً في اسم الزمان والمكان، وفي المصدر الميمي، أو كُسرَا معاً فيهما-أي في الاسم والمصدر- لجاز؛ لقول العرب: المعاش والمعيش. يريدون بكل واحد المصدر."⁽³⁾

وبهذا تكون التداولية هي المعيار ما دام اللفظ يؤدي المعنى، فلا بأس أن يخرج بعض الألفاظ على ضوابط النحاة وأقيستهم.

كما حملها بعضهم على لغة بعض الأقوام ممن يؤثرون الياء والكسر على غيرهما.⁽⁴⁾ ويعزز هذا قول عبد الصبور شاهين، حين قال: "إنَّ الياء من خصائص النطق الحضري، كما أنَّ الكسرة كذلك."⁽⁵⁾ أما من نطق بـ(مَفْعَلٌ) فقد نشد القياص.⁽⁶⁾

(1) انظر: ابن جني، الخصائص، ج1/373.

(2) انظر: الجوهري، الصحاح، ج1/44(جياً). الصَّغَانِي، العباب، 69(الهمزة) (جياً). ابن منظور، اللسان، ج1/52(جياً). السيوطي، المزهر، ج1/184. الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت215هـ)، (1411-1990) معاني القرآن، تحقيق هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ج1/186.

(3) انظر: الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج2/700.

(4) الرفايعة، ظاهرة الشذوذ في الصَّوْف العربي، 197.

(5) شاهين، عبد الصبور (ت2010م)، (1400-1980) المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصَّوْف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 190.

(6) الرفايعة، ظاهرة الشذوذ في الصَّوْف العربي، 197.

3.5.2 شذوذ التحريك والتسكين

لقد شدَّ التحريك والتسكين في (شَنَان)، فالشَّناءة -بالفتح والمد-: البغض. وقد شَنَأْتُهُ، وشَدَّ نَتَهُ شَنَأٌ وشَنَأٌ وشَنَأٌ وشَنَأٌ وشَنَأٌ وشَنَأٌ -بالتحريك- وشَنَأْنَا بالتسكين، وقرأ نافع في رواية إسماعيل وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر: بالتسكين، والباقرن بالتحريك، وهما شاذان، فالتحريك شاذٌ في المعنى؛ لأنَّ فَعْلَانٌ إِنَّمَا هُوَ مِنْ بِنَاءِ مَا كَانَ مَعْنَاهُ الحِرْكَهَ وَالِاضْطِرَابَ كَالضَّرِيَانَ وَالخَفْقَانَ، والتسكين شاذٌ في اللفظ؛ لأنَّه لم يَجِئْ شَيْءٌ مِنَ الْمَصَادِرِ عَلَيْهِ. (1) قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنٌ قَوْمٍ عَلَىٰ لَّا تَعْدِلُوٓا۟﴾. (2)

قال أبو حيان في تفسير ذلك: "وقرأ النحويان وابن كثير، وحمزة، وحفص، ونافع: (شَنَان) بفتح النون. وقرأ ابن عامر وأبو بكر بسكونها، ورويت عن نافع. والأظهر في الفتح أن يكون مصدرًا، وقد كثر مجيء المصدر على (فعلان)، وجوزوا أن يكون وصفًا، وفعلان في الأوصاف موجود، نحو قولهم: حمار قَطَّوَان، أي: عسير السير، وتيس عدوان كثير العدو، وليس في الكثرة كالمصدر." (3)

6.5.2 شذوذ التصغير

عند مطالعة العباب والنظر في مسائل التصغير وجدنا بعض الألفاظ التي جاء تصغيرها مخالفًا لقواعد التصغير، ومن ذلك قول الصَّغَانِيَّ في تصغير كلمة (إنسان): وتقدير إنسان فعلان، وإنما زيد في تصغيره ياء كما زيدت في تصغير رجل، فقيل: رُوبِجِل. وقال قوم: أصله إِنْسِيَان -على إفعالن- فحذفت الياء استخفافًا؛ لكثرة ما

(1) انظر: الصَّغَانِيَّ، العباب، 117 (الهمزة) (شَنَأ). الجوهرِيَّ، الصَّحاح، ج 57/1 (شَنَأ). والفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، (1416-1996) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق محمد علي النجار، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ج 3/348. فخر الدين الطرجي، تفسير غريب القرآن، ج 41/1.

(2) سورة المائدة، آية 2.

(3) الأندلسي، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج 3/436-437.

يجري على ألسنتهم، فإذا صَعَّرُوهُ رَوَّها؛ لأنَّ التَّصْغِيرَ لا يكثر، واستدلوا عليه بقول ابن عباس رضي الله عنهما - أنه قال: **إِنَّمَا سُمِّيَ إِنْسَانًا؛ لِأَنَّهُ عُهِدَ إِلَيْهِ فَنَسِيَ.** (1)
فالرأي الأول القائل بأنَّ تصغير إنسان إنسيان؛ لأنَّ أصله إنسيان على وزن إفعالن، هو رأي الكوفيين، والرأي الثاني القائل بأنَّ أصله من الإنس، فوزنه فعلان، فهو رأي البصريين. (2)

وفي حديث ابن صياد: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذات يوم: انطلقوا بنا إلى أنيسيان قد رأينا شأنه، وهو تصغير إنسان جاء شاذًا على غير قياس، وقياسه أنيسان. (3)

ومن شواذ التَّصْغِيرِ زيادة (الواو) في بنية الاسم المصغر على غير قياس، ومن ذلك قول الصَّغَانِيَّيْ فِي تَصْغِيرِ رَجُلٍ رُوِجِلَ. (4)
قال سيبويه: وليس يكون ذا في كلِّ شيء إلا أن تسمع منه شيئًا، كما قالوا رويجل فحقروا على راجل، وأما يريدون الرَّجْلَ. (5) وعلل سيبويه هذا الشذوذ بكثرة الاستعمال. (6)

ويرى ابن جنِّي أنَّ تَصْغِيرَ رَجُلٍ عَلَى رُوِجِلٍ عَائِدٌ إِلَى مِنْ وَزْنِ (فُجِي) إِلَى وَزْنِ (فَاعِلٍ)، فقال: رويجل فهذا ليس بتحقيق رجل، ولكنه نقله من (فُجِي) إِلَى (فَاعِلٍ) فصار إِلَى راجل ثم حينئذٍ قال في تحقيره رويجل. (7)

ومن غير المستبعد أن تكون علّة الشذوذ هنا لغرض دفع اللبس في التَّصْغِيرِ بَيْنَ لَفْظِي (رَجُلٍ) وَ(رَجَلٍ) بِمَعْنَى الْمَشِيِّ فِي السَّفَرِ مَفْرَدًا؛ (8) لأنَّ تَصْغِيرَ اللَّفْظَتَيْنِ فِي الْقِيَاسِ -رغم اختلاف الدلالة- (رَجِيلٍ) فلما استوت الصيغة الصّوْفِيَّةُ فِيهِمَا فِي

(1) الصَّغَانِيَّيْ الْعَبَابِ، السَّيْنِ 23 (أنس).

(2) الصَّبَانِ، حَاشِيَةُ الصَّبَانِ عَلَى شَرْحِ الْأَشْمُونِيِّ، ج 4/210.

(3) ابن منظور، اللسان، ج 6/11 (أنس).

(4) الصَّغَانِيَّيْ الْعَبَابِ، السَّيْنِ 23 (أنس).

(5) سيبويه، الكتاب، ج 3/486.

(6) سيبويه، الكتاب، ج 3/486.

(7) ابن جنِّي، الخصائص، ج 3/119.

(8) ابن منظور، اللسان، ج 11/271 (رجل).

التصغير مالوا إلى الشذوذ في تصغير رجل فقالوا (رويجل)، لأجل التفريق بين الدالتين. (1)

6.2 شذوذ التخفيف

قال الصَّغَانِي: " وَأَحَسْتُ بِهِ أَي أَيْقَنْتُ بِهِ، وَرَبَّمَا قَالُوا: أَحَسْتُ بِهِ، فَأَلْقُوا إِحْدَى السَّيْنِينَ اسْتِثْقَالًا، وَهُوَ مِنْ شَوَادِّ التَّخْفِيفِ، وَكَانَ أَبُو عَبِيدَةَ يَرُوي قَوْلَ أَبِي زَبِيدٍ: أَحَسَّنْ بِهِ، وَأَصْلُهُ أَحَسَّنَ. (2)"

وكما يخفّفون أَحَسَّتْ إِلَى أَحَسْتُ، فَإِنَّهُمْ يَبْدِلُونَ مَكَانَ السَّيْنِ يَاءً فَيَقُولُونَ: أَحَسَّتْ بِالشَّيْءِ إِحْسَالًا وَأَحْسَيْتُ بِهِ. (3) أَمَا أَحَسْتُ بِالشَّيْءِ بِسَيْنٍ وَاحِدَةً فَعَلَى الحذف كراهية إلتقاء المثليين. (4)

أما سيبويه فذكر هذا تحت باب ما شذّ من المضاعف، حيث قال: " وذلك قولهم: أَحَسْتُ، يَرِيدُونَ: أَحَسَّتْ، وَأَحَسَّنْ، يَرِيدُونَ: أَحَسَّنَ. وكذلك تفعل به في كلّ بناء تبني اللام من الفعل فيه على السكون، ولا تصل إليها الحركة، شيهوها بأقمت؛ لأنهم أسكنوا الأولى، فلم تكن لتثبت والآخرة ساكنة. فإذا قلتَ لم أَحَسَّ لم تحذف؛ لأنّ اللام في موضع قد تدخله الحركة، ولم يَبْنِ عَلَى سكون لا تناله الحركة، فهم لا يكرهون تحريكها. ألا ترى أنّ الذين يقولون لا تُرَدُّ يقولون رَدَّتْ، كراهيةً للتحريك في فَعَلْتُ، فَلَمَّا صار في موضعٍ قد يحركون فيه اللام من رددتُ أثبتوا الأولى؛ لأنّه قد صار بمنزلة تحريك الإعراب إذا أدرك، نحو: يَقُولُ وَيَبِيعُ، وإذا كان في موضع يحتملون فيه التضعيف لكراهية التحريك، حذفوا؛ لأنّه لا يلتقي ساكنان. ومثل ذلك قولهم: ظَلَّتْ وَمَسَّتْ، حذفوا وألقوا الحركة على الفاء، كما قالوا: حَفَّتْ وليس هذا النحو إِلَّا شاذًّا والأصل في هذا عربيٌّ كثير. وذلك قولك: أَحَسْتُ وَمَسَّتْ وَظَلَّتْ. (5)"

(1) عطية محمّد عطية عبد الله، الشاذّ في النحو والصرف، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، ص 272.

(2) الصَّغَانِي، العباب، 97(السين) (حسس).

(3) انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج 15/540(حسس).

(4) الزبيدي، تاج العروس، ج 15/540(حسس).

(5) سيبويه، الكتاب، ج 4/421-422.

فالحذف في أَحَسَّتْ لا يكون فيه لبس ولا يغيّر معنى الكلمة، وبهذا صار الحذف طلباً للخفة.

ومن الألفاظ التي ذكرها الصّغاني وجاءت بتخفيفٍ شادٍّ، قولهم: مَسَّتْ الشَّيْءَ فِي مَسَّتِ الشَّيْءِ، فيحذفون السين الأولى، ويحولون كسرتها إلى الميم، ومنهم من لا يُحوّل، ويترك الميم على حالها مفتوحة. وهو مثل قوله تعالى: ﴿فَطَلَّمْ تَفَكَّهُونَ﴾⁽¹⁾ - تُكسر الظاء وتفتح - وأصله (ظَلَّاتُمْ) ، وهو من شواذ التخفيف، قال أوس بن مغراء السعدي: (2)

مَنَا السَّمَاءَ فَذَلَّلْنَاهَا وَطَالَهَا م ... حَتَّى يَبْرُوا أَحَدًا يَهْوِي وَتَهْلَانَا
وَكُلٌّ مَن تَبِعَ الْإِسْلَامَ تَابِعًا ... وَكُلٌّ مَن خَالَفَ الْإِسْلَامَ يَخْشَانَا
ومن الكلمات المشابهة لذلك قولهم: هَمَمْتُ بِذَلِكَ وَهَمْتُ، وَوَدِدْتُ وَوَدِدْتُ وَوَدْتُ
فِي أَنَّكَ فَعَلْتَ ذَاكَ. (3)

8.2 ما جاء على (فُعُول)

ذكر الصّغاني (صَعُوق) - بفتح الصّاد - نادرًا في معجمه. (4) ومعنى صعفوق: قرية باليمامة، واللّئيم من الرّجال. وندرة هذه الكلمة؛ لأنّه لم يُسمع على هذا الوزن غير

(1) سورة الواقعة، آية 65.

(2) الصّغاني العباب، 426-427 (السين) (مسس). وانظر أيضًا: المبرّد، أبو العباس محمّد ابن يزيد الأزديّ (ت285هـ)، (1999) المقتضب، تحقيق محمّد عبد الخالق عزيمة، دار الكتب العلميّة، بيروت، ج1/245. وابن منظور، اللسان، ج6/218 (مسس).

(3) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلميّ (ت207هـ)، معاني القرآن الكريم، بيروت، الطّبعة الثانية 1983، ج2/191.

(4) الصّغانيّ العباب، 257 (السين) (عبدس).

صَعْفُوقٌ. (1) فكل ما جاء على وزن (فُعُول) مضموم الأول، مثل: بُهْلُول، إلا حرفاً جاء نادراً هو صَعْفُوقٌ. (2)

وقد أخرجها بعضهم من دائرة النادر بضمّ أوله (صَعْفُوقٌ). (3) وهذا رأي ضعيف؛ فذكرت بالفتح في المضان اللغوية، وهي نادرة. فالنادر هو: البناء الذي لم يُسمع على مثاله إلا ألفاظٌ محدودة، ولم يحكم بشذوذها أو مخالفتها للقياس.

ولقد أنكر سيبويه (فُعُول)، حيث قال: "وليس في الكلام (فُعُول) بفتح الفاء وتسكين العين، وإنما يجيء على (فُعُول) نحو: هُنُؤُول، وعُصْفُور. (4)

وقال السيوطي: "ليس في كلامهم (فُعُول) بفتح الفاء إلا صَعْفُوقٌ بلا خلاف، وهو من موالي بني حنيفة، وزرذوق بخلاف، وذلك في لغة حكاها أبو زيد واللحياني في نوادره، والثاني مشهور فيه الضمّ والرّنوقان: العمودان، ينصب عليهما البكرة، أمّا (فُعُول) بالضمّ فكثير. (5)

فالصغاني في نكره لهذا الوزن في معجمه نراه يصحح أقوال من سبقه، فيردّ على من يفتح العين في (عُبُوس) أنّه غير جائز؛ لأنّ هذا جاء على الوزن، فإذا استند القائل على قولهم (صَعْفُوق) فهي نادرة، لا يقاس عليها.

9.2 إتمام واو مفعول وحذفها

يطرّد بناء اسم مفعول في الثلاثي المجرد على (مفعول) وهذا الاطراد في جميع أبواب الفعل الصّحيح والمعتل إلا الأجوف من هذه الأفعال، فإنّه تحذف الواو

(1) الاسترأبادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج4/6. الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ابن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ)، (1404-1984)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ج3/407.

(2) الأزهرّي، تهذيب اللغة، ج3/180-181 (صعق).

(3) ابن منظور، اللسان، ج10/200 (صعق). وانظر: الاسترأبادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1/11.

(4) سيبويه، الكتاب، ج4/276.

(5) السيوطي، المزهر، ج2/63.

في بناء مفعول، في رأي الخليل، وتحذف عين الفعل، وتقلب واو البناء ياءً في اليائي، في رأي الأخفش الأوسط، نحو: مقول، ومبيع. أمّا الواو الذاهبة في رأي الخليل وسيبويه في (مقول) و(مبيع) هي واو مفعول لالتقاء الساكنين، وقد خالفهم الأخفش في أنّ الذاهبة هي عين الفعل.⁽¹⁾

ويميل الباحث إلى رأي الأخفش في ذهاب عين الفعل؛ لأن ما جاء به لصيغة ما-واو مفعول- فالأولى به عدم حذفه، وحذف عين الفعل التي لا تغير في دلالة الكلمة.

ومن هذه الكلمات (مدووف) اسم مفعول من داف يدوف، قال الصّغاني: التّوف: الخلط والبل، يقال: نُفْتُ التّواء وغيره: أي بللته بالماء أو بغيره، فهو مَؤُوف ومُؤُوف: أي مبلول، ويُقال مسحوق. وليس يأتي مفعول من ذوات الثلاثة من بنات الواو بالتّمام إلا حرفان: مَسْكُ مدووف، وثوب مصوون، فإنّ هذين جاءا نادرين، والكلام مدوف ومصوون، وذلك لثقل الضّمة على الواو، والياء أقوى على احتمالها، فلهذا جاء ما كان من بنات الياء بالتّمام والنقصان، نحو: ثوب مخيط ومخيوط.⁽²⁾ أمّا الشاذّ في هذا البناء فهو عدم حذف واو مفعول أو عين الفعل، أي ما جاء تاماً من معتل العين، نحو: مسك مدووف، وثوب مصوون. وقد أقرّ ابن السّكيت استعمالها، ولم يحكم عليها بالشذوذ أو خروجها عن القياس، ولكن حكم بقلتها؛ لأنّه لم يسمع غيرها، والكلام مَؤُوف ومَؤُون.⁽³⁾

(1) سيبويه، الكتاب، ج2/363. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصليّ (ت392هـ)، (1960) المنصف شرح لكتاب التصريف لأبي عثمان المازنيّ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مصطفى البابي الحلبيّ، القاهرة. ج1/287 وما بعدها.

(2) الصّغانيّ العباب، 192(الفاء) (دوف). وانظر أيضاً: الجوهريّ، الصّاح، ج4/1361(دوف). ابن منظور، اللسان، ج7/298(دوف). الزبيديّ، تاج العروس، ج19/2801(دوف). ابن السّكيت، أبو يوسف يعقوب بن اسحق (ت244هـ)، إصلاح المنطق، شرح وتحقيق أحمد محمّد شاكر وعبد السلام محمّد هارون، دار المعارف، مصر، ج1/164.

(3) ابن السّكيت، إصلاح المنطق، 164.

لقد عدّ ابن جنّي ما جاء منها شاذّاً في القياس والاستعمال، وزاد عليهما رجل معوود من مرضه، وفرس مقوود، وقول مقوول.⁽¹⁾

أمّا المبرّد فقد أجاز إتمام (مفعول) من ذوات الواو، وأخرج هذه الكلمات من دائرة النادر والشاذ؛ لأنها ليست بأثقل من: سرت سووراً، وغرت غووراً؛ لأنّ في (سوور) و(غوور) واوين وضمّتين، وليس في (مصوون) مع الواوين إلاّ ضمة واحدة،⁽²⁾ وبهذا رفض المبرّد أن تكون هذه الألفاظ نادرة، وحملها على غيرها من المسموع.

وإتمام الواو لغة لبني تميم، ومما سمع، قولهم: مبيوع، ومخيوط، ومزيوت، ومطيوب، ومديون، ومغيوم، وعلى الأخيرة قول علقمة الفحل:⁽³⁾

حَتَّى تَتَكَرَّرُ بِيضَاتٌ وَهَبَّجَةٌ ... هُمُ الرِّدَادُ عَلَيْهِ الدَّجْنُ مَغِيٌّ وَم

ولقد عدّل عبد الفتّاح الحموز إتمام واو مفعول بأنها تحقيق لأمن اللبس بين اسم المفعول واسم المكان في هذه المسألة. " إذ يعدُّ مبيع ومسيل ومصير أسماء مفعولين وأمكنة. أمّا مصوون وأضرايه مما ي صاغ من واوي العين فيتراءى لي أنّ التصحيح فيها -على الرغم من توافر الثقل- يعود إلى تحقيق أمن اللبس بين اسم المفعول و(مفعول) لو رُحنا نصوغه من أفعالها."⁽⁴⁾

وقد جاء تفسير اللغويين القدامى لهذه المسألة، فيما يدور في فلك المظهر اللهجي لقبيلة تميم، أمّا المحدثون فقد ذهبوا في تفسير هذه الظاهرة مذاهب شتّى، إذ يرى إبراهيم السامرائي أنّ مجيء مفعول متممًا، دليل على أنّه من البقايا اللغوية القديمة التي تتسم بها المرحلة السابقة.⁽⁵⁾

(1) ابن جنّي، الخصائص، ج 98-99.

(2) المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد الأزديّ، (1999) المقتضب، تحقيق محمّد عبد الخالق عزيمة، دار الكتب العلميّة، بيروت، ج 1/103. وانظر أيضاً: ابن جنّي، المنصف، ج 1/285.

(3) انظر: ابن جنّي، المنصف، ج 1/285-286. وانظر: العينيّ، شرح المراح، 227.

(4) الحموز، ظاهرة التغليب في العربيّة، 139.

(5) السامرائي، فقه اللغة المقارن، 44.

وقال أيضاً: "ويبدولي أنّ هذه المسألة تُحمل على النظير، فالذين أتموا اسم المفعول من الفعل الأجوف، إنّما طردوا الباب على وتيرة واحدة؛ إذ حملوا الأجوف على الصحيح من الأفعال عند إتمام اسم المفعول." (1)

10.2 من الكلمات النادرة: الجوزل؛

قال الصّغانيّ: "الجوزل: السمّ قال أبو عبيدة: لم يُسمع الجوزل إلا في شعر ابن مقبل. حيث قال:

إذا الملوّيات بالسُّوح لقيها .. سقطتْهُنَّ كأساً من رحيقٍ وجوزلاً (2)

ومن معاني الجوزل أيضاً: فرخ الحمام، والجوزل من النوق: التي إذا أرادت المشي وقعت من الهزال. (3)

وعند تتبع هذه الكلمة نجد أنّ أصحاب المعجمات اللغوية اكتفوا بذكر معنى الجوزل، وشاهدوا بيت ابن مقبل، وإن دلّ هذا على شيء إنّما يدل على قلّة سماعهم بهذه الكلمة، ومن هنا كانت ندرتها.

(1) الرفاعيّة، ظاهرة الشذوذ في الصّرف العربيّ، 212.

(2) الصّغانيّ العباب، 196 (الفاء).

(3) الجوهريّ، الصّاح، ج4/1655 (جزل). ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت458هـ)، (1421-2000) المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هندائي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، الطّبعة الأولى، ج7/294. ابن سيده، المخصص، ج2/323. ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، (1399-1979) مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج1/454 (جزل). ابن منظور، اللسان، ج11/110 (جزل).

* واكتفى الصّغانيّ بذكر بعض الكلمات أنّها نادرة، مثل: تصوّ له، وتصدّع له، وتصدأ له: أي تعرض له. وأوكأت عليه: أي توكأت. ورجل جفّس وجفّس. ويتحدث الفقعسيّة. وحلف فلان على العيسة والعيمسيّة: أي على يمين غير حقّ. وأنه دغث الرطوبة: أي أفضخت. وشعر مظهره: أي مرتفع جافل. ويقال سمعت كدفتهم، وهي الصوت تسمعه من غير معاينة. وما أدري أين تقسّ وأين نقسّ به، أي أين ذهب وأين ذهب به. وما أدري أين طسّ ولا أين دسّ ولا أين طسم ولا أين طمسّ ولا أين سكع: كلّهم بمعنى أين ذهب. وأسلفته كذا: أي أقرضته، وأطلقته كذا: أي: وهبته.

- ومن مواطن الشذوذ عند الصّغانيّ في معجمه، قولهم: أملاه الله فهو مملوء. وقولهم: يبّيس بالكسر. وقولهم: رجل مضعوف والقياس مضغف. وقولهم: يشفّ ن سوفاً، والقياس نفاً.

الفصل الثالث من الظواهر النحوية والصرفية

1.3 القضايا النحوية

1.1.3 الممنوع من الصرف

اهتمَّ الصَّغَانِيّ بقضية الصرف ومنعه، فكان يذكر هذه القضية في كثير من المواد اللغوية، إنطلاقاً من منهجه في التنويه بالمسائل اللغوية ومعالجتها في معجمه، ومن المسائل التي اهتمَّ بها:

الصَّوْفُ ومنعه في أسماء المدن

لقد قسم العلماء أسماء الأماكن والبلدان من حيث الصَّوْفُ وعدمه إلى قسمين: القسم الأول: يضمُّ الأسماء التي فيها علامة تأنيث، وتنقسم هذه الأسماء إلى: الأسماء التي تبدأ بـ(ألف ولام)، مثل: الكوفة، والمدينة، والبصرة، وهذا القسم مصروف. والأسماء التي تخلو من الألف واللام، مثل: مكّة. فهذه الأسماء ممنوعة من الصَّوْف. (1)

أما القسم الثاني: فيضمُّ الأسماء التي تخلو من علامة تأنيث، والغالب فيها أن تكون مؤنثةً للبقعة، وقد يُنكر نظراً للمكان. (2) مثل: العراق، اليمن، وحلب.

قال الصَّغَانِيّ في (واسط): ومن أسماء البلدان التي يجوز فيها الصَّوْفُ وعدمه: واسط: وهو بلد سمي بالقصر، الذي بناه الحجاج بين الكوفة والبصرة، وهو مذكور مصروف؛ لأنَّ أسماء البلدان الغالب عليها التأنيث وترك الصَّوْفُ، إلا منى، والشَّام،

(1) انظر: ابن عصفور الإشبيلي، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي (ت 669هـ)، (1419-1998) شرح جمل الزجاجي، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه فواز الشعار، إشراف إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ج 2/ 237 - 240.

(2) انظر: ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ج 2/ 237 - 240.

والعراق، وواسطاً، ودابقاً، وفلجاً، وهجرًا، وقبأً، فإنها تذكر وتصرف، ويجوز أن تريد بها البقعة أو البلدة فلا تصرفه،⁽¹⁾ قال الفرزدق يرثي عمر بن عبد الله بن معمر:

منهنَّ أيامَ صنقٍ قدُّ لُبَيْتَ بها أيامَ واسطٍ والأَيَّامِ مِنْ هَجْرًا⁽²⁾

هكذا أنشده بعض من صنّف في اللغة، شاهداً على ترك الصّوف في هجر، والرواية: أيام فارس، والبيت من أبيات الكتاب. وقال أبو حاتم: فأما (واسط) هذا البلد المعروف فمذكّر؛ لأنهم أرادوا بلداً واسطاً، فهو مصروف على كلّ حال.⁽³⁾

وواسط هذه تطلق على عدّة مواضع، أشهرها (واسط) العراق، و(واسط) نجد،⁽⁴⁾ ف(واسط) العراق سمّي بذلك؛ لأنّه مكان متوسط بين البصرة والكوفة، فالأغلب فيه التذكير، فلذلك صُوف. قال سيبويه: "أمّا (واسط) فالتذكير والصّوف أكثر، وأما سمّي واسطاً؛ لأنّه مكان وسط البصرة والكوفة، فلو أرادوا التأنيث قالوا واسطة، ومن العرب من يجعلها اسم أرض، فلا يصرف".⁽⁵⁾

والأصل في (واسط) أنّه صفة غلبت، وكان ينبغي أن تكون فيه بالألف واللام، كالصفات الغالبة، إلا أنّها حذفت منها،⁽⁶⁾ كما حذفت الألف واللام من كلمة (النابغة) من قول مسكين الدارمي:⁽⁷⁾

وتَبَغَةُ الجَعْدِي بِالرُّبْلِ بَيْتُهُ عَلَيْهِ صَفِيحٌ مِنْ رُخَامٍ مُوصَعٌ

(1) الصّغاني، العباب، 223، (الطاء) (وسط).

(2) الفرزدق، ديوانه، شرحه وضبطه وقّم له علي فاعور، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1407 هـ - 1987 م، ص 208. وفي الديوان أيام فارس.

(3) الصّغاني، العباب، 223، (الطاء) (وسط). وأراد بأيام فارس: يوم اصطخر، استشهد به أبوه وحنّ فيه بلاء عمر، وصبره، ويوم هجر: يوم أبي فديك الخارجي.

(4) الحموي، معجم البلدان، ج 4/435.

(5) سيبويه، الكتاب، ج 3/243.

(6) انظر: سيبويه، الكتاب، ج 3/244. المبرّد، المقتضب، ج 3/358. ابن عصفور، شرح جمل الزجّاجي، ج 2/239.

(7) مسكين الدارمي، ربيعة بن عامر بن أنيف (ت 89 هـ)، ديوانه، تحقيق كارين صادر، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى 2000، ص 67.

فيرى سيبويه أنَّ الأكثر هو الصَّوف، مع جواز المنع، على جعلها اسم الأرض أو البقعة، وعلى ذلك المبرِّد،⁽¹⁾ وأبو علي الفارسي،⁽²⁾ والصَّغاني،⁽³⁾ وابن عصفور،⁽⁴⁾ وغيرهم.

وقد ذكر صاعد البغدادي رأياً واحداً، وهو الصَّوف في (واسط). واستشهد بقول رويشد الطائي: (5)

فَقَرَى الْعِرَاقَ مَسِيرَ يَوْمٍ وَاحِدٍ فَالْبَصْرَتَانِ فَوَاسِطُ تَكْمِيلِهِ

فالصَّوف والتذكير على تأويل ال مكان أو البلد، أمَّا المنع والتأنيث فهو على تأويل البلدة أو البقعة .

والذي أراه في صرف واسط أو منعها، أنَّه يجوز فيها الصَّوف والمنع، وهذا ما ذهب إليه سيبويه وبقية النُّحاة، سواء (واسط) نجد أو (واسط العراق). فلا داعي لتحديد منطقة بعينها دون منطقة أخرى لها الاسم نفسه بالصَّوف أو عدمه،⁽⁶⁾ حتى لا يصبح الأمر متشعباً، فالاطُّراد في هذا المجال أولى. ولا أظنُّ أنَّ هناك سبباً لاشتراط القلَّة أو الكثرة في المنع، لا سيَّما أنَّ المنع وعدمه جائزان.

وقد علَّ ل الصَّغاني الصَّوف ومنعه في قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنِيَّ يَمِينًا﴾،⁽⁷⁾ بأنَّه يجوز فيها الصَّوف ومنعه، ولكلِّ رأي من هذه الآراء تعليله، فمن لم يصرف فلائنه

(1) المبرِّد، المقتضب، ج3/358.

(2) انظر: الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد (ت377هـ)، المسائل العضديات، تحقيق علي جابر المنصوري، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربيَّة، بيروت، الطَّبعة الأولى 1406-1986م، ص 152.

(3) الصَّغاني، العباب، 223، (الطاء) (وسط).

(4) انظر: ابن عصفور، شرح جمل الزجَّاجي، ج2/239.

(5) صاعد البغدادي، أبو العلاء صاعد بن الحسن الربيعي البغدادي (ت417هـ)، كتاب الفصوص، تحقيق عبد الوهاب التازي سعود، الطَّبعة الأولى 1413-1993، ج1/37.

(6) السجستاني، أبو حاتم سهل بن محمَّد (ت255هـ)، (1418-1997) المذکر والمؤنث، تحقيق حاتم صالح الضامن، مطبوعات مركز جمعة الماجد، دار الفكر، الطَّبعة الأولى، ص201. صاعد البغدادي، الفصوص، ج1/36-37.

(7) سورة النمل، آية 22.

اسم مدينة، ومن صرف؛ فلأنه اسم للبلد، فيكون مذكراً سمي به مذكراً. (1) وربما كان ذلك من باب الإتياع.

وكان القراء يقرؤون: (من سباً) بالجرّ والتنوين، على أنه مصروف، على تأويله بمذكراً، وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ بالفتح من غير تنوين، على أنه ممنوع من الصّرف، فعلى تأويله بمؤنث. (2)

ومن الشواهد الشعرية في الصّرف، قول النابغة الجعدي: (3)
أَضَحَّتْ يَفْقُرُهَا الْوِلْدَانُ مِنْ سَبِّ كَأَنَّهَا تَحْتَلِفُهَا تَحَارِيجُ
الصّرف ومنعه في كلمة (الخالفة)

ومن المواضع التي ورد فيها الصّرف ومنعه، قولهم: ما أدري أيّ خالفة هو: أي: أيّ الناس هو، وهي غير مصروفةٍ للتأنيث والتعريف، وهذا المعنى على هذه الكلمة، ألا ترى أنّك فسوتها بالناس، وهذا قول الفراء. وقال غيره: ما أدري أيّ خالفة هو، وأيّ خافية هو-مصروفتين-. (4) وقد ذكرها الأزهرى بالمنع، (5) وذكر فيها الفيروزآبادي الصّرف ومنعه. (6)

ومعنى الخالفة: الناس، فأدخل عليه الألف واللام. وترك الصّرف؛ لأنه أريد به المعرفة؛ لأنه كان واحداً فهو موضع جماع، يريد أيّ الناس هو، كما يقال أيّ تميم هو وأيّ أسد هو. ولم يذكر ابن منظور أنها تأتي مصروفة. (7)

(1) الصّغاني، العباب، 110، (الهمزة) (سباً).

(2) الأنباري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ج2/410.

(3) النابغة الجعدي (ت50هـ)، ديوانه، جمعه وحقّقه وشرحه واضح الصمد، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1998، ص50.

(4) الصّغاني، العباب، 165، (الفاء) (خلف).

(5) الأزهرى، تهذيب اللغة، ج7/172 (خلف).

(6) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج1/807 (خلف).

(7) ابن منظور، اللسان، ج9/96 (خلف).

وقد انقسم العلماء إلى فريقين في الصّوف ومنعه في هذه الكلمة، فالفريق الأول: يقول: إنّه ممنوع من الصّوف، مثل: الأزهرّي⁽¹⁾ وسبب المنع عندهم التّأنيث والتعريف.

والفريق الثاني: قال: إنّ الصّوف ومنعه جائز، ومههم: الصّغانيّ⁽²⁾ والفيروزآبادي⁽³⁾ وسبب الصّوف عندهم؛ أنّهم أخذوا معنى الكلمة وهو (النّاس)، فلذلك عدّوها مصروفة، ومنع الصّوف بأنّهم أخذوا الكلمة نفسها (خالفة) فلذلك منعت من الصّوف.

فالصّغانيّ يأخذ رأياً وسطاً بين هذه الآراء، فيجيز الصّوف ومنعه في هذه الكلمة، وهو عند ذكره للمسألة يورد آراء غيره من العلماء فيها، حتّى يغني من يستعين بمعجمه. وإن كان هناك آراء أخرى لا توافق رأيه، فإنّه لا يتردد في نكرها.

2.1.3 زيادة حرف الجر الكاف

قال الصّغانيّ: "والكاف حرف جرّ للتشبيه، وقد تقع موقع الاسم فيدخل عليها حرف الجر؛⁽⁴⁾ كما قال امرؤ القيس يصف فرساً:⁽⁵⁾
ورحنا بكابن الماء يـُجَبُّ وسَطَنَا تَصَوَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتَرْتَقِي
دخل حرف الجر (الباء) على (الكاف) في قوله: (بكابن).
وقال خَطَامُ الرِّيحِ الْمُجَاشِعِيُّ:⁽⁶⁾
وصالياتٍ ككما يـُؤْتَفِّينِ

(1) الأزهرّي، تهذيب اللغة، ج7/172 (خلف).

(2) الصّغانيّ، العباب، 165 (الفاء) (خلف).

(3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج1/807 (خلف).

(4) الصّغانيّ، العباب، 555، (الفاء) (كوف).

(5) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكنديّ (ت565م)، ديوانه، ضبطه وصحّحه مصطفى عبد الشافي، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، الطّبعة الخامسة 1425-2004، ص107.

(6) الصّغانيّ، العباب، 555، (الفاء) (كوف).

ودخل الحرف الجر (الكاف) على (الكاف) في قوله: (ككما).
وللعلماء عدة آراء في ذلك. فقد عدَّ سيبويه ذلك للضرورة الشعرية، فجعلوها
بمنزلة (مثل)، قال الراجز - وهو حميد الأرقط: (1)

فصَيَّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ

وقد ذهب الأخفش، والفرسي، وتبعهما ابن مالك، في أنها تكون اسماً في
الكلام، وقد كثُرَ جرُّها بالباء، وعلى، وعن، وأضيف إليها وأسند، فاعلةً ومبتدأةً
ومفعولةً، ولكن هذا في الشعر. (2) وقد جُرَّتْ بـ(على) في قول ذي الرِّمَّة: (3)

أَبَيْتُ عَلَى مِيٍّ كَثِيْبًا وَبَعُثَهَا عَلَى كَالْتَقَا مِنْ عَالِحٍ يَبْطَحُ

وقال المبرد عن الكاف في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (4): إِنَّ الكاف زائدة

مؤكدة. (5) فلو كانت الكاف محذوفة من قوله تعالى، لكان ذلك ينفي المثل الذي يكافئ
الله، وهو بذلك يثبت مثلاً لله تعالى، ولكن وجود الكاف ينفي المماثلة عن الله تعالى،
كأنه قيل: ليس هناك شيء يشبه أن يكون مثلاً لله فضلاً عن أن يكون مثلاً له على
الحقيقة.

وقال ابن جني: "إنَّ كَافَ الْجَرِّ قَدْ تَكُونُ مَرَّةً اسْمًا وَمَرَّةً حَرْفًا، فَإِذَا رَأَيْتَهَا فِي
مَوْضِعٍ تَصْلَحُ فِيهِ لِأَنَّ تَكُونَ حَرْفًا، فَجَوِّزْ فِيهَا الْأَمْرَيْنِ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ زَيْدٌ كَعَمْرٍو،
فَقَدْ تَصْلَحُ أَنْ تَكُونَ الْكَافُ هُنَا اسْمًا، كَقَوْلِكَ زَيْدٌ مِثْلُ عَمْرٍو، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ حَرْفًا
كَقَوْلِكَ زَيْدٌ مِنَ الْكِرَامِ، فَكَمَا أَنَّ (مِنْ) حَرْفٌ جَرٌّ وَقَعَ خَبْرًا عَنِ الْمَبْتَدَأِ، فَكَذَلِكَ الْكَافُ
تَصْلَحُ أَنْ تَكُونَ حَرْفٌ جَرٌّ، فَإِذَا قُلْتَ: أَنْتَ كَزَيْدٍ، وَجَعَلْتَ الْكَافُ اسْمًا فَلَا ضَمِيرَ فِيهَا،

(1) ابن أم قاسم المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ج2/762.

(2) البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت1093هـ)، (1418-1997) خزنة الأدب ولب لباب لسان

العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ج10/167.

(3) ذو الرِّمَّة، غيلان بن عقبة (ت117هـ)، ديوانه، قَم له وشرحه أحمد حسن بسج، دار الكتب

العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1415-1995، ص45. ورواية البيت في الديوان (أبيت

على مثل الأثافي وبعثها - يبيت على مثل النقا يتبطح.

(4) سورة الشورى، آية 11.

(5) المبرد، المقتضب، ج4/418.

كما أنك إذا قلت أنت مثل زيد، فلا ضمير في مثل، كما لا ضمير في الأخ ولا الابن إذا قلت أنت أخو زيد، وأنت ابن زيد، وقال أيضاً: اعلم أن هذه الكاف التي هي حرف جار، كما كانت غير زائدة، فقد تكون زائدة مؤكدة، بمنزلة الباء في خبر ليس، وما، ومن، وغير ذلك من حروف الجر، وذلك نحو قوله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾⁽¹⁾، تقديره -والله أعلم- ليس مثله شيء، فلا بد من زيادة الكاف، ليصح المعنى؛ لأنك إن لم تعتقد ذلك أثبت له عز اسمه مثلاً.⁽²⁾ أما الفراء فقد عدَّ اجتماعهما على أن معناهما واحد.⁽³⁾

3.1.3 أفعال المدح والذم (بئس ونعم)

بئس: كلمة مستوفية لجميع الذم، كما أن نعم: كلمة مستوفية لجميع المدح. فإذا وليتا اسماً جنساً فيه ألف ولام ارتفع، تقول: بئس الرجل زيد، وبئست المرأة هند، فإن لم تكن فيه ألف ولام انتصب، تقول: بئس رجلاً زيداً ونعم صديقاً أنت، على التمييز.⁽⁴⁾ والسبب في ذلك؛ لأن نعم مستوفية لجميع المدح، وبئس مستوفية لجميع الذم، فإذا قلت بئس الرجل دلاًك على أنه قد استوفى الذم الذي يكون في سائر جنسه.⁽⁵⁾ وهما فعلاّن ماضيان لا يتصرفان؛ لأنهما أزيلا عن موضعيهما، فنعم منقول من قولك: نعم فلان: إذا أصاب نعمة، وبئس منقول من قولك: بئس فلان: إذا أصاب بؤساً، فدقلا إلى المدح والذم، فشابها الحروف فلم يتصرفا.⁽⁶⁾

(1) سورة الشورى، آية 11.

(2) ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، ج 1/300-301.

(3) الفراء، معاني القرآن، ج 3/85.

(4) الصّغانيّ، العباب، ص 34 (السين) (بئس). وردت عند الصّغانيّ (بئس رجل زيداً) ربّما خطأ الصّغانيّ في ذلك، أو خطأ في التحقيق.

(5) ابن منظور، اللسان، ج 6/22 (بئس).

(6) الصّغانيّ، العباب، ص 34 (السين) (بئس).

ومن العرب من يصل بئس ب(ما)، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ مَا شَرُّوا بِهِ
 أَنفُسُهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁾ وفي حديث النبي (ﷺ): بئسما لأحدهم أن يقول نسيت آية كَيْت
 وكَيْتَ بل هو نُسِّي، واستذكروا القرآن، فإنه أشدّ تفصيلاً من صدور الرجال من النعم
 من عُلَّها.⁽²⁾

والعرب إذا أدخلت (ما) على بئس، أدخلت بعدها (أن) مع الفعل، وروي عن
 النحاة: بئسما تزويج ولا مهر. قال الزجاج: بئس إذا وقعت على (ما)، جُعِلَتْ ما معها
 بمنزلة اسم منكور دالٌّ على جنسٍ. وذلك حتى تعمل فيما بعدها.⁽³⁾
 ولم يكتفِ الصَّغَانِي بِذِكْرِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ بِأَنَّهَا غَيْرُ مُتَصَرِّفَةٍ، بَلْ عَلَّلَ سَبَبَ عَدَمِ
 تَصَرُّفِهَا، وَأَنَّهَا شَابِهَتِ الْحُرُوفَ، فَكَانَ مُصَدِّرًا لِكَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ اعْتَمَدُوا عَلَى
 آرَائِهِ، مِثْلَ: ابْنِ مَنْظُورٍ، وَالزَّبِيدِيِّ.⁽⁴⁾

4.1.3 إضمار (أن)

لقد استشهد الصَّغَانِي عَلَى إِضْمَارِ (أَنْ) بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:
 لَمْ أَرِ مِثْلَهَا أَوْ خُبَاسَةً وَاحِدٍ وَنَهَيْتُ نَهْيِي بَعْمَا كُنْتُ أَفْعَاهُ⁽⁵⁾
 فقال: فجاءت (أفعله) -الواردة في البيت السابق- منصوبة بإضمار أن -وهذا
 رأي البصريين-.⁽⁶⁾ قال سيبويه: "فحملوه على (أن)؛ لأنَّ الشَّعْرَاءَ قَدْ يَسْتَعْمَلُونَ (أَنْ)
 هَاهُنَا مُضْطَرِّينَ كَثِيرًا."⁽⁷⁾

(1) سورة البقرة، آية 102.

(2) الصَّغَانِي، العباب، 34 (السين) (بئس).

(3) الصَّغَانِي، العباب، 34 (السين) (بئس).

(4) انظر-مثلاً-: الزبدي، تاج العروس، ج17/113 (جنش)، ج7/452 (بود)، ج8/285
 (صعد)، ج12/530 (عثر)، ج14/264 (نغر)، وغيرها...

(5) استشهد به سيبويه في الكتاب، ونسبه إلى لعامر بن جوين الطائي، ج1/306-307.

(6) الصَّغَانِي، العباب، 117 (السين) (خبس).

(7) سيبويه، الكتاب، ج3/307. وانظر أيضاً: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج5/87.

وقال ابن هشام: "حذف أن النّصبة هو مطّرد في مواضع معروفة، وشاذّ في غيرها، نحو: (خذ اللص قبل يأخذك)، و(وهو يحفرها). وقراءة الحسن: (أعبد) في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾⁽¹⁾ وقال المبرّد: الأصل (أفعلها) ثم حذفنا الألف، ونقلت حركة الهاء إلى ما قبلها، وهذا أولى من قول سيبويه؛ لأنّه أضمر (أن) في موضع حقّها أن لا تدخل فيه صريحاً، وهو خبر كاد، واعتدّ بها مع ذلك بإبقاء عملها."⁽²⁾

وقد علّما الأنباري بأنّ (أن) قد أتت في الأشعار محذوفة كثيراً.⁽³⁾ أمّا الأشموني فيرى أنّ (أن) محذوفة للضرورة، وذلك سبب نصب (أفعله).⁽⁴⁾ ويرى الباحث أنّ هذا البيت بنصب (أفعله) من المسموع الذي لا يقاس عليه، فلا علّه في حذف (أن)، أو نصب (أفعله) غير أنّها سمعت منصوبة، كما أنّي أميل لتعليل المبرّد، الذي فسرها بسقوط الألف ونقل الحركة.

5.1.3 حروف المعاني

5.1.3.1 قَطُّ

قَطُّ : ظرف للزمن الماضي مبني على الضمّ يقال: ما فعلته قطّ، أي فيما مضى وانقطع من عمري؛ لأنّها من قططت الشيء إذا قطّعتة.⁽⁵⁾ وكان أصلها قَطُّطُ،

(1) سورة الزمر، آية 61

(2) ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله أبي محمد جمال الدين (708 / 761هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، حقه وفصله وضبط غرائب محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، ج2/640.

(3) الأنباري، الأنصاف، ج2/457.

(4) ابن أم قاسم المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ج3/1263.

(5) ابن جني المنصف، ج1/356. البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج7/127. الأزهرّي، زين الدين خالد بن عبد الله الجرجاوي (ت905هـ)، (2000) شرح التصريح على التوضيح لألفية ابن مالك، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ج1/526. الصّغاني، العباب، 166/167(الطاء) (قطط). السيوطي، جلال الدين

فلَمَّا سَكَّنَ الحرفَ الأوَّلَ للإدغام، جُعِلَ الآخرُ متحرِّكًا إلى إعرابه،⁽¹⁾ ومنهم من يقول قَطُّ يتبع الضمة الضمة، مثل: مُدُّ يا هذا. ومنهم من يقول: (قَطُّ) مخففة بجعلها أداةً ثم يبيها على أصلها، ويضمُّ آخرها بالضمة في المخففة أيضًا، فيقول: قَطُّ، كقولهم: لم أَرَهُ مُدُّ يومان، وهي قليلة.⁽²⁾ والأفصح في لفظها فتح القاف، وتشديد الطاء ضمًّا.⁽³⁾ وقد تُكسر على أصل النقاء الساكنين،⁽⁴⁾ وكانت ضمة في بعض لغاتها حملًا على قبلُ وبعد.⁽⁵⁾

وسبب بنائها على الضمة عند سيبويه؛ لأنَّها غاية.⁽⁶⁾ وأما فتح (قَطُّ) عند الأنباري طلبًا للخفة، ومن ضم فتشبيهًا بقبلُ وبعد.⁽⁷⁾ ويقول الصَّغاني: إذا كانت بمعنى حسب وهو الاكتفاء، فهي مفتوحة ساكنة الطاء، تقول زأيته مرَّةً واحدةً فقط. وقد تضيف الكاف أو الياء إلى (قط)، فنقول: قَطُّكَ هذا الشَّيء: أي حسبك، وقطني وقطي.⁽⁸⁾

-
- عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، (1418-1998) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميَّة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ج 2/216. النجار، محمد عبد العزيز، ضياء السالك إلى أوضح المسالك. مؤسسه الرسالة، الطبعة الأولى 1422-2001، ج 2/161.
- (1) الصَّغاني، العباب، 167/166 (الطاء) (قطط).
- (2) الصَّغاني، العباب، 167/166 (الطاء) (قطط).
- (3) السيوطي، همع، ج 2/216. ابن الصائغ، محمد بن حسن سباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله شمس الدين (ت 720هـ)، (1424-2004) اللحة في شرح الملحَّة، تحقيق إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلاميَّة، المدينة المنورة، المملكة العربيَّة السعوديَّة، الطبعة الأولى، ج 2/905.
- (4) الأزهرِّي، خالد، شرح التصريح على التوضيح، ج 1/526. ابن الصائغ، اللحة في شرح الملحَّة، ج 2/905.
- (5) الأزهرِّي، خالد، شرح التصريح على التوضيح، ج 1/526.
- (6) سيبويه، الكتاب، ج 3/286.
- (7) الأنباري، أبو البركات محمد بن أبي سعيد (ت 577هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق جودة مبروك محمد مبروك، راجعه رمضان عبد التَّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى ج 1/332.
- (8) الصَّغاني، العباب، 167/166 (الطاء) (قطط).

وقَطُّ معناها الزَّمان، وفيها ثلاث لغاتٍ، وقُطُّ، وقُطُّ، فإذا كانت في معنى حَبِّ فهي مفتوحة القاف ساكنة الطاء. (1)

وقد علَّل الصَّغاني دخول النَّون على (قط) عند الإضافة، فقال: ليسلم السكون الذي بُني الاسم عليه، وهذه النَّون لا تدخل الأسماء، وإنما تدخل الفعل الماضي، إذا دخلته ياء المتكلم، كقولك: ضَرَبْتَنِي وكَلَّمْتَنِي، لتسلم الفتحة التي بُني الفعل عليها، ولتكون وقاية للفعل من الجرِّ، وإنما أدخلوها في أسماءٍ مخصوصة، نحو: قطني، وقدني، وعني، ولدني، ولا يقاس عليها. (2) كما تروى بالتتوين، والنون أشهر. (3) قال الراجز: (4)

أَمَدًا لَ الحوضُ وقالَ قَطْنِي مَهْلًا رُوبِيًا قَدَ مَلَّتَ بَطْنِي

كما أنَّ الصَّغاني يرفض أن تكون هذه النَّون من أصل الكلمة، ويقول: بأنَّها لو كانت النَّون من أصل الكلمة لقالوا قَطْنُكَ. (5)

ومن النَّاس من يقول: قَطُّ عبد الله درهم، فينصبون بها، ومنهم من يدخل النَّون فيها، وينصب فيقول: قَطْن عبد الله درهم. فمن خفض قال إذا أضاف: قَطْنِي وقَنْنِي. ومنهم من يدخل النَّون إذا أضاف إلى ياء المتكلم خفض بها أو نصب. (6) لقد ذكر الصَّغاني رأيًا لم نجده عند غيره - على حدِّ علمي -، وهو النَّصب ب(قط)، فالاسم بعدها منصوب بها. وانفرد أيضًا بأنَّ النَّون تدخل على (قط) لتشكل كلمةً واحدةً (قطن).

(1) ابن منظور، اللسان، ج 381/7 (قطط).

(2) الصَّغاني، العباب، 167/166 (الطاء) (قطط).

(3) الأشموني، نور الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت 838هـ)، (1998) شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلميَّة، بيروت-لبنان، ج 106/1.

(4) من الرجز، وهو بلا نسبة في المخصص، ابن سيده، ج 236/4. الأنباري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ج 419/3. وشرح الأشموني، الأشموني، ج 106/1.

(5) الصَّغاني، العباب، 167/166 (الطاء) (قطط).

(6) الصَّغاني، العباب، 167/166 (الطاء) (قطط).

2.5.1.3 ليس

قال الصَّغَانِيُّ: "ليس: كلمة نفي، وهي فعل ماضٍ وأصلها لَيْسَ -بكسر الياء- فُسكنت استتقالاً، ولم تقلب ألفاً؛ لأنَّها لا تتصرف، من حيث استعملت بلفظ الماضي للحال." (1)

وبَيَّنَّ الصَّغَانِيُّ أَنَّهَا فعل -وإن لم تتصَرَّفْ تصرَّفَ الأفعال- وليست اسماً مستدلاً بقولهم: لستَ ولستما ولستم، نحو: قولك ضربتَ، وضربتَما وضربتَ. كما أَنَّهَا جُعِلت من عوامل الأفعال نحو (كان) وأخواتها. (2)

أما عن تقديم خبرها فيرى الصَّغَانِيُّ بَأَنَّ ذلك غير جائز في (ليس) وجاز في أخواتها، تقول: محسناً كان زيدٌ، ولا يجوز أن تقول: محسناً ليس زيدٌ. (3)
كما بَيَّنَّ أَنَّهَا قد تكون أداة استثناء، فيقال: جاء القوم ليس زيداً؛ كما تقول: إلا زيداً، تضمير فيها اسماً وتتصب خبرها بها، ولك أن تقول: جاء القوم ليسك وليسني. (4)
قال رؤبة بن العجاج: (5)

عَهتُ قَوْمِي كَعَدِيدِ الطَّيْسِ قَدْ ذَهَبَ الْقَوْمُ الْكِرَامُ لَيْسِي
إِلَّا أَنَّ الْمَضْمَرَ الْمَنْفَصِلَ هَاهُنَا أَحْسَنُ، (6) كما قال: (7)

لَبِيتَ هَذَا اللَّيْلَ شَهْرًا لَا نَوِي فِيهِ عَرِيبًا
لَيْسَ لِيَّايَ وَإِيَّاكَ وَلَا نَخْشَى رَقِيبًا

قال ابن منظور: "وفي ليسك غرابة، فإنَّ أخبار كان واخواتها إذا كانت ضمائر، فأئماً تستعمل فيها كثيراً المنفصل دون المتصل. (8)

(1) الصَّغَانِيُّ، العباب، 418-419 (السين) (ليس).

(2) الصَّغَانِيُّ، العباب، 418-419 (السين) (ليس).

(3) الصَّغَانِيُّ، العباب، 418-419 (السين) (ليس).

(4) الصَّغَانِيُّ، العباب، 418-419 (السين) (ليس).

(5) قائله رؤبة بن العجاج، (ت184هـ) ولم أجده في ديوانه، وهو من شواهد الرُّضِيِّ الاسترأباديِّ، شرح الرُّضِيِّ على الكافية، ج2/443. وابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1/109.

(6) الصَّغَانِيُّ، العباب، 418-419 (السين) (ليس). وابن منظور، اللسان، ج6/212 (ليس).
الأَنْبَارِيُّ، الإنصاف، ج2/678.

(7) يقال أَنَّهَا لعمر بن أبي ربيعة، وهي من شواهد سيبويه، الكتاب، ج2/358.

(8) ابن منظور، اللسان، ج6/211 (ليس).

ولم يقل: ليسني وليسك، وهو جائز. وبعض بني ضبة، يقول: لست -بكسر اللام- وبعضهم يضمها، فيقول: لست. قال الخليل: ليس: معناه لا أيس، فطرحت الهمزة، وألزقت اللام بالياء. قال: والدليل على ذلك قول العرب: أتدني به من حيث أيس وأيس، والمعنى من حيث هو ولا هو. وقيل: معنى لا أيس: أي: لا وجد، وقيل: أيس موجود، ولا أيس لا موجود، فثق عليهم، فقالوا: ليس. قال الكسائي: وربما جاءت ليس بمعنى (لا) النسقية،⁽¹⁾ كقول لبيد:⁽²⁾

وَإِذَا جُرِّتَ قَرْصًا فَاجِرِهِ إِنَّمَا يَجْزِي الْفَتَى لَيْسَ الْجَلَى

وقال سيبويه: أراد ليس يجزي الجمل، وليس الجمل يجزي، قال: وربما جاءت ليس بمعنى (لا) الدثرية.⁽³⁾

وتدخل (الباء) على خبرها وحدها دون أخواتها، تقول: ليس زيد بمنطلق. قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾،⁽⁴⁾ وقال جلَّ عَزَّ: ﴿لَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾،⁽⁵⁾ فالباء بتعدية الفعل، وتأکید النفي، وذلك ألا تدخلها؛ لأنَّ المؤكدي ستغني عنه؛ ولأنَّ من الأفعال ما يتعدى مرَّة بحرف جر، ومرَّة بغير بحرف الجر؛ نحو قولك: اشتقتك واشتقت إليك.⁽⁶⁾

فنرى أنَّ الصَّغَانِيَّ قد جمع آراء العلماء، مثل: الخليل، والكسائي، وسيبويه. وقد تبع الصَّغَانِيَّ عدد غير قليل من العلماء الذين نقلوا عنه، مثل: ابن منظور، والزيدي. كما أنَّ الصَّغَانِيَّ كان يدعم آراءه بشواهد من القرآن الكريم، والأبيات الشعرية، والشواهد المصنوعة، لتوضيح المسألة.

(1) الصَّغَانِيَّ العباب، 418-419(السين) (ليس).

(2) قائله لبيد بن ربيعة العامري، أبو عقيل بن مالك (ت41هـ)، ديوانه، دار صادر، بيروت، ص141.

(3) الصَّغَانِيَّ، العباب، 418-419(السين) (ليس).

(4) سورة الزمر، آية 36.

(5) سورة القيامة، آية 40.

(6) الصَّغَانِيَّ، العباب، 418-419(السين) (ليس).

3.5.1.3 سوف

تكلّم الصّغانيّ عن سوف وذكر ما قاله سيبيويه فيها، حيث يرى أنّها كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد، ألا ترى أنّك تقول: سوفته: إذا قلت له مرّة بعد مرّة سوف أفعل. ولا يفصل بينها وبين الفعل؛ لأنّها بمنزلة السين في سيفعل، وسف أفعل وسو أفعل -لغتان- في سوف أفعل، وقال ابن جنّي: حذفوا تارة الواو وأخرى الفاء. وقال ابن دريد: سوف كلمة تستعمل في التهديد والوعيد والوعد، فإذا شئت أن تجعلها اسماً أدخلتها التنوين. وأنشد: أن سوفاً وأنّ لوأ عناء. (1)

وقال ابن سيده معنى سوف الاستقبال، قال الفارسيّ: ول ذلك سمي الطلّ تسويفاً، وقال في بعض كتبه: معناه التسويّف، والتنفيس، ونظيرها السين. (2)

وتنفرد سوف عن السين بدخول اللام عليها، نحو قوله تعالى: ﴿وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾. (3) فلا تدخل اللام على السين، قيل: لئلا يجتمع حرفان على حرف واحد مفتوحان زائدان على الكلمة. (4)

قال الشّهاب: السين وسوف موضوعان للاستقبال، ومعناهما التنفيس وهو التوسعة، وفي سوف دلالة على زيادة التنفيس، كأنهم جعلوا زيادة الحرف دلالة على زيادة المعنى، وإنّما لم يعملوا في الفعل مع كونها مختصين به لتتزلهما منزلة أحد أجزائه كلام التعريف مع الأسماء. (5)

(1) الصّغانيّ العباب، 298(الفاء) (سوف).

(2) سيبيويه، الكتاب، ج4/233. ابن السّراج، الأصول في النّحو، ج3/178. ابن سيده، المخصّص، ج4/234.

(3) سورة الضحى، آية 5.

(4) ابن أم قاسم المراديّ، توضيح المقاصد والمسالك إلى ألفية ابن مالك، ج1/129.

(5) الشّهاب الأبدّي، أحمد بن محمّد بن محمّد البجائيّ الأبدّي، شهاب الدّين الأندلسيّ (ت860هـ)، الحدود في علم النّحو، تحقيق نجاه حسن عبد الله نولي، الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة، 1421-2001، ج1/445.

4.5.1.3 لام التعجب

قال الصَّغَانِيُّ: "وقوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾،⁽¹⁾ الإيلاف: شبه الإجازة بالخفارة. والتأويل: أن قريشاً كانوا سكان الحرم، ولم يكن لهم زرع ولا ضرع، وكانوا يمتارون في الصيف والشتاء آمنين والناس يتخطفون من حولهم، فكانوا إذا عرض لهم عارض قالوا نحن أهل حرم الله فلا يتعرض لهم. وقيل: اللام في (لإيلاف) لام التعجب؛ أي اعجبوا لإيلاف قريش، وقال بعضهم: معناها متصل بما بعد؛ المعنى: فليعبد هؤلاء ربَّ هذا البيت لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف للاختيار، وقال بعضهم: هي موصولة بما قبلها؛ المعنى: فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش؛ أي أهلك الله أصحاب الفيل، لكي تأمن قريش فتؤلف رحلتها.⁽²⁾

وقد يتصل معناها بما بعد، فالمعنى، فليعبد هؤلاء ربَّ هذا البيت، لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف.⁽³⁾

وقال الكسائي والأخفش: هي لام التعجب،⁽⁴⁾ والعرب إذا جاءت بهذه اللام اكتفوا بها دليلاً على التعجب من إظهار الفعل منه. وقيل إنَّها بمعنى حرف الجرِّ إلى.⁽⁵⁾

(1) سورة قريش، آية 1.

(2) الصَّغَانِيُّ العباب، 29-30(الفاء) (ألف).

(3) الصَّغَانِيُّ العباب، 29-30(الفاء) (ألف).

(4) انظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري(ت671هـ) (1427هـ/2006م) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (تفسير القرطبي)، اعتنى به وصححه الشيخ هشام سميح البخاري، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ج20/201.

(5) القرطبي، تفسير القرطبي، ج20/201.

2.3 القضايا الصرفية

1.2.3 الفعل الممات

يقصد بالفعل الممات: فناء فعل كان مستعملاً، ثم هجر وتلاشى من الاستعمال، دلنا عليه بقاء بعض اشتقاقاته مستعملة في اللغة الحية، أو في التراث اللغوي. (1)

وإماتة هذه الأفعال على أربعة أوجه: أولها؛ إماتة الفعل بكلّ تصريفاته وصيغته، وثانيها: إماتة المجرد، وإحياء المزيد، وثالثها: إماتة بعض التصريفات، رابعها: إماتة المبني للمعلوم. (2)

وقد حظي هذا الموضوع باهتمام بن من الصغاني في معجمه؛ إذ كان يلتفت إلى الظاهرة، وينوه بالأفعال المماتة، إدراكاً منه للبعد التاريخي للفظ واستعمالاته. ومن الأمثلة على ظاهرة الممات التي تطالعنا في معجم العباب ما يلي:

الرّوس؛

قال الصغاني: "الرّوس: فعل ممات، يقال راس السيل الغناء يروسه رُوساً: إذا جمعه واحتطّه." (3)

وتفاوتت آراء العلماء في هذا الفعل، فمنهم من ذكره في كتابه وذكر معناه، ولكنّه لم يشر إليه بأنّه فعل ممات، مثل: ابن دريد، (4) وابن منظور. (5) ومنهم أهمله ولم يذكره في معجمه، مثل: الأزهرى، (6) والجوهري، (7) والزبيدي، (8) والفيروزآبادي. (9)

(1) الفقراء، سيف اللين، والروابدة، محمّد أمين، الفعل الممات: دراسة في معجم الجمهرة لابن دريد، كلية الآداب، جامعة مؤتة، 2008. ص2.

(2) الصاعدي، عبد الرزاق بن فراج، موت الألفاظ في العربية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1419-1418، ج1/389.

(3) الصغاني، العباب، 199، (السين) (روس).

(4) ابن دريد، الجمهرة، ج2/722 (رسو).

(5) ابن منظور، اللسان، ج6/103 (روس).

(6) الأزهرى، تهذيب اللغة، ج13/45 (روس).

(7) الجوهري، الصحاح، ج3/936 (ريس).

(8) الزبيدي، تاج العروس، ج16/135 (روس).

(9) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج2/220 (راس).

وبهذا فإنَّ القسم الأوَّل لم يعدَّ هذا الفعل من الأفعال المماتة عندهم، والقسم الثاني أهمله ولم يذكره، وأظنَّ أنَّ عدم ذكرهم له؛ لأنَّه من الأفعال المماتة، وبهذا يكون الصَّغاني قد تنبه إلى موت فعل هذا اللفظ دون غيره من العلماء، وهي مسألة ربَّما انفرد بها في معاصريه، ممَّا يعنى عمق وعيه بالمسألة اللغويَّة المتعلقة باللفظ.

الفَسَطُ؛

الفَسَطُ: فعل مَمَات، ومنه اشتقاق الفَسِيطِ. والفَسِيطُ: علاقة ما بين القمع إلى النَّوَاة، وهو النَّقْرُوق، الواحدة: فَسِيطَةٌ. والفَسِيطُ -أيضاً- قَلَامَةُ الطُّفْرِ. (1) وتقدير الفعل: فَسَطَ يَفِيطُ أو يَفِيطُ. (2)

وبالبحث في المعجمات اللغويَّة، وجدت الدراسة أنَّ هناك من ذكر هذه الكلمة ولم يشر إلى موت الفعل، مثل: الخليل بن أحمد في العين، (3) والجوهري في الصَّحاح، (4) وابن منظور في اللسان، (5) والفيروزآبادي في القاموس المحيط. (6)

ونجد في المقابل من أشار إلى موت هذا الفعل، مثل: ابن دريد في الجمهرة، (7) والصَّغاني في العباب، (8) والزبيدي في تاج العروس. (9)

رَفَّ؛

الرَّفُّ المستعمل في البيوت عربيٌّ معروف، وهو مأخوذ من رَفَّ الطائر، غير أنَّ رَفَّ الطائر فعل مَمَات ألحق بالرباعيِّ، فقيل: رَفُفَ إذا بسط جناحيه. (10) وقد أشار ابن دريد، (11) والصَّغاني، (12) والزبيدي، (13) إلى موت الفعل (رَفَّ).

(1) انظر: الصَّغاني، العباب، 152، (الطاء) (فسط).

(2) الصاعدي، موت الألفاظ في العربيَّة، ج1/402.

(3) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، ج7/217، (فسط).

(4) الجوهري، الصَّحاح، ج3/1150، (فسط).

(5) ابن منظور، اللسان، ج7/371، (فسط).

(6) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج1/681، (فسط).

(7) ابن دريد، الجمهرة، ج2/835، (فسط).

(8) الصَّغاني، العباب، 152، (فسط) (الطاء).

(9) الزبيدي، تاج العروس، ج19/542، (فسط).

(10) الصَّغاني، العباب، 224 (الفاء) (رفف).

(11) ابن دريد، الجمهرة، ج1/124 (رفف).

(12) الصَّغاني، العباب، 224 (الفاء) (رفف).

(13) الزبيدي، تاج العروس، ج23/357 (رفف).

وذكر بعض العلماء هذا الفعل دون الإشارة إلى إمامته، مثل: الزجاج،⁽¹⁾ وابن منظور،⁽²⁾ والسيوطي.⁽³⁾

كهف؛

قال الصّغاني: "الكهف -زعموا-: السّرعة في العدو والمشي، فعل مَمَات، ومنه بناء: كنهف عَنَّا. وقال مُرّة: ومنه بناء (كنهف) وهو موضع واللّون زائدة."⁽⁴⁾ لم يذكر أصحاب المعاجم -التي اطّلت عليها- الفعل الثلاثي المَمَات (كهف). وأشار الزبيدي،⁽⁵⁾ والفيروزآبادي،⁽⁶⁾ إلى إمامة هذا الفعل الثلاثي. فقد أميت الفعل المجرد للفعل المزيد على وزن فاعل (كنهف) فلا وجود لـ(كهف) ودلّنا على وجوده الفعل المزيد (كنهف). ولعلّ الفيروزآبادي اعتمد على الصّغاني في ذكر موت هذا الفعل، ويدلّنا على ذلك إهمال أصحاب المعجمات له.

2.2.3 التّصغير

ورد الجذر (ص غ ر) في المعجمات العربيّة بمعانٍ متعددة اشتركت كلّها برابط دلاليّ واحد هو دلالتها على التقليل. فمعنى التّصغير التقليل، وصوّه تصغيرًا، أي جعله صغيرًا، والتّصغير نظيره التّحقير.⁽⁷⁾ أمّا في الاصطلاح فلم تبتعد دلالاته كثيرًا عن دلالاته اللغويّة، فهو ما زيد فيه شيء حتّى يدلّ على التقليل.⁽⁸⁾

(1) الزجاج، معاني القرآن وعرابه، ج5/104.

(2) ابن منظور، اللسان، ج9/125 (رف).

(3) السيوطي، المزهر، ج1/425.

(4) الصّغاني، العباب، 557، (الفاء) (كهف).

(5) الزبيدي، تاج العروس، ج6/241، (كهف).

(6) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 1101 (كهف).

(7) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3/290 (صغر). وابن منظور، اللسان، ج4/458-459 (صغر).

(8) الرضي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1/190.

ووضَّح الجرجانيَّ فائدة التّصغير بقوله: تغيير صيغة الاسم لأجل تغيير المعنى، تحقيراً، أو تقليلاً، أو تقريباً، أو تكريماً، أو تعظيماً.⁽¹⁾

وحصر علماء العربيّة القدماء أوزان التّصغير في ثلاثة أوزان، قال سيبويه: اعلم أنّ التّصغير في الكلام على ثلاثة: فُعِيل، وفُعِيل، وفُعِيل.⁽²⁾

فوزن (فُعِيل) لما كان على ثلاثة أحرف، نحو: كعب وكُعب، وفُرُخ وفُريخ، وفُعِيل لما كان على أربعة أحرف، نحو: جعفر وجُعيفر، وجدول وجُدول، وفُعِيل لما كان على خمسة أحرف رابعها ألف، أو ياء أو واو زوائد، نحو: مفتاح ومُفَيْتِيح، وقنديل وقُنَيْدِيل، وعصفور وعُصْفِير.⁽³⁾

وهذه الأوزان متفقٌ عليها بين علماء العربيّة، لا يختلفون في ذلك سوى في ضرب الأمثلة.

وقد ورد التّصغير عند الصّغانيّ في طائفة ليست بالقليلة من الأسماء، وعند مطالعة العباب نجد ورود التّصغير في أوزانه الثلاثة: (فُعِيل وفُعِيل وفُعِيل).
وتصغر الأسماء الثلاثيّة كما ذكرنا سابقاً - على وزن فُعِيل، قال المبرد: "اعلم أنّ تصغيره على مثال فُعِيل متحرّكاً كان حرفه الثاني أو ساكناً، نحو قولك: فُلس فُليس.⁽⁴⁾

وقال الأزهرّي: لا بدّ في كلّ تصغير من ثلاثة أعمال ضمّ الأوّل، إن لم يكن مضمومًا، وفتح الثاني إن لم يكن مفتوحًا، واجتلاب ياء ساكنة ثالثة، ثم إن كان المصغر ثلاثيًا اقتصر على ذلك، وهي بنية فُعِيل.⁽⁵⁾

(1) الجرجانيّ، علي بن محمّد بن علي الزين الشّريف، (1403هـ-1983م)، التعريفات، ضبطه وصحّحه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ص60.

(2) سيبويه، الكتاب، ج3/415.

(3) ابن جنّي، اللّمع في العربيّة، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثّقافيّة، الكويت، ص211.

(4) المبرد، المقتضب، ج2/237.

(5) الأزهرّي، خالد شرح التّصريح على التّوضيح أو التّصريح بمضمون التّوضيح في النّحو، ج2/560.

ومن الأسماء المصغرة التي جاءت على وزن فعيل عند الصَّغَانِيّ قوله: الفرس: يقع على الذَّكَرِ والأنثى، ولا يقال للأنثى فرسة، وتصغير الفرس فُريس، وإن أردت الأنثى خاصّة لم تقل إلا فريسة بالهاء. (1)

وقال أيضًا: هذا امرؤ، ورأيت امرأ، ومررت بامرئ، معربًا من مكانين، وهذه امرأة، مفتوحة الراء على كلِّ حال، فإن صغرت أسقطت ألف الوصل، فقلت: مُريء ومُريئة، وفي حديث النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: -إني لأكره أن أرى الرجل ثائرًا فَرِيصُ رقبته قائمًا على مُرِيئته يضربها، تصغيره المرأة استضعاف لها، واستصغار لُوي أن الباطش بمثلها في ضعفها لئيم. (2)

وفي هذا إشارة إلى الأسماء الثلاثية المختومة بتاء التأنيث، فهي تعامل معاملة الاسم الثلاثي، قال ابن عقيل لا يعتد في التصغير بألف التأنيث الممدودة ولا بتاء التأنيث. (3) كما أنه لا يكسر ما بعد ياء التصغير طلبًا للخفة، وهذا ما أشار إليه الحملاوي بقوله: وبسنتني من كسر ما بعد ياء التصغير فيما يتجاوز الثلاثة، ما قبل علامة التأنيث كشجرة وحلبى...، ففيهما يجب بقاء ما بعد ياء التصغير على فتحة للخفة. (4)

1.2.2.3 تصغير الأسماء المختومة بألف تأنيث مقصورة

في تصغير هذه الأسماء حالتان؛ إن كانت الألف رابعة تركت على حالها؛ لأنها كما يقول المبرد: "أما الألف المقصورة فإنها في الاسم كبعضة." (5) وإن كانت خامسة فما فوق حذفت، قال الزَّجَّاج: "إن كانت الألف المقصورة رابعة تركتها على حالها، فقلت في سكرى سُكْرِي، فإن زاد العدد على أربعة حذفتها، فقلت في قرقرى قُرْقُرِي." (6)

(1) الصَّغَانِيّ العباب، السَّين 321 (فرس).

(2) الصَّغَانِيّ العباب، الهمزة 168 (مرأ).

(3) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج4/145.

(4) الحملاوي، شذا العرف، 104.

(5) المبرد، المقتضب، ج2/266.

(6) الزَّجَّاج، الجمل، 249.

وقد وضح الحملوي ذلك بقوله: إذا أتت ألف التأنيث المقصورة رابعة، تثبت في التصغير، فنقول في حبلَى: حُبَلَى، وتحذف السادسة والسابعة كلغيزى ل (لغز)، فنقول لُغِيز، وكذا الخامسة إن لم تسبق بِمَدَّة كقرقرى: لموضع، فنقول فيها قُرُقِر، وإن سبقت بِمَدَّة خيرت بيت حذفها وحذف ألف التأنيث كحباري: الطائر، فنقول: حبير، أو حبيرى. (1)

ومن ذلك قول الصَّغَانِي: تصغير موسى - اسم رجل -: مُوسَى، كأنَّ موسى فُعَلَى، وإن شئت قلت: مُوسِي - بكسر السين ولسكان الياء غير منوثة - (2).

2.2.2.3 تصغير ما لحقته الألف والنون الزائدتين

وتصغير هذه الأسماء على حالها دون تغيير، يقول المبرد: اعلم أنك إذا حقرت غضبان وسكران ونحوهما، قلت: غُضَيَّان وسُكِرَّان، وكذلك إن حقرت عثمان أو عُيَّان، قلت: عُثَيَّان وعُيَّان؛ لأنَّ حقَّ الألف والنون أن يسلما على هَيْتَهُمَا بعد تحقير الصدر. (3)

وقد أورد الصَّغَانِي كلمة (حَسَّان) وتعامل هذه الكلمة باعتبارين، الأول: إن جعلته فعلاً من الحَسَّ لم تجره، وصغَّوته حُسَيَّان، والثاني: إن جعلته فعلاً من الحُسْن أجريته، وصغَّوته حُسَيَّان؛ لأنَّ النون حينئذ تكون أصلية. (4)

3.2.2.3 تصغير ما ثانيه حرف لين

ذكر اللغويون أنه عند تصغير الأسماء التي ثانيها حرف لين يردُّ حرف اللين إلى أصله كما يقول ابن السَّوَّاج: حقَّ هذا الاسم - أي ما ثانيه حرف لين - إذا صغَّر

(1) الحملوي، شذا العرف، 102.

(2) الصَّغَانِي، العباب، السين 436 (موس).

(3) المبرد، المقتضب، ج2/539.

(4) الصَّغَانِي، العباب، السين 95 (حس)

أَنْ يَرُدَّ إِلَى أَصْلِهِ، فَإِنَّ كَانَتْ الْأَلْفُ مَنقَلِبَةً مِنْ وَاوٍ رُتَّتْ الْوَاوُ، وَإنْ كَانَتْ مَنقَلِبَةً مِنْ يَاءٍ رُتَّتْ الْيَاءُ،⁽¹⁾

وقد ورد عند الصَّغَانِيِّ كَلِمَةٌ (سَاسَانُ)،⁽²⁾ قَالَ مِنْ جَعَلَهُ فَعَلَّانٌ قَالَ فِي تَصْغِيرِهِ سَوَيْسَانُ، فَرُتَّتْ الْأَلْفُ الثَّانِيَةَ إِلَى الْوَاوِ.⁽³⁾ وَقَوْلُهُ أَيْضًا: الطَّاءُ وَالْوَاوُ: الطَّائِرُ الْمَعْرُوفُ، يُصَعَّرُ عَلَى طُوَيْسٍ بَعْدَ حَذْفِ الزِّيَادَاتِ؛⁽⁴⁾ لِأَنَّ أَصْلَهُ طَوْسٌ.⁽⁵⁾

4.2.2.3 تصغير حطائط

يَقُولُونَ فِي تَصْغِيرِ حَطَائِطٍ حُطَيْطَةً، مِثْلَ نُجَيْجَةٍ تَصْغِيرِ دَجَاجَةٍ،⁽⁶⁾ فَيَحْذِفُونَ الْهَمْزَةَ وَيَثْبُتُونَ الْأَلْفَ.⁽⁷⁾

وَقَالَ ابْنُ جَنِّي: إِذَا كَانَ يُونُسُ يَقُولُ فِي تَحْقِيرِ حَطَائِطٍ حُطَيْطٍ فَيَحْذِفُ الْهَمْزَةَ وَيَقْرَأُ الْأَلْفَ...إِنَّمَا ذَهَبَ إِلَى حَذْفِ هَمْزَةِ (حَطَائِطٍ) فِي التَّحْقِيرِ؛ لِأَنَّهَا أَقْرَبُ إِلَى الطَّرْفِ فَضَعَفَتْ فَحَذَفَهَا، وَالْأَلْفُ وَإِنْ كَانَتْ سَاكِنَةً فَهِيَ أَسْبَقُ مِنْهَا فَقَوِيَّتْ عِنْدَهُ بِالتَّقْدِيمِ فَأَقْرَبَهَا، وَالْقَوْلُ مَا رَأَى أَبُو عَثْمَانَ مِنْ حَذْفِ الْأَلْفِ لضعفها بالسكون، وَهُوَ قَوْلُ الْخَلِيلِ وَسَيَّبُوِيهِ.⁽⁸⁾

(1) ابن السَّوَّاجِ، الْأَصُولُ، ج 3/73.

(2) أَبُو سَاسَانَ كُنْيَةُ كَسْرَى.

(3) الصَّغَانِيُّ الْعَبَابُ، السِّينُ 212 (سَوْس).

(4) الصَّغَانِيُّ الْعَبَابُ، السِّينُ 253 (طَوْس).

(5) الصَّغَانِيُّ، الْعَبَابُ، السِّينُ 252 (طَوْس).

(6) الصَّغَانِيُّ الْعَبَابُ، الطَّاءُ (حَطَط).

(7) الْمَازِنِيُّ، التَّصْرِيفُ، ج 2/83.

(8) الْمَازِنِيُّ الْمَنْصَفُ شَرْحُ التَّصْرِيفِ، ج 2/83-84.

5.2.2.3 تصغير الترخيم

يقصد تصغير الترخيم تغيير الاسم بعد تجريده من الزوائد، قال سيبويه: "كل شيء زيد في بنات الثلاثة فهو يجوز لك أن تحذفه في الترخيم حتى تصير الكلمة على ثلاثة أحرف؛ لأنها زائدة فيها، وتكون على مثال فعيل، وذلك قولك في حارث حُريث، وفي أسود سُويد، وفي غلاب غُلبية." (1)

وقال ابن السّراج في تصغير الترخيم في الأسماء الرباعيّة: "وبنات الأربعة في الترخيم بمنزلة بنات الثلاثة، تحذف الزوائد حتى يصير على مثال فُعيعل، كما أنه لا فرق في بنات الأربعة بين تصغير الترخيم وغيره، إلاّ أنّ ياء التّعويض لا تقع فيه." (2) ومما ورد عند الصّغانيّ من تصغير الترخيم قوله: وتصغير الأفعس: قُعيس، إذا صغّره تصغير الترخيم كسويد في تصغير الأسود، وفي المثل: أهون من قُعيس على عمّته. (3)

3.2.3 تناوب الصيغ الصرفية

على الرّغم من أنّ كثيراً من مفردات اللغة العربيّة قد ضاع، وأنّ كثيراً من شعرها لم يصل إلينا، (4) كما قال عمرو بن العلاء: "ما انتهى إليكم ممّا قالته العرب إلاّ أقلّه، ولو جاءكم وأفرأ لجاءكم علم وشعر كثير." (5) فإنّ ما تمتلكه اللغة العربيّة الآن من مفردات يعدّ ثروة كبيرة لا يستهان بها. (6)

(1) سيبويه، الكتاب، ج3/476.

(2) ابن السّراج، الأصول، ج3/60.

(3) الصّغانيّ، العباب، السّين 355 (قعس).

(4) مالك يحيى، ظاهرة التناوب اللغويّ بين المشتقات الدالة على الفاعليّة والمفعوليّة والمصدر، مجلة دراسات في اللغة العربيّة وآدابها، فصلية محكمة، العدد الثاني، 1389-2010. ص 123-124.

(5) الجمحيّ، محمّد بن سلّام بن عبيد الله، أبو عبد الله (ت232)، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمّد شاكر، دار المدنيّ، جدة، ج1/25.

(6) مالك يحيى، ظاهرة التناوب اللغويّ بين المشتقات الدالة على الفاعليّة والمفعوليّة والمصدر، ص 123-124.

ومهما قيل عن صعوبة في قواعدها، وجفاف في أبواب نحوها وصرفها، فإتينا نجد مرونة في كثير من مسائلها. ومن مظاهر المرونة في قواعد اللغة الصرفية، ظاهرة التناوب اللغوي بين المشتقات. (1)

إنَّ التناوب بين المشتقات ظاهرة شائعة في اللغة العربية، فقد يأتي اسم المفعول على صورة اسم الفاعل، وقد يأتي اسم المفعول على صيغة المبالغة، وقد تأتي صيغة المبالغة على صورة اسم الفاعل.

ومعنى التناوب تبادل الأحكام اللغوية، كأن تأخذ صيغة صرفية الأحكام النحوية والدلالية لصيغة أخرى، وتتناوب معها مبنى ومعنى. (2)

وكان شيوع هذه الظاهرة في الكتب اللغوية دافعاً للحديث عنها، كما أنَّ التناوب أسهم في توسع العرب في توظيف الصيغ الصرفية؛ لإفادة معانٍ متعددة غير معانيها الموضوعية لها، وهذا التوسع في الصيغ الصرفية أثبت أنَّ في ظاهرة التناوب اللغوي مرونة واتساعاً واهتماماً بالمعنى، وتنوعاً في الأساليب. (3)

أما تعريف اسم الفاعل واسم المفعول فقد عرف العلماء اسم الفاعل تعريفات كثيرة، فقد ذكره العينيُّ بأنه: "اسم مشتق من المضارع لمن قام به الفعل، واشتق منه مناسبة بينهما في الوقوع صفة للنكرة." (4)

وذكره ابن مالك في التسهيل بأنه: "هو الصفة الدالة على فاعل، جارية في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها." (5) وقال ابن هشام: "إنَّه ما دلَّ على الحدث وفاعلة." (6)

(1) مالك يحيى، ظاهرة التناوب اللغوي بين المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية والمصدر، ص 123-124.

(2) مالك يحيى، ظاهرة التناوب اللغوي بين المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية والمصدر، ص 123-124.

(3) مالك يحيى، ظاهرة التناوب اللغوي بين المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية والمصدر، ص 1.

(4) العيني، شرح المراح في التصريف، 115.

(5) ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، 1387-1967، ص 136.

(6) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج 3/216.

وقد توالى ذكر العلماء في تعريف اسم الفاعل، وإن كانت هذه التعريفات جميعها تدور في دائرة واحدة، ويمكن القول بعد الإطلاع على ما ذكره العلماء أن اسم الفاعل: هو اسم مشتق، ليبدل على من حصل منه الفعل، ويبدل على الحدث، وقد يفيد الثبوت.

أما اسم المفعول، فقد عرفه ابن هشام بأنه: ما دلّ على حدث ومفعوله، كمضروب ومكرم.⁽¹⁾

أما العلماء المحدثون ممن ساروا على نهج القدامى، فلا يخرجون عن تعريفاتهم لاسم المفعول.⁽²⁾

وبهذا فإن اسم المفعول: صفة مشتقة من الفعل المضارع المبني للمجهول المتصرف، للدلالة على الحدث (الفعل)، ومن وقع عليه (مفعوله) دلالة تفيد الحدوث في الغالب، دون الثبوت، ولا بد أن تتوافر فيه ثلاثة شروط: الاشتقاق، والدلالة على الحدث، والدلالة على من وقع عليه الحدث.⁽³⁾

أما الصفة المشبهة: فقد عرفها ابن السراج بقوله: "الصفات المشبهة بأسماء الفاعلين: هي أسماء ينعت بها، كما يُنعت بأسماء الفاعلين، وتذكر وتوث، ويدخلها الألف واللام، وتجمع بالواو والنون، كاسم الفاعل وأفعل التفضيل، كما يجمع الضمير في الفعل، فإذا اجتمع في النعت هذه الأشياء التي ذكرت، أو بعضها شبّهوها بأسماء الفاعلين."⁽⁴⁾

فالصفة المشبهة "وصف مشتق من فعل لازم -في الغالب- بقصد نسبة الحدث إلى ذات الموصوف به، نسبة تفيد للثبوت والاستمرار، ويُسْتَحْسَنُ فيها جرّ فاعلها معنًى بها، وأنها تجري على اسم الفاعل في العمل، دون جريانها على الفعل في عدد الحروف والسكنات والحركات."⁽⁵⁾

(1) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج 3/232.

(2) الفقراء، المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية، 59.

(3) الفقراء، المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية، 59.

(4) انظر: ابن السراج، الأصول في النحو، ج 1/130.

(5) الفقراء، المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية، 40.

1.3.2.3 تناوب اسم الفاعل واسم المفعول

من الظواهر البارزة في التناوب اللغوي بين المشتقات، التناوب الدلالي بين صيغتي اسم الفاعل، واسم المفعول من الفعل الثلاثي، إذ قد يأتي اسم الفاعل مراداً به معنى اسم المفعول، وقد يأتي اسم المفعول مراداً به معنى اسم الفاعل، وقد خصص بعض العلماء أبواباً مستقلة لهذا الموضوع في مصنفاتهم.⁽¹⁾

وقد تحدث علماء اللغة عن مجيء فاعل بمعنى مفعول، فقال ابن فارس في باب المفعول يأتي بلفظ الفاعل: "تقول سرّ كاتم أي مكتوم، وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾،⁽²⁾ أي: لا معصوم، و﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾،⁽³⁾ و﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾،⁽⁴⁾ و﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا مِمَّا﴾،⁽⁵⁾ أي: مأموناً فيه.⁽⁶⁾

كما حمل بعض العلماء مجيء هذه الألفاظ بمعنى النسبة الإضافية، بمعنى ذي الشّيء، فعيشة راضية فهي ذات رضى، وماء دافق، أي ذو دفق.⁽⁷⁾ فالنسب يحتمل الدلالة على الفاعلية أو المفعولية.⁽⁸⁾

(1) الفقراء، المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية، 158.

(2) سورة هود، آية 43.

(3) سورة الطارق، آية 6.

(4) سورة القارعة، آية 7.

(5) سورة العنكبوت، آية 67.

(6) ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، (1418هـ-1997م) الصحابي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علّق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج، منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ج1/168. الثعالبي، أبو منصور، فقه اللغة وسرّ العربية، ج1/229. السيوطي، المزهر، ج1/335.

(7) انظر: النحاس، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت338هـ)، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلّق عليه عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1421هـ. ج5/124.

(8) انظر: ابن جني، الخصائص، ج1/153-154.

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن هذا المظهر من مظاهر التناوب اللغوي، إنما هو من المجاز العقلي، كما نصَّ على ذلك ابن خالويه.⁽¹⁾ وإلى مثل ذلك ذهب الزمخشري، كما في قولهم: جارية بائع، أي نافقة، وكأنها تبيع نفسها،⁽²⁾ وكذلك قولهم: طريق صادر ووارد، أي يرد فيه الناس، ويصدرون،⁽³⁾ وكذلك قولهم: طريق خائف، أي مخوف فيه.⁽⁴⁾

وقال الجوهري، وابن منظور في قوله تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾،⁽⁵⁾ إِنَّ (مائدة) في المعنى مفعولة، ولفظها فاعلة، مثل: عيشة راضية، بمعنى مرضية.⁽⁶⁾

وقد علَّل الفراء تحول مفعول إلى فاعل تعليلاً لهجياً بقوله: "إنَّ أهل الحجاز أفعال لهذا من غيرهم، أن يجعلوا المفعول فاعلاً إذا كان في مذهب نعت، كقول العرب: هذا سر كاتم، وهم ناصب، وليل نائم، وعيشة راضية."⁽⁷⁾ وقد حدَّ السيوطي أنَّ فاعلاً يأتي بمعنى مفعول في خمس مواضع هي: تراب ساف، وعيشة راضية، وماء دافق، وسر كاتم، وليل نائم.⁽⁸⁾ وفي الحقيقة هي أكثر من ذلك.

فعدَّ ابن رشيق في العمدة مجيء اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول أو مجيء اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل غريباً في كلام العرب، فقال: "ومن غرائب هذا الباب أن يأتي اسم المفعول بلفظ الفاعل."⁽⁹⁾

(1) انظر: ابن خالويه، ليس في كلام العرب، 318.

(2) انظر: الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرّحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، 35 (بيع).

(3) انظر: الزمخشري، أساس البلاغة، 250 (صدر).

(4) انظر: الزمخشري، أساس البلاغة، 122 (خوف).

(5) سورة المائدة، آية 114.

(6) الجوهري، الصحاح، ج2/579، (أشر). ابن منظور، اللسان، ج3/411.

(7) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت207هـ)، معاني القرآن

الكريم، بيروت، الطبعة الثانية 1983، ج3/255.

(8) السيوطي، المزهر، ج2/89.

(9) القيرواني، أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني الأزدي (ت463هـ)، العمدة في محاسن الشعر

وآدابه، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الخامسة العمدة في

محاسن الشعر وآدابه، ج2/279.

وقال الفراء في معاني القرآن: إنَّ هذا الأسلوب هو أسلوب أهل الحجاز؛ إذ يحولون المفعول فاعلاً، إذا كان في محل نعت. (1)

وقد ورد تناوب الصيغ الصرقيّة عند الصّغانيّ في العباب في غير موضع، ومن ذلك تناوب صيغة فاعل مع مفعول، فقال: " خساً بصره خساً وخُوءاً: أي: سدر، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْتَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾، (2) وقيل مبعداً،

وهو فاعل بمعنى مفعول، كقوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾، (3) أي: مرضية. (4) ومن ذلك أيضاً قوله: الواطئة: وهي سقاية التمر؛ لأنها توطأ، فاعلة بمعنى مفعولة. (5)

وقال ابن منظور والزبيديّ: هي فاعلة بمعنى مفعولة؛ لأنها تقع فتوطأ بالأقدام، وقيل: هي من الوطايا جمع وطيفة، تجري مجرى العريّة سميت بذلك؛ لأنّ صاحبها ووطأها لأهلها، أي ذلّها ومهدّها. (6)

وهذا التناوب لا بدّ أنّه قد جاء لشيء في المعنى، فهو في قوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ﴾، (7) جاء للمبالغة في الوصف، ودافق في قوله تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾، (8) بمعنى مدفوق، جاء لأنه أبلغ وأمكن في الوصف من (المفعول) فالدافق أبلغ من المدفوق، فقد جعله كأنه الفاعل؛ لأنّ العرب إذا أرادوا المبالغة في وصف الشيء جاؤوا بـ(فاعل) بدلاً من (مفعول). (1)

(1) أفرأء، معاني القرآن، ج3/255.

(2) سورة الملك، آية 4.

(3) سورة القارعة، آية 7.

(4) الصّغانيّ العباب، 84 (الهمزة) (خساً).

(5) الصّغانيّ العباب، 134 (الهمزة) (وطأ).

(6) انظر: ابن منظور، اللسان، ج1/197 (وطأ). والزبيديّ، تاج العروس، ج1/498 (وطأ).

(7) سورة هود، آية 43.

(8) سورة الطارق، آية 6.

ومن ذلك قول الحطيئة في هجاء الزبرقان بن بدر: (2)

دع المكارم لا ترحل لبُغيتها واقعد فإئك أنت الطاعم الكاسي

ويظهر للباحث مما تقدم أن الصَّغانيَّ كان يهتم بمعنى المفردة، فبموجب تحديده لمعناها يحدد بناءها، وهذا هو المنطق الصحيح في التعامل مع أبنية مفردات اللغة، فليس من المنطق تحديد بناء اللفظة من دون النظر إلى معناها؛ لأنَّ المعنى هو الذي يحدد ذلك البناء.

2.3.2.3 فعيل بمعنى مفعول

قال الصَّغانيُّ: وأنسأته الشيء: أخرته. وأنسأت الدَّين أخرت، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾، (3) قيل: هو فعيل بمعنى مفعول من قولك: نسأت الشيء فهو منسوء، إذا أخرته ثم يحوّل منسوء إلى نسيء، كما يحوّل مقتول إلى قنيل. (4) فالتحوّل من صيغة فعيل إلى صيغة مفعول إذا أراد بها الثبوت والدوام. (5) والذي يبدو أن ما عدل عن صيغ مفعول إلى صيغة أخرى يفيد المبالغة عموماً؛ لأنَّ النّقل يفيد المبالغة في الغالب. (6)

ومن المواضع التي أوردها الصَّغانيُّ في ذكر فعيل بمعنى مفعول قوله: "النَّخِيسُ: فعيل بمعنى مفعول، كأدَّه نخس بعضه في بعض أي أدمج، وكلّ ذي سننٍ نخيس. (1) ومن الكلمات التي جاءت على فعيلة وهي بمعنى مفعولة: الفريسة. (2)

(1) سامي عوض وعادل نعامة، جماليات تحول الوحدة الصّرفية لدى النّحاة والبلاغيين، مجلة تشرين، الآداب والعلوم الإنسانيّة، المجلد 28، العدد 1، 2006. ص 74-75.

(2) الحطيئة، جرول بن أوس بن مالك (ت 678هـ)، (1958)، الديوان، شرح ابن السكيت، تحقيق نعمان محمد أمين، 284.

(3) سورة التوبة، آية 37.

(4) الصَّغانيُّ العباب، 179 (الهمزة) (نساء).

(5) السّمراي، فاضل صالح، معاني الأبنية في العربيّة، دار عمّار، عمّان، الطبعة الثانية، 1428-2007، ص 65.

(6) السّمراي، معاني الأبنية في العربيّة، 64.

فالتحول الذي يحدث في الصيغ الصرفية له دلالات متنوعة بتنوع صيغها واستعمالاتها، فالتغير الذي يطرأ على البنية لا بد له من تغير في المعنى، وإلا بقيت البنية كما هي.

ومما أورده في هذا الجانب قوله: "والخريف: الرطب المجني، فعيل بمعنى مفعول." (3) ويبدو أن الزبيدي اعتمد على الصغاني في معنى هذه المفردة، (4) واكتفى ابن منظور بذكر الخريف بهذا المعنى، ولكنه لم يشر إليها بأنها تأتي بصيغة فعيل بمعنى مفعول، (5) وأهمها الجوهرية في الصحاح. (6)

ومعنى قول الصغاني في مجيء صيغة فاعل بمعنى فعيل أن صيغة فاعل تدل على التجديد والحدوث خلافاً لصيغة فعيل، فإنها تدل على اللزوم والثبوت، فهي صفة مشبهة، كما أنها صيغة مبالغة تدل على الكثرة والمبالغة، (7) ومن هنا تختلف هذه الصيغ التي جاءت بلفظ فعيل ويقصد بها فاعل؛ لأن الزيادة في البناء لزيادة المعنى، (8) وإن كان هناك تقارب في المعنى.

وقد علل ابن خالويه العدول عن صيغة (مفعول) إلى (فعيل)، تعليلاً صوتياً؛ لأن "الياء" أخف من "الواو"، فيقال: كف خضيب، ولمة نهين، ورجل جريح، وصریح،

(1) الصغاني، العباب، 147 (السين) (دخس).

(2) الصغاني، العباب، 323 (السين) (فرس).

(3) الصغاني، العباب، 132 (الفاء) (خرف).

(4) الزبيدي، تاج العروس، ج23/192 (خرف).

(5) ابن منظور، اللسان، ج9/64 (خرف).

(6) الجوهرية، الصحاح، ج4/1350 (خرف).

(7) انظر: البكري، حسين محيسن ختلان، البحث اللغوي في فتح الباري بشرح البخاري لابن حجر العسقلاني، منشورات دار دجلة، عمان، الطبعة الأولى، 2013. ص 237.

(8) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت538هـ)، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان ج1/41.

والأصل: مخضوبة، ومدهونة، ومجروح، ومصروع، كل ذلك أصله "الواو"؛⁽¹⁾ لأنه (مفعول)، ومنه قوله تعالى: ﴿وإني أعيدُها بكِ وذُرَّتِها مِن الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.⁽²⁾ وكقوله تعالى: ﴿قَالَ فَاحْزُبْ مِنْها فإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾.⁽³⁾

فقال "رجيم" ولم يقل (مرجوم)؛ لأنَّ الرَّجِيمُ أبلغُ من المرجوم؛ لأنَّ الصِّفة تلازمه في مثل هذه الصِّفة فضلاً عما فيها من خفّة.⁽⁴⁾

وقال يحيى عبابنه: إنَّ استعمال صيغة فعيل في اللغة العربيّة، للتعبير بها عن اسم المفعول، وهو ما عرّف عنه القدامى بقولهم: فعيل بمعنى مفعول، ويعود السبب في هذه التسمية إلى أنّ هؤلاء العلماء لم يقبلوا أن يكون لاسم المفعول أكثر من صيغة قياسية واحدة؛ لأنَّهم عتّوا صيغة (مفعول) صيغة قياسية يلتزم بها في هذا الباب، ولذا فإنَّ أيّ صيغة أخرى لا يمكن أن يوضع لها قاعدة منفصلة إلا على أساس أنها تابعة لصيغة مفعول تبتدأ دلاليّاً على الأقل، فهي ليست صيغة لاسم المفعول، ولكنها صيغة بمعنى (مفعول).⁽⁵⁾

3.3.2.3 3.3.2.3 فعيل بمعنى فاعل

تتماز صيغة فعيل بتنوع في الدلالة، فهي تأتي مصدرًا، نحو: سهيل، وشهيق، وأنين، وحنين، وقد تأتي بمعنى اسم الفاعل، نحو: نذير، وأمّين، ووجيع، أو صيغة

(1) ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت370هـ)، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1985، ص8.

(2) سورة آل عمران، آية 36.

(3) سورة الحجر، آية 34.

(4) سامي عوض، وعادل نعامة، جماليات تحوّل الوحدة الصرفيّة لدى النحاة والبلاغيين، ص71.

(5) عبابنه، يحيى، دراسات في فقه اللغة والفتنولوجيا العربيّة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان - عمّان - الأردن، الطبعة الأولى 2000، ص76.

المبالغة، كعليم، وقدير، أو صفة مشبهة، نحو: كريم، وطويل، وقصير، وقد تأتي بمعنى اسم المفعول، نحو: قتل، وأسير، وجريح.⁽¹⁾

تأتي صيغة (فاعل) على (فعليل) إذا قصد بها الدلالة على الحدوث في الصفات.⁽²⁾ ومن هذا التحول قول الصَّغَانِي: النبأ: الخبر، ونَبَأٌ وأنْبَأٌ: أي أخبر، ومنه اشتقَّ النبيء؛ لأنه أنبأ عن الله تعالى عزَّ وجلَّ، وهو فعليل بمعنى فاعل، غير أنَّهم تركوا الهمز في النَّبِيِّ والبرِّيَّة والذَّرِيَّة والخابِيَّة، إلَّا أهل مَكَّة -حرسها الله تعالى- فإنَّهم يهمزون هذه الحروف ولا يهمزون غيرها، ويخالفون العرب في ذلك.⁽³⁾

فمعنى نبيء (فعليل) بمعنى (فاعل) أي قام بالإخبار. وعندما أرادوا إضافة صفة الثبوت في فاعل جاءت على صيغة (فعليل).
وذلك أنه عندما استخدم صيغة (فعليل) بمعنى صفة اللزوم والنَّبات لصفة الفاعل، أراد أن تكون صفات مطلقة دائمة.

في حين أنَّهم عَوَّوا (فَعَلِيل) بمعنى فاعل قياسياً في باب (فَعَلِيل)، نحو: كُرْمٌ فهو كريم، وجُلِيٌّ فهو جميل، وشُوفٌ فهو شريف،⁽⁴⁾ كما أنَّهم عَوَّوا هذه الصَّيْغَةَ من أوزان المبالغة الخمسة القياسية أو المشهورة،⁽⁵⁾ واتَّفَقوا على دلالتها على الصَّفة المشبهة.⁽⁶⁾

4.3.2.3 التعاقب بين صيغتي فَعَلِيلٍ وفَعَلِيلٍ

(1) الفقراء، المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية، 129.

(2) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ج1/293.

(3) الصَّغَانِي العباب، 174 (الهمزة) (نبا).

(4) انظر: يوسف الشَّيْخ البقاعي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت769هـ)، ومعه كتاب منتخب ما قيل في شرح ابن عقيل، دار لفكر، بيروت، 1401هـ-1991م، ج3/105.

(5) انظر: ابن عصفور، المُقَرَّب، 41، وابن هشام، أوضح المسالك، ج3/219، والسيوطي، همع الهوامع، ج5/68.

(6) الفقراء، المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية، 129.

قال الصَّغَانِيّ: "أُطْفَ الطَّلْح: خرج لُفَّهُ. وقال ابن عَبد: عَطَفَ الطَّلْح تعليفاً: إذا نبت عَطْفُهُ، قال: هذا نادر؛ لأنّه إنّما يجيء لهذا المعنى أفعَل." (1)

فالصَّغَانِيّ يعُدُّ ما أورده ابن عَبد في هذا الفعل (عَطَفَ) نادراً، فاستعمال هذا الفعل لهذا المعنى نادر، وتصحيح الصَّغَانِيّ أن يستعمل لهذا المعنى (أفعَل). وهذا ما أورده الصَّغَانِيّ عندما ذكر (أُطْفَ الطَّلْح).

4.2.3 اسم الجمع

لم يكن مصطلح اسم الجمع مستخدماً عند القدماء، فقد عرَّ كلُّ منهم عنه بعبارات توضح هذا المفهوم، فذكره سيبويه تحت باب الاسم الذي لم يُكسَّر عليه واحده للجمع، (2) وتبعه ابن السَّراج في ذلك، (3) ويبدو أنّ المبرِّد أول من عرَّ عنه باسم الجمع، إذ قال: أسماء الجمع التي ليس لها واحد من لفظها. (4)

وقد ورد اسم الجمع عند الصَّغَانِيّ في معجمه العباب، وقد ذكره تحت باب (ما لا يجمع على لفظه) ومن أسماء الجمع التي وردت عنده قوله: "المرء: الرجل، يقال هذا مرء صالح، ورأيت مرء صالحاً ومررت بمرء صالح. وضم الميم في الأحوال الثلاث لغة، وهما مؤان صالحان، ولا يجمع على لفظه." (5)

قال السيوطي: "وفي فصيح ثعلب: يقال: امرؤ وامرؤان، وامرأة وامرأتان، ولا يجمع امرؤ ولا امرأة." (6)

وهناك ألفاظ لا تجمع مثل الطَّرف، قال الصَّغَانِيّ: "الطرف: العين، ولا يجمع؛ لأنّه في الأصل مصدر فيكون واحداً ويكون جماعة، قال الله تعالى: ﴿لَا تَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ

(1) الصَّغَانِيّ العباب، 456 (الفاء) (علف). وانظر أيضاً: الزبيدي، تاج العروس، ج24/185 (علف). الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج17/178 (علف).

(2) سيبويه، الكتاب، ج3/494.

(3) ابن السَّراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ج3/31.

(4) المبرِّد، المقتضب، ج2/292.

(5) الصَّغَانِيّ العباب، 167 (الهمزة) (مرأ).

(6) السيوطي، المزهر، ج2/200.

طُرْفُهُمْ»⁽¹⁾، وقال ابن عباد: الطَّرْف اسم جامع للبصر، لا يثنى ولا يجمع، وقيل: أطراف، ويرد ذلك قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾⁽²⁾، ولم يقل الأطراف.⁽³⁾ وقد قال بذلك الجوهرى⁽⁴⁾ الفيروزآبادي⁽⁵⁾.

ومن الألفاظ التي لا تجمع عرفات، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا أَفْضَمُّ مِنْ عَرَاقَاتِ﴾⁽⁶⁾، وهي اسم في لفظ الجمع، فلا تجمع. وقال الفراء: لا واحد لها بصحة، وقول الناس: نزلنا عَوَّةً، شبيهة بُوَلًا دِ وليس بعربي محض، وهي معرفة وإن كانت جميعاً؛ لأنَّ الأماكن لا تزول، فصارت كالشيء الواحد.⁽⁷⁾ وعلى العكس من ذلك أن تكون الكلمة جمعاً، ولا واحد لها من لفظها، نحو: الحنَاطِيط: جماعات متفرقة، مثل كبايديد. لا واحد لها من لفظها.⁽⁸⁾

(1) سورة إبراهيم، آية 43.

(2) سورة الرحمن، آية 56.

(3) الصَّغَانِي، العباب، 381 (الفاء) (طرف).

(4) الجوهرى، الصَّحاح، ج2/746.

(5) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج1/831.

(6) سورة البقرة، آية 198.

(7) الصَّغَانِي، العباب، 423-424 (الفاء) (عرف).

(8) الصَّغَانِي، العباب، 58 (الطاء) (حنط).

الفصل الرابع قضايا لغوية لهجية

1.4 المستوى الدلالي

تعد الدراسة اللغوية لدلالة الكلمة من أصعب الدراسات اللغوية، فهو من أعقد فروع علم اللغة،⁽¹⁾ وخاصة عندما تكون هذه الدراسة للغة قبيلة بيننا وبينها مئات السنين، ولهذا أهمل كثير من الدارسين المحدثين دراسة هذا الجانب، "فإن كثيراً من الكتب المهمة في علم اللغة التي ظهرت خلال السنين الثلاثين الأخيرة لم تهتم بعلم الدلالة إلا قليلاً، بل إن بعضها أغفله كلياً، ويعود السبب في هذا إلى أن الكثير من اللغويين يشككون في الوقت الحالي -على الأقل- بإمكانية دراسة المعنى بنفس الموضوعية والدقة التي يدرس فيها النحو والصوت."⁽²⁾

ومادة الدلالة التي بين أيدينا تتدرج تحت مظهرين:

الأول: يندرج تحته ما يتعدد معناه ولفظه واحد، ويشمل المشترك اللفظي

والأضداد.

والقسم الثاني: يضم ما يختلف لفظه، ويتحد في المعنى، ويشمل الترادف.

1.1.4 المشترك اللفظي

المشترك اللفظي: هو دلالة الكلمة على أكثر من معنى، أو كما عرفه السيوطي

بقوله: هو اللفظ الواحد الدال على معنيين فأكثر.⁽³⁾

(1) انظر: خرما، نايف، (1978)، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، الطبعة الثانية، ص314.

(2) لاينز، جون، (1980)، علم الدلالة، ترجمة عبد الحليم الماشطة، وحليم حسين فالح، وكاظم حسين باقر، مطبعة جامعة البصرة، ص9-10. وانظر: كريستل، دافيد، (1993)، التعريف بعلم اللغة، ترجمة وتعليق حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية القاهرة، ص147-148.

(3) السيوطي، المزهر، ج1/369.

وقد أشار إبراهيم أنيس إلى أنّ هذه الظاهرة هي طارئة على اللغة، وأنّ المشترك اللفظي ليس من أصل اللغة، حيث قال: فالأصل في كل اللغات أن يعبر اللفظ عن المعنى الواحد..وقد تقبل لفظاً واحداً لللالاة على أمرين مختلفين اختلافاً بيّناً، وهو ما يسمّى بالمشترك اللفظي، ويقع مثل هذا في كل اللغات دون إسراف فيه، دون أن يتجاوز عدداً ضئيلاً جداً من ألفاظ اللغة.⁽¹⁾

ومن أسباب وجود المشترك اللفظي اختلاف لغات العرب والمجاز، قال ابن سيده ناقلاً عن أبي علي الفارسي: "اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي ألا يكون قصداً في الوضع ولا أصلاً، ولكنّه من لغات تداخلت، أو أن تكون كل لفظة تستعمل بمعنى ثم تستعار لشيء؛ فنكثر وتغلب؛ فتصير بمنزلة الأصل."⁽²⁾

وقد اجتهد بعض الدارسين في ربط المشترك اللفظي ورده إلى أصل واحد، فكلمة (الضَّبَس) تعني في لغة قيس الداهية، وعند تميم بمعنى الخَب،⁽³⁾ والخَبُّ: الخَدَاع.⁽⁴⁾ وبين المعنيين علاقة قد تبرز في أنّ الداهية لا بدّ أن يكون ذا مكر وحيلة، وذا خداع للأعداء، فكأن معنى هذه الكلمة (الضَّبَس) عند قيس هو المعنى العام، في حين أنّه انحصر عند تميم في الخداع خاصّة.⁽⁵⁾

وسبب هذه التغيرات التي تطرأ على الكلمات من حيث المعنى يمكن ردها إلى التضييق والانتقال، فالانتساع والتضييق ينشآن من الانتقال في أغلب الأحيان.⁽⁶⁾

(1) أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ص212.

(2) ابن سيده، المخصص، ج13/259.

(3) الصَّغَانِي، العباب، السِّين 232 (ضبس).

(4) ابن منظور، اللسان، ج1/341 (خبب).

(5) العمري، محمّد أحمد سعيد، لغات قيس، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، 1982، ص347.

(6) ج. فندريس، (1950)، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ص231.

فمعنى التضييق تخصيص الدلالة من دلالة عامة إلى دلالة خاصة، أما الأَساع "فهو اطلاق اسم نوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كله،" (1) وذلك من باب التعميم، كاطلاق الورد على كل زهر، واطلاق البأس على كل شدة وهي في الأصل بمعنى الحرب. (2)

ولعل من الواضح أن مسائل المشترك اللفظي ردها الصغاني إلى تقارب اللهجات، ومن خلال النص الصريح على ذلك وتأصيل بعض الاستعمالات من خلال النص عليها بالسماع.

وقد ذكر الصغاني بعض الألفاظ التي تدرج تحت المشترك اللفظي، ومن هذه الألفاظ قولهم: السَلِيط، الذي يدل على الزَّيت عند عامة العرب، (3) وقد ذكر الصغاني إلى جانب ذلك أنه يدل على دهن السَّمسم أيضًا، ونسب هذه اللهجة إلى أهل اليمن، (4) وهو بذلك يتبع الجوهري، (5) وأيدهما ابن منظور في ذلك، (6) وقد خالفهم ابن دريد، (7) وابن فارس، (8) حين عدَّ السَلِيط الزيت بلغة أهل اليمن، ودهن السَّمسم بلغة من سواهم من العرب.

ونجد أن معنى السليط في اللهجتين متقارب (الزيت، ودهن السَّمسم)، غير أن إحداهما أتخذت تخصيصًا في بعض القبائل، مثل أهل اليمن لتدل بذلك على دهن السَّمسم خاصة، وبقيت تدل على الزيت عند عامة العرب.

(1) ج. فندريس، اللغة، 257.

(2) عبد التَّواب، رمضان، (1995)، التَّطور اللغويّ مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ص 197.

(3) الصغاني العباب، الطاء، 88 (سلط). وانظر: الجوهري الصَّاح، ج 1134/3 (سلط).

(4) الصغاني العباب، الطاء، 88 (سلط).

(5) الجوهري الصَّاح، ج 1134/3 (سلط).

(6) ابن منظور، اللسان، ج 320/7 (سلط).

(7) ابن دريد، الجمهرة، ج 836/2 (سلط).

(8) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 95/3 (سلط).

ونرى أنّ للصَّغَانِيَّ دَوْرًا وَاضِحًا فِي طَرَحِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، حَيْثُ صَحَّ قَوْلُ ابْنِ دَرِيدٍ، فَقَالَ: وَالْأَمْرُ عَلَى خِلَافِ مَا قَالَهُ ابْنُ دَرِيدٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَهْلَ مَكَّةَ-حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى - وَأَهْلَ تَهَامَةَ وَالْيَمَنَ يَسْمُونُ دَهْنَ السَّمْسَمِ: السَّلِيْطِ. (1)

2.1.4 الأضداد

تعريف الأضداد لغةً: الضدُّ كلُّ شيءٍ ضادٌّ شَيْئًا لِيُغْلِبَهُ، فَالسَّوَادُ ضِدُّ الْبَيَاضِ، وَالْمَوْتُ ضِدُّ الْحَيَاةِ، وَالْجَمْعُ أَضْدَادٌ. (2)

الأضداد اصطلاحاً:

لم يتفق دارسو العربية على تعريف واحد لمفهوم التّضاد، وإن كانت تدلّ هذه المفاهيم في مجملها على دلالة متقاربة. ولعلّ سيبويه أول من أشار إلى مفهوم الأضداد، حيث قال: "اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، نحو: جلس وذهب، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، نحو: ذهب وانطلق، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف، كقولك: وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضّالة، وأشبه هذا كثير." (3) وأطلق قطرب مصطلح الأضداد على ما اتفق لفظه واختلف معناه. (4)

وبهذا فإنّ مفهوم التّضاد: هو تلك الألفاظ التي لكلّ منها معنيان، أحدهما ضدّ الآخر. أي إنّ الاختلاف بينهما تضاد، لا اختلاف تغاير. (5) وقد استعمل العرب هذه الألفاظ في لغتهم، وأطلقوا على الشّئيين المتضادين اسماً واحداً؛ ليتسعوا في كلامهم.

(1) الصَّغَانِيَّ الْعِبَابِ، الطَّاءِ، 88 (سلط).

(2) ابن منظور، اللسان، ج3/263 (ضدد).

(3) سيبويه، الكتاب، ج1/24.

(4) قطرب، أبو عبد الله محمد بن المستنير (ت206هـ)، (1405-1984) كتاب الأضداد، تحقيق حنا حداد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ص244.

(5) الأصيفر، صالح خلف صالح، الأضداد في المصباح المنير للفيومي، تجريد وتوثيق ودراسة، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، 2013، ص140.

كما أنّ هناك عدداً من العلماء قد ألّف في الأضداد، مثل: أبي الطيّب اللغويّ، وقطرب، وأبي حاتم السّدّ جستانيّ، ومحمّد بن قاسم ابن الأنباريّ.

وتتفق الأضداد مع المشترك اللفظي من حيث أنّ اللفظ الواحد يدلّ على أكثر من معنى، ولكن تمتاز الأضداد عن المشترك اللفظي بأنّ الكلمة التي تعدّ من الأضداد تدلّ على معنيين متضادين، في حين أنّ ألفاظ المشترك اللفظي قد تدلّ على معنيين غير متضادين أو أكثر.

وقد تطرق الصّغانيّ إلى ذكر بعض الألفاظ المتضادة في معجمه، ومن هذه الألفاظ قوله: "لفأه حقه: إذا أعطاه كلّه، عن أبي عمرو، قال: ولفأه حقه: أعطاه أقلّ من حقه، وقال أبو تراب: أحسب هذا الحرف من الأضداد، قال أبو الهيثم: ومنه قولهم: رضي من الوقاء باللقاء." (1) فجاء معنى لفأه بمعنيين متضادين، الأوّل: بمعنى التّمام، والآخر: بمعنى النقصان.

فالصّغانيّ يشكل مرجعاً لكثير من العلماء بعده، فقد ذكر أصحاب المعجمات بعده - ما ذكره الصّغانيّ في العباب، فأورد الزبيديّ ما ذكره الصّغانيّ في معنى هذه الكلمة، (2) في حين لم يذكر الجوهريّ في الصّاح بأنّها من التّضاد، وقال إنّ معناها الخسيس من الشّيء، ولفأه حقه، أي بخسه، (3) فهي عنده بمعنى واحد، فأخرجها من دائرة التّضاد، وعلى ذلك أيضاً ابن منظور. (4)

وقال الصّغانيّ: "وراء بمعنى خلف، وبمعنى قدام، وهي مؤنّثة، وقال ابن السّكيت: يُدْكَرُ وَيُؤنّثُ، وهي من الأضداد، وتصغيرها وريئة، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ

(1) الصّغانيّ، العباب، (الهمزة) 164 (لفأ).

(2) الزبيديّ، تاج العروس، ج 1/424 (لفأ).

(3) الجوهريّ، الصّاح، ج 6/2484 (لفأ).

(4) ابن منظور، اللسان، ج 15/252 (لفأ).

عَذَابٌ غَلِيظٌ»،⁽¹⁾ أي: من أمامه، وقال جلّ ذكره: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾،⁽²⁾ أي: أمامهم. وقال عزّ من قائل: ﴿مَنْ وِرَاءَهُ جَهَنَّمُ﴾،⁽³⁾ أي: من أمامه.⁽⁴⁾
قال ابن الأنباري: "وراء من الأضداد. يقال للرجل: ورائك، أي: خلفك، ووراءك، أي: أمامك."⁽⁵⁾

لقد نصّ معظم العلماء، مثل: الأزهري⁽⁶⁾ والقرطبي⁽⁷⁾ والسّمين الحلبي⁽⁸⁾ على أنّ (وراء) من الأضداد، ويأتي معناها للخلف والأمام. وقد خالفهم في ذلك الزجاج، حيث قال: "وراء تكون كخلف وقّام ومعناها ما توارى عنك، أي: ما استتر عنك، وليس من الأضداد كما زعم بعض أهل اللغة، وأمّا أمام فلا يكون إلاّ قدام أبداً."⁽⁹⁾ وقال ابن سيده في تفسير قوله تعالى: ﴿مَنْ وِرَاءَهُ جَهَنَّمُ﴾،⁽¹⁰⁾ أي: بين يديه.⁽¹¹⁾

(1) سورة إبراهيم، آية 17.

(2) سورة الكهف، آية 79.

(3) سورة إبراهيم، آية 16.

(4) الصّغاني، العباب، (الهمزة) 190، (ورأ).

(5) ابن الأنباري، محمّد بن قاسم (ت328هـ)، كتاب الأضداد، تحقيق: محمّد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، صيدا-بيروت، 1407-1987، ص 68-69.

(6) انظر: القرطبي، تفسير القرطبي، ج9/351.

(7) انظر: القرطبي، تفسير القرطبي، ج9/351.

(8) انظر: السّمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت756هـ)، (1408هـ-1987م) الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمّد الخراط، دار القلم، دمشق، الطّبعة الأولى، ج1/514.

(9) ابن سيده، المحكم، ج10/350. وانظر أيضاً: ابن منظور، اللسان، ج1/193. (ورأ)

(10) سورة إبراهيم، آية 16.

(11) ابن سيده، المحكم، ج10/350. وانظر أيضاً: ابن منظور، اللسان، ج1/193. (ورأ)

وقال الشَّهاب الخفاجي ناقلاً عن الآمدي: "وراء ليست من الأضداد إنّما هو من المواراة والاستتار، فما استتر عنك فهو وراء، خلفاً كان أو قدماً، إذا لم تره، ولم تشاهده، فأما إذا رأيت فلا يكون وراء،⁽¹⁾ وأما قول ليبيد:⁽²⁾

أليس ورائي إن تراخت مني
لزوم الصّاحي عليّ الأصابع

بمعنى أليس أمامي؛ لأنّه قاله قبل أن يشاهده، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ

وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾،⁽³⁾ قالوا: إنّهُ كان أمامهم وصحّ ذلك؛ لأنّهم لم يعاينوه ولم يشاهدوه.⁽⁴⁾

ويرجح الباحث أن تكون وراء من الأضداد، إذا كانت تحمل معنى الخلف والأمام، وذلك لوروده في القرآن الكريم، كما أنّها وردت في كلام العرب، أمّا إذا كانت بمعنى الاستتار، فقد تنبّه العلماء إلى أنّها ليست من الأضداد.

ومن الكلمات المتضادة عند الصّغانيّ الحميم، حيث قال: "الحميم عند ابن الأعرابي من الأضداد."⁽⁵⁾

قال ابن الأنباري: "قال بعض النّاس: الحميم من الأضداد، يقال: الحميم للحارّ، والحميم للبارد، ولم يذكر لذلك شاهداً، والأشهر في الحميم الحارّ، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾،⁽⁶⁾ فالحميم الحارّ، والغسّاق البارد المُتَدَن بلسان التّرك. ويقال: الغسّاق البارد الذي لا يقدرّون على شربه من وده، كما لا يقدرّون على شرب الحميم من حرارته."⁽⁷⁾

(1) الشَّهاب الخفاجي، حاشية الشَّهاب الخفاجي على تفسير البيضاويّ عناية القاضي وكفاية الراضي، ج2/203.

(2) ليبيد بن ربيعة، الديوان، ص89.

(3) سورة الكهف، آية 79.

(4) الشَّهاب الخفاجي، حاشية الشَّهاب الخفاجي على تفسير البيضاويّ عناية القاضي وكفاية الراضي، ج2/203.

(5) الصّغانيّ، العباب، (الغين) 49، (سوغ).

(6) سورة النّبأ، آية 25.

(7) ابن الأنباري، الأضداد، 138.

وقال ابن القطّاع: "أحمتُ الماء: سخّنته، وحّمت الألية: أذبتها، والماء سخّنته...، وأحمت الرجل غسلته بالحميم، وهو الماء الحارّ." (1) فنرى أنّ ابن القطّاع لم يذكر هذه الكلمة بمعنى الماء البارد، فأخرجها من الأضداد.

ومن الكلمات المتضادة عند الصّغانيّ شفّ، حيث قال: "شفّ الشيء يشفّ شفّاً... أي زاد... وقال ابن السّكيت: الشّفّ -أيضاً-: اللّقصان، وهو من الأضداد. يقال: هذا درهم يشفّ قليلاً أي: ينقص." (2)

وقال ابن الأنباريّ: الشّفّ حرف من الأضداد. يقال للزيادة: شفّ، ولللقصان شفّ. (3) وقال ابن القطّاع: "والشفّ الرّيح، و"شفّ الثوب على المرأة شفّوفاً وشفيفاً وصف ما خلفه، والشيء على الشيء زاد شفّاً وأيضاً نقص." (4) فنرى أنّ الشّفّ قد ذكره العلماء بأنّه من الأضداد ولا خلاف في ذلك.

وقد ورد (الشفّ) عند الأزهريّ، (5) والجوهريّ، (6) وابن منظور. (7) والزبيديّ، (8) بهذا المعنى، فهو من الأضداد بإجماعهم.

وقال ابن الأنباريّ: "إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فالأصل لمعنى واحد، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع." (9)

(1) ابن القطّاع، أبو القاسم علي بن جعفر السّعديّ الصّقليّ (ت515هـ)، كتاب الأفعال، عالم الكتب، بيروت-لبنان، الطّبعة الأولى 1983، ج1/242.

(2) الصّغانيّ، العباب، (الفاء) 327، (شفف).

(3) ابن الأنباريّ، الأضداد، 166.

(4) ابن القطّاع، كتاب الأفعال، ج2/211.

(5) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، ج11/195 (شف).

(6) الجوهريّ، الصّاح، ج4/1382 (شفف) الحاشية.

(7) ابن منظور، اللسان، ج9/181 (شفف).

(8) الزبيديّ، تاج العروس، ج23/519 (شفف).

(9) ابن الأنباريّ، الأضداد، 8.

وقد عزا إبراهيم أنيس التّضاد إلى اختلاف اللهجات بين القبائل، فقال: "قد تكون الكلمة الواحدة يتخصّص معناها في لهجة من اللهجات بشكل خاص يكون مضافاً للكلمة في لهجة أخرى." (1)

3.1.4 الترادف

الترادف هو توالي الألفاظ المفردة الدّالة على شيءٍ واحدٍ باعتبار واحد. (2) فالترادف هو الدّلالة على المعنى بأكثر من لفظ وهذا ليس أصلاً، يقول ستيفن أولمان: إنّ الترادف التّام نادر الوقوع إلى درجة كبيرة. (3)

وسبب هذه الظاهرة عند ابن جني اختلاف القبائل واختلاط الأقاليم، حيث قال: "فإذا كثرت على المعنى الواحد ألفاظ مختلفة فسمعت في لغة إنسان واحد، فإنّ أخرى ذلك أن يكون قد أفاد أكثرها أو طرفاً منها من حيث كانت القبيلة الواحدة لا تتواطأ في المعنى الواحد على ذلك كلّها، هذا أمر، وإن كان الاحتمال الآخر: أي تعدد الألفاظ في القبيلة في وجه القياس جائزاً، وذلك كما جاء عنهم في أسماء الأسد والسيف والخمر وغير ذلك، كما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد، كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات اجتمعت لإنسان واحد من هنا ومن هنا." (4)

ومما ورد عند الصّغانيّ في هذا المجال، قولهم: القّف، بمعنى الكرب، (5) فلهذا المعنى أكثر من لفظ يدلّ عليه، فهو عند ابن دريد (الدّفوّج): أصول السّف

(1) أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربيّة، المطبعة الفنّيّة الحديثة، القاهرة-مصر، الطّبعة الثانية (1965)، 211-212.

(2) السيوطي، المزهر، ج1/402.

(3) ستيفن، أولمان، (1969م)، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمّد بشير، نشر مكتبة الشّباب، الطّبعة الثانية، ص97.

(4) ابن جني، الخصائص، ج1/373.

(5) الصّغانيّ، العباب، (الفاء) 491-492 (قدف).

بالفارسيّة،⁽¹⁾ وقد نسب ابن دريد من يقول عن القفّ الكرب إلى الأزد.⁽²⁾ وغيرهم
يسمونه: الكراذيف.⁽³⁾

فنرى أن هناك عدّة ألفاظ تستخدم للدلالة على معنى واحد، فباختلاف قبائلهم
وأماكنهم يختلف اللفظ عندهم، وتبقى الدلالة واحدة.
ومن الكلمات المترادفة، قولهم: غسّ، بمعنى دخل فيها ومضى، وهي لغة
تميم،⁽⁴⁾ قال رؤبة:

كالحوتِ لما غسّ في الأنيار⁽⁵⁾

فأظن أن هذا الفعل من المترادف؛ لأنه يرادف الفعلين: دخل، ومضى.
أما قولهم الزحلوقة بمعنى آثار تزلج الصبيان من فوق التلّ إلى أسفله فهي لغة
أهل العالية، وتميم تقوله بالقاف.⁽⁶⁾

وبما أنه لا يوجد تقارب في مخرج الفاء والقاف فلا يمكن أن يكون هناك إبدال
بين هذين الحرفين، وهذا ما أكده قول الشعراء في قصائدهم فقد وردت رويًا في قصائد
فائية وأخرى قافية، مثل قول أوس بن حجر:⁽⁷⁾

قَبُّ قَيْدوداً كَأَنَّ سَوَاتِهَا صَفَاهُ، قَدْ زَلَقَتْهُ الرَّحَالُ
وقول العجاج:⁽⁸⁾

والشمسُ قد كادتُ تكون نفا أنفُها بالراح كي تزلقا

(1) انظر: ابن دريد، الجهرة، ج 327/1 (كرب).

(2) انظر: ابن دريد، الجهرة، ج 672/2 (دق).

(3) ابن دريد، الجهرة، ج 214/1.

(4) الصّغاني، العباب، (السين) 308-309 (غس).

(5) انظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، ج 9/8 (غس)، لم أجده في ديوان رؤبة.

(6) الصّغاني، العباب، (الفاء) 236-237 (زحلف).

(7) أوس بن حجر، (1400-1980)، النّيان، تحقيق محمد يوسف نجم، دار بيروت، ص 67.

(8) العجاج، النّيان، 494.

فإنّ هذا يدلُّنا على أنّ كلّاً من الكلمتين أصل، ليس تطور إحداهما عن الأخرى، فإذا المادتان أصليتان فإنَّهما تدخلان في المترادف. (1)

2.4 المستوى الصوّتي

1.2.4 الإبدال بين الصّوامت

الإبدال لغة: مصدر أبدلت الشّيء بالشّيء، وبلى الشّيء: غيره، واستبدل الشّيء بغيره، وتبدّله، إذا أخذ مكانه. (2)

واصطلاحاً هو: إقامة حرف مكان حرف في بعض الكلمات، مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة. (3)

والإبدال ظاهرة مشهورة، فهي من سنن العرب في كلامها، فقد كانوا يقيمون الحروف مقام بعض، فيقولون: منحه، ومدّه. (4)

ويبدو أنّ مصطلح الإبدال ظهر في القرن الثالث الهجري، في عدّ الفراء من أوائل اللغويين الذين اصطاحوا على هذه الظاهرة إبدالاً. (5)

والإبدال ظاهرة عفوية، تسير الحروف ناحية المخرج الأسهل؛ لأنّ غاية الإبدال التّجانس الصوّتي. (6)

وتعدّ ظاهرة الإبدال من الظواهر الهامة في اللغة، فقد أولاهها العلماء عنايةً كبيرة، فألفوا كتباً فيها، مثل: القلب والإبدال لابن السّكّيت، وكتاب الإبدال والمعاقبة

(1) انظر: أنيس، إبراهيم، (1975)، من أسرار اللغة، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الخامسة، 82-83.

(2) الجوهرّي، الصّاح، ج4/1632 (بدل).

(3) انظر: المبارك، محمّد، (2005)، فقه اللغة وخصائص العربيّة، دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة، وعض لمنهج العربيّة الأصيل في التّجديد والتّوليد، دار الفكر، بيروت - لبنان، ص66.

(4) ابن فارس، الصّاحبي في فقه العربيّة ومسائله وسنن العرب في كلامها، ص154. وانظر: الصّالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة التاسعة، ص212.

(5) آل ياسين، محمّد حسين، (1400هـ-1980م)، الرّاسات اللغويّة عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ص409.

(6) أبو الطيّب اللغوي، الإبدال، ج1/6 المقدمة.

والنظائر لابي القاسم الزجاجي، وكتاب الإبدال لابي الطيب اللغوي، وغيرهم من العلماء الذين أفردوا فصولاً وأبواباً في كتبهم لهذه الظاهرة، مثل: ابن جني في الخصائص،⁽¹⁾ وابن فارس في الصحابي.⁽²⁾

واقترنت هذه الدراسة على الإبدال السماعي (غير المطرد)، وهو الإبدال الذي لا يخضع لقواعد مطردة ولا يقع في حروف معينة،⁽³⁾ ويطلق عليه الإبدال اللغوي، فهو يحصل في الألفاظ المتقاربة في أصواتها.

لقد اختلف العلماء قدامى ومحدثون في عدّ ظاهرة الإبدال ظاهرة صوتية؛ لأنهم لم يشترطوا قرب المخرج في الصوتين المبدلين إلا أنّ منهم من رأى ذلك.⁽⁴⁾

فاشترط أغلب المحدثين وجود علاقة صوتية بين المبدل والمبدل منه، كقرب المخرج، أو الاشتراك في بعض الصفات الصوتية كالجهر والهمس.⁽⁵⁾

أما أسباب الإبدال فمتعددة، منها: التوهم السمعي نتيجة ضعف الإصغاء،⁽⁶⁾ واختلاف اللهجات نتيجة لاختلاف البيئة،⁽⁷⁾ والميل إلى التقريب بين الصوتين المتجاورين،⁽⁸⁾ وقيل: إنّ من أهم أسباب حدوثه هو التطور الصوتي.⁽⁹⁾

(1) ابن جني، الخصائص، ج2/82.

(2) ابن فارس، الصحابي، 154.

(3) الصالح، دراسات في فقه اللغة، 216.

(4) الصيغ، عبد العزيز، (1988-1408هـ)، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ص148.

(5) انظر: أنيس، من أسرار العربية، ص75. والجندي، اللهجات العربية في التراث، ج2/472.

(6) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ج1/37.

(7) السامرائي، إبراهيم، (1981م)، التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الثانية، ص111.

(8) الجندي، اللهجات العربية في التراث، ج1/349.

(9) أنيس، من أسرار اللغة، ص75.

فيقع الإبدال في الأصوات المتدانية المخرج أو المتجاورة المخرج أو المتقاربة في الحيز والمخرج، أو بين المتباعدة أيضاً،⁽¹⁾ ومن أمثلة الإبدال في العباب:

إبدال التاء طاءً

التاء صوت لثويّ أسنانيّ، مهموس، شديد، مرقق،⁽²⁾ وهو عند علماء اللغة المحدثين الظير المرقق لصوت الطاء في مخرجه وجميع صفاته، سوى صفة الإطباق.⁽³⁾

ومما جاء في العباب من إبدال التاء طاءً ما أورده الصّغانيّ من أنّ بني تميم يقولون: أفلطني الرجل: مثل أفلنتي، وقد تبع الصّغانيّ في نسبة اللهجة إلى تميم كلاً من الفراهيديّ⁽⁴⁾ وابن سيده.⁽⁵⁾ وقد وصفها بالقبح.⁽⁶⁾

قال إبراهيم أنيس إنّ أصوات الإطباق أصوات مفخّمة، لها وقع في السمع، ورنّة قويّة في الآذان، وهذا يلائم طباع قبيلة تميم البدويّة وخشونتها، بعكس الأصوات المرقّقة، التي تلائم طباع القبائل المتحضّرة ورقّتها.⁽⁷⁾

وما قاله إبراهيم أنيس لا يجعلنا نطلق حكماً عاماً، بأنّ القبائل البدويّة تؤثر الطق بالأصوات المفخّمة، والقبائل الحضريّة تؤثر الطق بالأصوات المرقّقة؛ لأنّه قد يحدث العكس.

(1) السامرائي، التطور اللغويّ التاريخي، 102. النعيميّ، حسام سعيد، (1980)، الرّاسات اللهجيّة والصوتيّة عند ابن جنّي، دار الرّشيد للنشر، ص 98.

(2) انظر: حسان، تلم، (1979) مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ص 123.

(3) انظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغويّة، مكتبة الأنجلو المصريّة، الطبعة الرابعة، ص 58. ويشر، كمال محمّد (1969) دراسات في علم اللغة، دار المعارف، مصر، ص 132.

(4) الفراهيديّ، العين، ج 7/430 (فلط). والصّغانيّ، العباب، الطاء، 154 (فلط).

(5) ابن سيده، المحكم، ج 9/175 (فلط).

(6) الفراهيديّ، العين، ج 7/430 (فلط). و ابن سيده، المحكم، ج 9/175 (فلط).

(7) أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربيّة، مكتبة الانجلو المصريّة، القاهرة، 127.

وقد ذكر سيبويه أنّ الطّاء أُبدلت من التّاء في (فعلت) إذا كانت بعد صوت من أصوات الإطباق، فيقولون: فَحَّطَ بِرَجْكَ وَحِطَّ، يريدون حِطَّ وَفَحَّطَ. وأشار إلى أنّ هذا الإبدال لغة تميم.⁽¹⁾

ويُفسّر هذا في ضوء قانون المماثلة الصّوتية، أو التّقريب بين الأصوات،⁽²⁾ إذ تأثرت التّاء المرفقة بالصّاد المفخّمة قبلها، فأخذت التّاء درجة من التّفخيم لتماثل الصّاد تماثلاً مقبلاً جزئياً متّصلاً.

إبدال الضّاد شيناً

الضّاد عند علماء اللغة القدماء: صوت جانبيّ رخو، وعند المحدثين: صوت لثويّ أسنانيّ، شديد. أمّا الشّين فوصفه علماء اللغة المحدثون بأنّه: صوت غاريّ، مهموس، رخو، مرقق،⁽³⁾

ومما جاء عند الصّغانيّ من قبيل هذا كلمة (الضّط) بمعنى الضّط، وقولهم: اضْطَرَلِي: في معنى اشْتَرَلِي، لفظاً ومعنى.⁽⁴⁾ قال الصّغانيّ: منهم يجعلون الشّين ضاّناً بين السّين والضّاد. ليست بضادٍ صحيحة، ولا شين صحيحة، وهي لغة ربيعة واليمن.⁽⁵⁾

وقد ذهب الخليل إلى أنّ مخرج الجيم، والشّين، والضّاد، من حِوْر واحد،⁽⁶⁾ فكلام الخليل يؤكد أنّ الشّين كانت تنطق صوتاً جانبيّاً إلى جانب الضّاد؛ لأنّهما من

(1) سيبويه، الكتاب، ج4/239-240.

(2) انظر: كانتينو، جان، (1966)، دروس في علم أصوات العربيّة، ترجمة صالح القرماضي، مركز الرّاسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، 53.

(3) انظر: عبد التّواب، رمضان، (1983)، التّطور اللغويّ مظاهره وعمله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرّفاعيّ، الرياض، الطبعة الأولى، ص54.

(4) الصّغانيّ، العباب، الطّاء، 197 (مضط).

(5) الصّغانيّ، العباب، الطّاء، 197 (مضط).

(6) الفراهيديّ، العين، ج1/58.

حيز واحد، وما زال الصّوتان ينطقان جانبيين في اللهجات العربيّة الجنوبيّة الحديثة، كما تنطق الضّاد صوتاً جانبيّاً في بعض نواحي اليمن في عصرنا الحاضر. (1)
ويبدو أنّ الصّغانيّ انفرد بذكر هذه الكلمة، فقد أهملها ابن دريد، (2)
والجوهريّ، (3) وابن فارس، (4) وابن منظور. (5) وقد تبع الفيروزآبادي، (6) والزبيديّ، (7)
الصّغانيّ في ذكر هذه الكلمة.

إبدال الواو همزةً

تُبدل الواو من الهمزة إبدالاً مطّرباً إذا انضمت ضمّاً لازماً، نحو: أجوه (وجوه)،
أو تُبدل من المكسورة، نحو: وسادة وإسادة. (8)

واختص هذا الإبدال بـ(تميم) فإنهم يصيرون كل واو تجيئ في مثل هذا ألفاً. (9)
ومما أورده الصّغانيّ في العباب، قولهم: الوقيط والوقط: وهي حفرة في غلظ من
الأرض أو جبل يجتمع فيها ماء المطر، والجمع وقاط، ووقطان. فيقولون في جمعه:
الإقاط. (10)

إبدال العين همزةً

صوت العين والهمزة متقاربان في المخارج، (11) وذلك مسوغ كافٍ لحدوث
التبادل بينهما، على الرغم من الاختلاف في بعض الصفات الأخرى.

(1) انظر: راين، تشيم، (1986)، اللهجات العربيّة الغربيّة القديمة، ترجمة عبد الرحمن أيوب،
مطبعة ذات السلاسل، الكويت، ص72.

(2) انظر: ابن دريد، الجمهرة، مادة (مضط).

(3) انظر: الجوهريّ، الصّاح، مادة (مضط).

(4) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (مضط).

(5) انظر: ابن منظور، اللسان، مادة (مضط).

(6) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج1/688 (مضط).

(7) الزبيديّ، تاج العروس، ج20/107 (مضط).

(8) ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، ج1/110.

(9) الصّغانيّ، العباب، الطاء، 228، (وقط).

(10) انظر: الفراهيدي، العين، ج5/194 (وقط).

(11) انظر: سيبويه، الكتاب، ج4/433-434. وحسان، مناهج البحث في اللغة، 117-119.

ويعدّ هذا الإبدال من باب العنونة وهي إبدال الهمزة عينًا، فقد قال ابن السكيت: قال الفراء سمعت بعض العرب من بني نبهان من طيء يقول: دأني يريد دعني، وقال تأله يريد تعاله، فيجعلون مكان العين همزة، كما جعلوا مكان الهمزة عينًا في قوله: لعنك قائم، وأشهد عك رسول الله. (1)

وقد ذكر الصّغانيّ هذا الإبدال في العباب في قولهم (دأني) بدلًا من (دعني)، ونسب هذه اللهجة إلى بعض بني نبهان. (2)

إبدال العين حاءً

صوت العين والحاء من الأصوات الحلقية، (3) ومخرجهما من أوسط الحلق، (4) إلا أن الفرق بينهما أن العين مجهورة، والحاء مهموسة، (5) قال الخليل: ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين. (6) وهذا القرب في المخرج جعل من السهل أن تُبدل إحداهما من الأخرى.

ومما ورد عند الصّغانيّ من هذا الإبدال، قوله: قَعَّتْ النَّخْلَةُ: قَلَعَتْهَا مِنْ أَصْلِهَا. والقَعُّ لغة في القَحْف، وهو اشتقاقك ما في الإناء أجمع. (7) ففي كلمة (القحف) أبدلت العين حاءً (القحف)، ولم يشر الصّغانيّ إلى أهل هذه اللغة.

ويطلق على هذا النوع من الإبدال الفحفة، وهو إبدال العين حاءً أو الحاء عينًا. قال ابن جني: إن العرب تبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما في

(1) ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق (ت244هـ)، (1978)، القلب والإبدال، تحقيق حسين محمد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الخيرية، القاهرة، ج7/1.

(2) الصّغانيّ العباب، الهمزة، 189 (ودأ).

(3) عبد التّواب، رمضان، (1417هـ-1997م)، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغويّ، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ج32/1.

(4) عبد التّواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغويّ، ج223/1.

(5) بشر، كمال، دراسات في علم اللغة دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ص195.

(6) الخليل، العين، ج57/1.

(7) الصّغانيّ العباب، الفاء، 513 (قحف).

المخرج، كقولهم: بحتر ما في القبور، أي بعثر.. فعلى هذا يكون عدّي وحتّي، ولكن الأخذ بالأكثر استعمالاً، وهذا الآخر جائز غير خطأ.⁽¹⁾

فابن جني يطلق حكمه على مثل هذه الألفاظ، فيرجح التّكلم على الأصل، أي اللغة التي تكلم بها معظم العرب، وأن لا يتكلم النَّاس بما اختصَّ في قبيلة أو منطقة محددة، وعلى الرَّغم من هذا فإنَّ ابن جني لم يُخطئ من يستعمل مثل هذه الكلمات. ويُنسب هذا الإبدال إلى تميم،⁽²⁾ فيقول الفراء: سمعت بعض أعراب بني أسد، وقرأها فقال: (بحتر)، وهما لغتان: بحتر وبعثر.⁽³⁾

فالقصد من المماثلة بين الأصوات اتجاهاً للخفة والسهولة في النطق، وهذا من أهم أسباب الإبدال.

ومن إبدال العين حاءً عند الصّغانيّ، قولهم: جِيَّ بِالْمَالِ مِنْ عَنَّاكَ وَسَيَّكَ: لغة في حَسَّكَ وَسَيَّكَ.⁽⁴⁾

إبدال الدال ذالاً

يبدل الدال ذالاً لقرب المخرج والصفة، فمخرج الدال مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، ومخرج الذال مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، والذال مجهور شديد، والذال مجهور رخو.⁽⁵⁾

ومما جاء من هذا الإبدال عند الصّغانيّ، قولهم: مجداف السفينة بالذال والذال، والذال أكثر.⁽⁶⁾

وقد علل إبراهيم أنيس إبدال الدال ذالاً فنسبه إلى التأثير البدويّ على لسان المتكلم، فقال: نحن في هذه الرواية أمام كلمة رويت بروايتين، وهي (عدوفة) بالذال أو الذال، وهما حرفان متناظران، الأول منها: شديد، والثاني: نظيره الرخو، وقد نسبت

(1) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها، ج 1/343.

(2) انظر: الاسترأباضي، شرح شافية ابن الحاجب، ج 3/266.

(3) الفراء، معاني القرآن، ج 3/286.

(4) الصّغانيّ، العباب، السّين، 275 (عسس).

(5) سيبويه، الكتاب، ج 4/433-435.

(6) الصّغانيّ، العباب، الفاء، 54-55 (جدف).

الصيغة المشتمة على الذال لشعب عظيم هو ربيعة، وفيها البدو، وفيها من تأثر بحضر الحيرة ك(إياد) و(المر)؛ لذلك نُؤثر أن ننسب الطق بالذال لهاتين القبيلتين. (1)

إبدال الثاء فاءً

الثناء والفاء صوتان مجهوران، (2) ومخرج الثاء من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، والفاء من بطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى، (3) والثناء والفاء من الأصوات الرخوة. (4)

ومن شواهد إبدال الثاء فاءً عند الصغاني، قولهم: الجدف في الجذث: بمعنى القبر. (5) وهذا الإبدال بلا نسبة عند الصغاني، وقد نسبه ابن جني لبني تميم. (6)

وقد عدّ الفراء هذا من باب التعاقب، فقال: العرب تعقب بين الفاء والثناء في اللغة، فيقولون: جدف وجدث، وأجداف وأجداف، (7) قال رؤبة: (8)

بالمرة نُؤ عَصَفَ وَنُؤْ أَنْصِرَافٍ لَوْ كَانَ أَحْجَارِي مَعَ الْأَجْدَافِ

ومن إبدال الفاء ثاءً قولهم: الكرثى بالكسر - وهو السحاب المرتفع المتراكم، وقشر البيض الأعلى الذي يقال له: القيص: لغة في الكوفى. (9)

إبدال الفاء باءً

أُبدلت الفاء من الباء في قولهم: الجفس، بدلاً من الجبس، وهو الضعيف القَدم. (10)

(1) أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، 90.

(2) سيبويه، الكتاب، ج2/489.

(3) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1/61.

(4) سيبويه، الكتاب، ج2/490.

(5) الصغاني، العباب، الفاء 55-56 (جدف).

(6) ابن جني، المحتسب، ج2/66.

(7) الصغاني، العباب، الفاء 55 (جدف).

(8) رؤبة، النيوان، ص100.

(9) الصغاني، العباب، الهمزة 152 (كرثاً).

(10) الصغاني، العباب، السين 74 (جفس).

قال الأزهرِّي: سمعت أعرابياً من بني حنظلة يُسمي المصطبة: المصطفة بالفاء،⁽¹⁾ وبنو حنظلة من تميم،⁽²⁾ وهذا يؤيد أن يكون هذا الإبدال في بني تميم، ولعلّ قرب مخرج الفاء من مخرج الباء،⁽³⁾ أدى إلى إبدال الباء فاءً.

إبدال الضاد ظاءً

صوت الضاد والظاء يتفقان في أكثر الصفات، فهما يتفقان في الإطباق والاستعلاء والرخاوة والجهد.⁽⁴⁾ فقال سيبويه عن مخرج الضاد إنه من بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس، أما مخرج الظاء فمما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا.⁽⁵⁾

وهذان الصوتان يشكلان مشكلة من جهة الكتابة والطق، مما دفع بعض العلماء للتأليف في هذين الصوتين للتفريق بينهما،⁽⁶⁾ وقد تردد مثال واحد في معظم كتب اللغة، وهذا ما وجدناه عند الصَّغَانِي أيضاً وهو (فاض). فقال: ولغة نُكْنِي: فاضت بالضاد ولغة غيره فاضت بالظاء،⁽⁷⁾ فقد جاء بلغة تميم بالضاد كما في بعض النصوص،⁽⁸⁾ وتعليل مجيء هذا اللفظ بالضاد والظاء، بما يأتي بعدهما في التعبير،

(1) ابن منظور، اللسان، ج9/193 (صطف).

(2) ابن حزم، أبو محمد عي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت451هـ)، (1962م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، ص467.

(3) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1/61.

(4) انظر: القسطلاني، شهاب الدين، (1972م)، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ج1/206-207.

(5) سيبويه، الكتاب، ج2/489.

(6) انظر: ابن مالك، التسهيل، 32. دراسة المحقق.

(7) الصَّغَانِي، العباب، السنين، 271 (عرس).

(8) انظر: الأزهرِّي، التهذيب، ج14/397 (فاظ). وابن سيده، المخصص، ج15/36. وابن منظور، اللسان، ج7/211-212 (فيض)، و(فوظ) ج7/452-453، و(فيظ). والسيوطي، المزهر، ج1/561.

قال الزجّاجي: يقال فاظ المّيت، وفاضت نفسه، بالصاد، وفاظت نفسه بالطاء، جائز عند الجميع إلا الأصمعيّ فإنه لا يجمع بين الطاء والنفس...⁽¹⁾

إبدال السين والصاد

السين والصاد صوتان مهموسان من مخرج واحد،⁽²⁾ وهما من الأصوات الأسلية الصّفيرية،⁽³⁾ فالصاد صوت مطبق،⁽⁴⁾ ويخرجان من بين طرف اللسان، وفوق الثنايا.⁽⁵⁾

ووقع الإبدال بينهما؛ لأنهما أسليان اشتركا في المخرج والهمس والإصمات والصّفير، والرّخاوة.⁽⁶⁾ واشتهر الإبدال بين السين والصاد في بعض بني تميم.⁽⁷⁾ والإبدال بين السين والصاد قياس لكنّه غير واجب، قال الرّضي: اعلم أنّ هذه الحروف - العين والحاء والقاف والطاء - مجهورة مستعلية، والسين مهموس مستقل، فكرهوا الخروج منه إلى هذه الحروف، لتقله، فابدلوا من السين صادًا؛ لأنها توافق السين في الهمس والصّفير، وتوافق هذه الحروف في الاستعلاء، فتجانس الصوت بعد القلب.⁽⁸⁾

وقد أشار إبراهيم أنيس إلى أنّ هذا الإبدال في هذه الحالة ممّا مالت إليه القبائل البدوية من تفخيم الأصوات.⁽⁹⁾ وممّا ورد عند الصّغانيّ من إبدال السين صادًا قولهم: قرنس على ما لم يسمّ فاعله - والصاد فيه لغة.⁽¹⁰⁾

(1) ابن منظور، اللسان، ج 454/7 (فيظ).

(2) انظر: سيبويه، الكتاب، ج 489/2.

(3) أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، 66.

(4) سيبويه، الكتاب، ج 436/4.

(5) سيبويه، الكتاب، ج 436/4.

(6) أبو الطيب اللغوي، (ت 351هـ)، (1380هـ-1961م)، الإبدال، تحقيق عزّ الدين التتوخي، نشر مجمع اللغة العربيّة بدمشق، ج 2/172. الهامش.

(7) انظر: ابن منظور، اللسان، ج 44/8 (صدغ).

(8) الاسترأبادي، شرح الشافية، ج 3/230.

(9) أنيس، في اللهجات العربيّة، 116.

(10) الصّغانيّ، العباب، السين 345 (قرس).

ومن ذلك قولهم: قانسة الطير في قانسة،⁽¹⁾ والدّعس في الدّعص،⁽²⁾ والفِفسَة في الفِفسَة أي الرطوبة.⁽³⁾

2.2.4 الإبدال بين الصوائت

يُقصد بالإبدال بين الصوائت الاختلاف الذي يقع بين المصوّتات القصيرة (الحركات)، واختلافها في حركة حرف معين من الكلمة الواحدة، يأتي نتيجة لاختلاف اللهجات، واختلاف المعاني أو اتفاقها، وفيه تتقارب اللفظتان في اللغتين لمعنى مختلف أو متّفق حدّي لا يختلفا إلا في الحركات، تكون في إحدى صورتيه لغة، وفي الثانية لغة أخرى، ولكل لغة مذهب في العربيّة.⁽⁴⁾

وقد ارتبط تناوب الحركة في الجانب الصرفي على فاء الكلمة وعينها في التمييز بين الأسماء والأفعال والصفات والمصادر.⁽⁵⁾

ولم يُغفل القدماء صفتي القوة والضعف واتصالهما بالمعنى،⁽⁶⁾ فالضمة أقوى الحركات، تليها الكسرة، وأخفهنّ الفتحة، وسبب التّغير الحركي هو اختلاف لغات العرب، واختلاف المعنى،⁽⁷⁾ وهذا الإبدال بين الحركات بين لهجة وأخرى يدل على وجود تحوّل في اللهجات، وتحوّر في الأفعال والمصادر، وسبب ذلك البحث عن لهجة مستقلة في قبيلة ما أو في مجموعة قبائل، ومن آثار ذلك انحراف أوزان الكلمات

(1) الصّغانيّ العباب، الطاء 183 (لقط).

(2) الصّغانيّ العباب، السين 159 (دعس).

(3) الصّغانيّ العباب، السين 327 (فسس).

(4) انظر: الفراء، معاني القرآن، ج1/5.

(5) انظر: أنيس، دلالة الألفاظ، ص86. أنيس، في اللهجات العربيّة، 81. عمر، أحمد مختار، (1998)، علم الدلالة، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، ص35.

(6) انظر: سيبويه، الكتاب، ج4/37-167. المبرد، المقتضب، ج2/189. ابن جنّي، الخصائص، ج1/69.

(7) انظر: السامرائيّ فاضل صالح، (1401-1981)، معاني الأبنية في العربيّة، نشر جامعة بغداد، الطبعة الأولى، ص18 وما بعدها.

وانقلاب أشكالها، واختلاف الحركة من الخلافات المهمة بين الأسماء والأفعال في اللهجات. (1)

الكسر والضمّ

ينسب دارسو اللهجات القديمة الضمّ إلى اللهجات البدويّة، كتميم، وأسد، وبكر بن وائل، وينسبون الكسر إلى اللهجات الحضريّة، كالحجاز، وقريش. (2) ويقول بعض الدارسين: إنّ صيغة (فَعَلَى) هي الأصل، ثم تطورت لقصد المبالغة إلى (فُعَلَى)، فتكون صيغة (فُعَلَى) لقبائل حضريّة؛ لأنها اهتمت بالمعنى أكثر من القبائل البدويّة، ومما يؤيد ذلك قول سيبويه: عَقُرْتُ عَقْرًا كَمَا قَالُوا سَقُمْتُ سَقْمًا، وقد عُزِيَ عَقْرًا إِلَى أَهْلِ الْحِجَاز. (3)

ومما ذكره الصّغانيّ فيما جاء بالضمّ والكسر دون تغيّر في الدلالة، قولهم: البرّس-بالكسر- ومعناه: القُطن، وجاءت بالضمّ أيضًا (البرّس). (4) ولم ينسب الصّغانيّ الكسر أو الضمّ لقوم من الأقوام.

وذكر أيضًا: (عَجَبَ الْمَالُ) بالضمّ: لغة في عَجَفَ-بالكسر. (5) وهذا الاختلاف لهجي، فلا تتغير دلالة الكلمة مع هذا الاختلاف الحركي.

الفتح والكسر

تعاقبت الفتحه والكسرة في بعض الأفعال دون أن تحدث أيّ تغيير في المعنى، فنجد بعض اللهجات مالت إلى استخدام صيغة بالفتح، ولهجات أخرى استخدمت

(1) انظر: علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة السابعة، ص 281. داود سلّوم، (1976-1396)، دراسة اللهجات العربيّة القديمة، المكتبة العلميّة، لاهور، باكستان، الطبعة الأولى، ص 9-10.

(2) الجندي، أحمد علم الدين، (1983)، اللهجات العربيّة في التّراث، الدار العربيّة للكتاب، ج 1/252.

(3) انظر: آل غنيم، صالحه راشد غنيم، اللهجات في الكتاب لسبويه أصواتاً وبنية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعوديّة، 1402-1403، ص 302.

(4) الصّغانيّ، العباب، السّين 39 (برس).

(5) الصّغانيّ، العباب، الفاء 415 (عجف).

صيغة الكسر، ومردُّ هذا الاختلاف الحركي مع بقاء الدلالة هو الاختلاف اللهجي ليس إلا.

وقد ورد الاختلاف في الفتح والكسر في عدة مواضع عند الصَّغَانِيّ، ومن ذلك قوله: عَدَّتْ-بالكسر-: لغة في عَدَّتْ بالفتح،⁽¹⁾ قال الأعشى:⁽²⁾
وَلَقَدْ أَرَجَّلُ لِمَتِّي بِبَغِيَّةٍ لِلشَّرْبِ قَلْبِي سَنَابِكِ العُرْتَادِ
والبَيْضِ قَدْ عَدَّتْ وَطَالَ جِرَاؤُهَا وَشَأْنُ فِي قِيٍّ وَفِي أَنْوَادِ
وقال أيضاً: نَكَفَتْ بالفتح- لغة في نَكَفَتْ بالكسر.⁽³⁾ وقرَسَ البرد يقرس قرساً: أي اشتدَّ، وفيه لغة أخرى، وهي: قرَسَ البرد -بالكسر- قرساً، بالتَّحْرِيكِ.⁽⁴⁾

3.2.4 الإِتْبَاعُ وَالْمَزَاوِجَةُ

عند البحث في المعجمات اللغوية نجد ابن فارس ينفرد بتعريف الإِتْبَاعِ، فهو أول من عرّف الإِتْبَاعِ بقوله: للعرب الإِتْبَاعُ، وهو أن تُتَبِعَ الكلمة الكلمة على وزنها، أو رويها إشباعاً وتأكيذاً.⁽⁵⁾ أما غيره من العلماء مثل: الجوهريّ، وابن منظور، فقد عرفاه بقولهم: والإِتْبَاعُ في الكلام، مثل: حسن بسن، وشقيح قبيح.⁽⁶⁾ فالذي نجده أمثلة على الإِتْبَاعِ، وكأنه معروف في كلامهم، لا يحتاج إلى توضيح. فمصطلح الإِتْبَاعِ محلّ خلاف، فلم يتَّفَقْ على تعريفه العلماء، يقول عزّ اللّين التتوخيّ: إنّ علماء العربيّة قد اختلفوا في الإِتْبَاعِ وتعريفه وتصنيفه، والتبست على بعضهم حقيقته فجعله من باب الإبدال.⁽⁷⁾

(1) الصَّغَانِيّ العباب، السّين 297-298 (عنس).

(2) الأعشى، الديوان، 131.

(3) الصَّغَانِيّ العباب، الفاء 615 (نكف).

(4) الصَّغَانِيّ العباب، السّين 345 (قرس).

(5) ابن فارس، الصّاحبي، 209.

(6) الجوهريّ الصّاح، ج3/1190 (تبع). ابن منظور، اللسان، ج8/32 (تبع).

(7) أبو الطيّب اللغويّ، الإِتْبَاعُ، ص3 مقدمة المحقق.

وقال أبو السعود الفخراني: الإتياع مصطلح حائر في الدراسات العربيّة المختلفة إذ تختلف دلالاته بين علوم الحديث والنحو واللغة.⁽¹⁾

فالإتياع في الأصل أن تُتبع الكلمة كلمة مأخوذة منها بتغيير بعض الحروف، وترك بعضها الآخر، لتكون هذه المجانسة في الصّوت وسيلة لتأكيد معنى الكلمة الأولى، والغالب أن تقتصر المخالفة على حرف واحد.⁽²⁾

وقد أدف القدماء كتباً خاصّة في هذه الظاهرة، مثل: أبي الطيّب اللغوي⁽³⁾ وابن فارس⁽⁴⁾ ومنهم من اكتفى بإفراد باب للإتياع في كتابه، مثل: ابن دريد⁽⁵⁾ والقالي⁽⁶⁾ وابن سيده⁽⁷⁾ والسيوطي⁽⁸⁾ وغيرهم.

ومن خلال استقراء أمثلة الإتياع نجد أنّ الكلمة الأولى هي المقصودة في المعنى، وهي التي تحمل مواد القول، أمّا الكلمة الثانية فكانت محلّ خلاف قديماً وحديثاً، يقول الكسائي: إنّما سمي إتياعاً؛ لأنّ الكلمة الثانية إنّما هي تابعة للأولى على وجه التوكيد، وليس يتكلم بالثانية مفردة، فهذا قيل إتياع.⁽⁹⁾

واشترط بعض العلماء أن لا يكون بين التابع والمتبوع واو فاصلة، ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلام، حيث يرى أنّ التابع لا معنى له، ولا ي فصل بينه وبين المتبوع بواو، وقد نهج الأصمعي في هذا.⁽¹⁰⁾

(1) أبو السعود الفخراني، دراسات صوتية في روايات غريب الحديث والأثر، 32.

(2) السيد يعقوب بكر، نصوص في فقه اللغة العربيّة، ج2/332.

(3) كتاب الإتياع، لأبي الطيّب عبد الواحد بن علي اللغويّ الحلبيّ (ت351هـ) حقّقّه وشرحه وقنّم له عزّ اللين التتوخيّ، دمشق، 1380-1961م.

(4) كتاب الإتياع والمزاوجة لأبي الحسن، أحمد بن فارس، حقّقّه وضبطه وعلّق حواشيه ووضع فهارسه كمال مصطفى، مطبعة السعادة، مصر 1366-1947.

(5) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج3/1253 وما بعدها.

(6) القالي، أبو علي، الأمالي في اللغة، 71 وما بعدها.

(7) ابن سيده، المخصص، ج4/214.

(8) السيوطي، المزهري، ج1/323.

(9) السيوطي، المزهري، ج1/324.

(10) عطية سليمان أحمد، الإتياع والمزاوجة في الدرس اللغويّ الحديث، 15.

أما اللمة الثانية فيُشترط فيها ألا تكون مشتقة من مادة لغوية، وليس لها معنى في نفسها، ولا يمكن استعمالها مفردةً، وأن تكون على زنة المتبوع؛ وذلك للحفاظ على التجانس الصّد وتي، فإن كان لها معنى مستقلّ وأمكن إفرادها سميت توكيداً، وليس إتباعاً، وذلك مثل: (قسيم وسيم)، و(خاسر دامر) وبذلك يتضح الفرق بين الإتياع والتوكيد. (1)

وإذا كان للكلمة الثانية معنى، فلا يكون هذا المعنى مقصوداً بذاته، وليس هدفاً في تلك العبارة الإتياعية، بل الأساس في إحداث هذا النغم أو الانسجام الصوتي بين الكلمتين، سواء حملت الكلمة الثانية معنى أم لا. (2)

وبهذا فإنّ الأغلب في الإتياع أن يكون طرفاه اسمين لا فاصل بينهما، والكلمة الثانية لا معنى لها، حتّى يكون الأسلوب أدخل في باب الإتياع. (3)

أما المزوجة فقد ذكرها الزبيدي في تاج العروس، فقال: المزوجة هو والازدواج بمعنى واحد. وازدواج الكلام وتزواج: أشبه بعضه بعضاً في السجع أو الوزن أو كان لإحدى القضيتين تعلّق بالأخرى. (4)

وقال السيد يعقوب بكر: المزوجة فهي أن تُتبع الكلمة الأولى كلمة ثانية مجانسة لها مع ربطها بواو العطف، مثل: (حيّك الله وبيّك)، فبيّك مزوجة، وليست إتباعاً، ولا توكيداً لوجود الواو، (5) وفي حديث العباس: وزمزم: لست أظّها لمغتسل، وهي للشارب حلٌّ وبلٌّ، الحلّ - بالكسر - الحلال ضدّ الحرام. (6)

وقد خلط القدماء بين الإتياع والمزوجة ولم يفصلوا بينهما، فيقول ابن فارس: هذا كتاب الإتياع والمزوجة وكلاهما على وجهين: أحدهما أن تكون كلمتان متواليّتين على رويٍّ واحد، والوجه الآخر أن يختلف الرويُّان ثم تكون بعد ذلك على وجهين:

(1) يعقوب، نصوص في فقه اللغة العربية، ج2/333.

(2) عطية سليمان أحمد، الإتياع والمزوجة في الدرس اللغوي الحديث، 13.

(3) ابن فارس، الإتياع والمزوجة، 27.

(4) الزبيدي، تاج العروس، ج6/24 (زوج).

(5) انظر: السيد يعقوب بكر، نصوص في فقه اللغة العربية، ج2/337.

(6) ابن الأثير، النهاية في الغريب والأثر، ج1/429.

أحدهما: أن تكون الكلمة الثانية ذات معنى معروف، إلا أنها كالإتباع لما قبلها، والآخر أن تكون الثانية واضحة المعنى، ولا بنية الاشتقاق.⁽¹⁾

وقد حاول التتوخي للتفريق بين الإتباع والمزوجة، فالإتباع عنده: أن يتبع فيه الثاني الأول، والمزوجة أن يتبع فيه الأول الثاني، وهذا هو أساس التفريق بين الإتباع والمزوجة، ولكن وجد العكس، حيث تبع الثاني الأول، وليس بإتباع، لهذا لا يصلح أن يكون أساساً للتفريق بينهما.⁽²⁾

ويعرض عطية سليمان في كتابة الإتباع والمزوجة في الدرس اللغوي الحديث، لظاهرة الإتباع والمزوجة من ناحية صوتية، بقوله: إن التناسب الموسيقي من الكلمتين في الإتباع مصدره فقط الاتفاق بينهما في الوزن والروي، والكلمة الثانية أتت لتحدث إيقاعاً صوتياً وتتلبأ صوتياً مع الكلمة الأولى ولهذا فهي لا تحمل معنى، ولا يفصل بينها وبين أختها بفواصل ولو كان الواو. ولهذا فموسيقى الإتباع تختلف عن موسيقى المزوجة، فهي تصدر من الجنس الناقص، نحو: (مأجور-مأزور)، ولو كان جناساً تاماً لم يكن لهما نفس الإيقاع الموسيقي أو المشاكلة في السجع أو ارتباط بوزن، حيث ترتبط كلمات المزوجة معاً بوزن واحد في الإتباع.⁽³⁾

ولم يهتم أبو الطيب، والقالي، وابن سيده، بالفرق بين الإتباع والمزوجة، حيث جعلوه كله من قبيل الإتباع.⁽⁴⁾

أما ابن فارس في كتابه الإتباع والمزوجة كان يشير في بعض الأحيان للمزوجة، فيقول -مثلاً-: ومن المزوجة قولهم: نعوذ بالله من الترح بعد الفرح.⁽⁵⁾

(1) ابن فارس، الإتباع والمزوجة، 28.

(2) عطية سليمان أحمد، الإتباع والمزوجة في الدرس اللغوي الحديث، 18-19.

(3) عطية سليمان أحمد، الإتباع والمزوجة في الدرس اللغوي الحديث، 20-21. شرح كلام محمد

أديب جمران محقق كتاب الإتباع والمزوجة لابن فارس.

(4) الإدريسي، فوزية محمد الحسن، ظاهرة الإتباع في اللغة العربية، رسالة دكتوراه (1407-1987)

، جامعة أم القرى، السعودية، ص 561.

(5) ابن فارس، الإتباع والمزوجة، 36.

والفائدة من الإتياع والمزاوجة توكيد المعنى، وذلك عن طريق المجانسة الصوتية. (1)

ويظهر من تعريف الإتياع والمزاوجة انعدام الدقة والشمولية، في تعريف المزاوجة فهي ليست بالضرورة أن تربط فيها الكلمتان برابط إذ إن هناك أمثلة كثيرة في المزاوجة خالية من الرابط (الواو)، (2) كقول النبي صلى الله عليه وسلم: - أرجعن مأزورات غير مأجورات. (3)

وعند مطالعة العباب نجد الصغاني يذكر هذا الأسلوب في غير موضع، ولم يشر إلى مصطلح المزاوجة، فهو لم يفرق بين الإتياع والمزاوجة، وأظن أن الصغاني مثل غيره من العلماء القدماء لم يهتم كثيراً لقضية الفصل بين الإتياع والمزاوجة، وربما أن ظاهرة المزاوجة كانوا يطلقون عليها إتياعاً، ومن ثم أصبح التفصيل فحاولوا فصل الإتياع عن المزاوجة، وكان البحث في الفروق بينهما، للفصل بين الإتياع والمزاوجة على الرغم من صعوبة الأمر؛ لأنهم سرعان ما يجدون ما ينقض الفروق التي أوجدوها.

وخلاصة القول في المزاوجة أنها مثل الإتياع، ولا تختلف عنه في شيء، وكل ما يسمى إتياعاً يصح أن يسمى مزاوجة، والعكس صحيح، ولا يوجد فرق واقعي بينهما يقوى على التطبيق في التفريق بينهما في كل العبارات التي تُعرف بالمزاوجة أو التي تُعرف بالإتياع، إلا أن الإتياع تكون الكلمة الثانية بمعنى، وقد تكون دون معنى. (4) ومما ورد عند الصغاني في باب الإتياع:

(1) الإدريسي، ظاهرة الإتياع، 561.

(2) الزبيدي، تراث حاكم مالك، وواتق غالب هاشم، المزاوجة اللفظية في العربية، العدد العاشر 2008، مركز دراسات الكوفة، ص 24.

(3) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج 5/189.

(4) عطية سليمان أحمد، الإتياع والمزاوجة في الدرس اللغوي الحديث، ص 26.

حطيء بطيء

حطيء بطيء، ويُقصد بها الرّذال من الرّجال. فالحطء بقية الماء في الإناء.⁽¹⁾ وقال الزبيديّ: هو حرف غريب.⁽²⁾ فالصّغانيّ من القلائل الذين ذكروا هذا الإبتاع، فقد أهمل ابن دريد هذا الإبتاع -حطيء بطيء-،⁽³⁾ والجوهريّ،⁽⁴⁾ وذكره ابن منظور بتغيير الكلمة الثانية، فقال: حطيء نطيء.⁽⁵⁾

جوعاً له وجوساً له

قال الصّغانيّ: جوعاً له وجوساً له، إبتاع.⁽⁶⁾ قال ابن فارس: الجوس ليس أصلاً؛ لأنّه إبتاع للجوع.⁽⁷⁾ وفسّر الزبيديّ الجوس بقوله: والصّحيح أنّ الجوس هو الجوع في لغة هذيل، يُقال جوساً له وبوساً، كما يُقال: جوعاً له وذوعاً.⁽⁸⁾ وقال ابن منظور الثّوع -بالضمّ-: الجوع، وقال أيضاً: ولو كان الجوع ذوعاً لم يحسن تكريره، وقيل: إذا اختلف اللفظان جاز التكرير.⁽⁹⁾

رجس نجس

قال الصّغانيّ: رجس نجس، إبتاع.⁽¹⁰⁾ وقال أبو عبيد: زعم الفراء أنّهم إذا بدأوا بالنّجس ولم يذكروا الرّجس فت حوا النّون والجيم، وإذا بدأوا بالرّجس ثم أتبعوه بالنّجس

(1) الصّغانيّ، العباب، الهمزة 76 (حطاً).

(2) الزبيديّ، تاج العروس، ج1/195 (حطاً).

(3) ابن دريد، الجمهرة، ج2/1095 (حطاً).

(4) انظر: الجوهريّ، الصّحاح، ج1/44 (حطاً).

(5) ابن منظور، اللسان، ج1/57 (حطاً).

(6) الصّغانيّ، العباب، السّين 82 (جوس).

(7) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج10/495 (جوس).

(8) الزبيديّ، تاج العروس، ج15/519 (جوس).

(9) ابن منظور، اللسان، ج8/364 (نوع).

(10) الصّغانيّ، العباب، السّين 185 (رجس).

كسروا النَّون، فهم إذا قالوه مع الرَّجس أتبعوه إياه، وقالوا: رَجِسْ نَجِسٌ. (1) ويمكن أن يعكسوا الكلمتين فيقولون: نَجِسٌ رَجِسٌ. (2)

حَيْفَسٌ لَيْفَسٌ

وقال الصَّغَانِيُّ من الإِتْبَاعِ: حَيْفَسٌ لَيْفَسٌ. (3) وقال الزَّيْدِيُّ: لَيْفَسٌ: مهملَةٌ عن الجَّماعَةِ، وهو إِتْبَاعٌ لِحَيْفَسٍ، ومعناه: الشَّجاعُ. والغَلِيظُ، والضَّخْمُ، والأَكُولُ البَطِينُ، والذي يَغْضَبُ ويرضَى من غير شيء. (4)

حَطَّائِطٌ بَطَّائِطٌ

قال الصَّغَانِيُّ: حَطَّائِطٌ بَطَّائِطٌ، إِتْبَاعٌ. (5) ويقولونها للصبِّي إذا درج. (6) وقد عدَّ ابن جَنِّي همزة حَطَّائِطٌ زائدة؛ لأنَّه الشَّيءُ الصَّغِيرُ المحطوطُ، وأنشد بيت الأعرابيَّة: (7)

إِنَّ حَرِيَّ حُطَّائِطٍ بِطَّائِطٍ كَأَثَرِ الظُّبِّيِّ بِجَبِّ الغَائِطِ

فمعنى حَطَّائِطٌ: الصَّغِيرُ من النَّاسِ، وغيرهم. (8) أمَّا بَطَّائِطٌ فهي إِتْبَاعٌ، ومعناها الضَّخْمُ. (9)

عَابِسٌ كَابِسٌ

قال الصَّغَانِيُّ: وفلان عَابِسٌ كَابِسٌ، إِتْبَاعٌ. (10) وقال ابن فارس: هو عَابِسٌ كَابِسٌ، والكَابِسُ: الذي يضرب لحيته على عظم زوره. (11)

(1) ابن منظور، اللسان، ج 226/6 (نحس).

(2) ابن سيده، المحكم، ج 276/7.

(3) الصَّغَانِيُّ العباب، السِّين 98 (حفس).

(4) الزَّيْدِيُّ، تاج العروس، ج 482/16 (لفس).

(5) الصَّغَانِيُّ العباب، الطَّاء 23 (بطط).

(6) ابن فارس، الإِتْبَاعُ والمزوجة، 53.

(7) ابن جَنِّي، سر صناعة الإعراب، ج 123/1.

(8) الأزهرِيُّ، تهذيب اللغة، ج 269/3 (حطط).

(9) الصَّغَانِيُّ العباب، الطَّاء 38 (حطط).

(10) الصَّغَانِيُّ العباب، السِّين 382 (كبس).

(11) ابن فارس، الإِتْبَاعُ والمزوجة، 49.

جيس لبس

وقولهم للنَّيْمِ: جِيسٌ لِبَسٍ. (1) وقال في موضع آخر: هو جِيسٌ عِبْسٌ لِبَسٍ. (2)
قال الأزهري في معنى الجِيسِ: إنَّه الرديُّ الدنيُّ الجبان. (3) وقال ابن دريد: الجيس من
الرجال: الثقيل الوخم. (4)

عكاس ومكاس

قال الصَّغَانِيُّ: وقولهم: عِكَاسٌ وَمِكَاسٌ، وهو أن تأخذ بناصيته وتأخذ
بناصيتك. (5)

أخرس أضرس

ورجل أخرس أضرس. (6) فمعنى الضُّرس: صمت يومٍ إلى الليل... وأصله من
الضِّ، كأنَّه عَضَّ عَلَى لِسَانِهِ فَصَمَت. (7)

ضعيف نعيف

ومن الإِتِّبَاعِ أَيْضًا قَوْلُهُمْ: ضَعِيفٌ نَعِيفٌ. (8) ولم أَقِفْ عَلَى مَعْنَى لِنَعِيفٍ فِي
المعجمات اللغوية، أو كتب الإِتِّبَاعِ.

3.4 قضايا الهمزة

يعد صوت الهمزة من الأصوات التي اختلف فيها العلماء من حيث المخرج
وبعض الصِّدْفَاتِ، ولهذا كان لها نصيب وافر في الدراسات الصوتية الحديثة، وتكمن
أهميتها في أنَّها تشكل بنية كثير من المفردات، فضلًا عن صعوبة النطق بها.

(1) الصَّغَانِيُّ العِباب، السِّين 404 (لبس).

(2) الصَّغَانِيُّ العِباب، السِّين 258 (عبس).

(3) الأزهري، تهذيب اللغة، ج 10/315 (جيس).

(4) ابن دريد، الجمهرة، ج 1/267 (جيس).

(5) الصَّغَانِيُّ العِباب، السِّين 288 (عكس).

(6) الصَّغَانِيُّ العِباب، السِّين 234 (ضرس).

(7) انظر: ابن منظور، اللسان، ج 6/118 (ضرس).

(8) الصَّغَانِيُّ العِباب، الفاء 608 (نعف).

واختلف اللغويون القدماء والمحدثون في هذه الظاهرة تحقيقاً وتخفيفاً، فالهمزة عند القدماء: صوت شديد مجهور، يخرج من أقصى الحلق.⁽¹⁾ أما عند المحدثين فهي صوت حنجري، يحدث بانطباق الوترين الصوتيين انطباقاً تاماً ثم انفراجهما فجأة، وهذه العملية تتطلب جهداً عضلياً أكثر من أي صوت آخر.⁽²⁾

وصوت الهمزة ذو قيمة فونيمية في العربية، لإحداثه أثراً في الكلمة التي يدخل فيها، في حين أنه مجرد صوت لا قيمة فونيمية له في لغات أخرى غير سامية، لعدم إحداثه مثل هذا الأثر.⁽³⁾

ولم يقف الاختلاف بين القدماء والمحدثين فقط، بل اختلف المحدثون فيما بينهم في صفة الهمزة، فهي عند بعضهم: صوت مهموس شديد مرقق لا يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق بها،⁽⁴⁾ فلا يسمح بوجود الجهد عند النطق بها،⁽⁵⁾ ويرى القسم الآخر أنها صوت لا بالمجهور ولا بالمهموس؛⁽⁶⁾ لأن وضع الوترين عند النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يُسمى بالجهر أو الهمس.⁽⁷⁾

ولصعوبة الهمزة في النطق فقد تعامل معها العرب بثلاث طرق، وهي: التّحقيق والتّسهيل والحذف.

(1) سيبويه، الكتاب، ج4/433. وابن عصفور، المقرب، ج2/605.

(2) أنيس، الأصوات اللغوية، 77.

(3) انظر: السامرائي، إبراهيم، (1983)، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، ص 41.

(4) كانتينو، جان، (1966)، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، مركز البحوث والدراسات، الجامعة التونسية، ص121، النعيمي، حسام، (1989)، أصوات العربية بين التّحول والثّبات، سلسلة بيت الحكمة، بغداد، ص31، حسّان، مناهج البحث في اللغة، 97.

(5) حسّان، مناهج البحث في اللغة، 97. المطلبي، غالب فاضل، (1978)، ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، منشورات وزارة الثقافة العراقية، ص84.

(6) أنيس، الأصوات اللغوية، 77. أنيس، في اللهجات العربية، 68.

(7) السّعران، علم اللغة، 138. الراجحي، عبده، (1996)، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، الطبعة الأولى، ص95.

1.3.4 تحقيق الهمزة

التّحقيق ضدّ التّسهيل،⁽¹⁾ والمقصود بتحقيق الهمزة هو إعطاؤها حقّها من الأداء النّظّي، والنّطق بها نطقاً موفياً لها صفاتها التي تُعرف بها. أي نطقها من غير تغيير فيها.⁽²⁾

وتحقيق الهمزة يتناسب ونطق القبائل البدويّة؛ إذ يحتاج نطق الهمزة إلى جهد وقوة وهذا يتناسب مع البدويّ أكثر من غيره، فالقبائل البدويّة تميل إلى السّوعة في النّطق، فنلمس أيسر السّبل إلى هذه السّوعة.⁽³⁾

والأصل في اللغة تحقيق الهمزة، وقد جاءت عليه اللغة الفصحى، فأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا،⁽⁴⁾ وهذا ما قاد بعض المتفصّحين إلى همز ما ليس بمهموز.⁽⁵⁾ وقد كان تحقيق الهمز بارزاً في الأساليب الأدبيّة؛ لأنّه أقرب إلى الفصحى من تسهيلها، وقد جاء القرآن الكريم بنبر الهمزة، دليلاً على أنّ تحقيق الهمزة أعلى من تسهيلها، فاللغة المثاليّة قبل الإسلام استحسنته واتخذته صفة من صفات نطقها الفصيح.⁽⁶⁾

ومن أسباب اللجوء إلى الهمز - أحياناً - لبيان أصل الهمزة في الكلمة، وعدم اختلاطها مع كلمات أخرى غير مهموزة في الأصل.⁽¹⁾ فالاضطرار الذي لجأت إليه بعض القبائل، مثل الحجاز، هو الرّغبة في الوصول إلى اللغة الأدبيّة المشتركة التي من أشهر سماتها الهمز.⁽²⁾

(1) الحمويّ، ابن أبي الرضا، القواعد والإشارات في أصول القراءات، ج49/1.

(2) انظر: الجنديّ، اللهجات في التّراث، 13.

(3) أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربيّة، 120.

(4) الأزهرّي، تهذيب اللغة، ج497/15.

(5) النيسابوريّ، إعجاز حسين، (1409هـ)، كشف الحجب والأسرار، مكتبة المرعشي، الطّبعة الثانية، ج80/1.

(6) الصالح، دراسات في فقه اللغة، 78.

(1) النواصرة، توفيق لافي علي، قضايا الهمزة وأثرها في تشكيل بنية الكلمة العربيّة، رسالة، جامعة مؤتة 2002، ص26.

(2) أنيس، في اللهجات العربيّة، ص67-69.

فيذكر المطلبي أنّ التميميين مالوا إلى تحقيق الهمزة في كثير من الألفاظ على وزن (فَعْلِي) إذا كان في موضع العين من الفعل ألف ساكنة، ما قبلها مفتوح، نحو: (رأس) و(كأس) في (راس) و(كاس)، أو ياء ساكنة، ما قبلها مكسور، نحو: (ذئب) و(بئر) في (ذيب) و(بير)، أو واو ساكنة ما قبلها مضموم، نحو: (شؤم) و(لؤم) في (شوم) و(لوم).⁽¹⁾ فقوم تميم أصحاب نبر،⁽²⁾ واليهم عزا العلماء تحقيق الهمزة.⁽³⁾ وقد ورد تحقيق الهمزة عند الصّغانيّ في كلمة الأناص، فقال: الأناص لغة في النَّاس وهو الأصل، وهذا يعني أنّها نمط لهجّي من باب التّنوع، ولم يجعلوا الألف واللام فيه عوضاً من الهمزة المحذوفة؛ لأنّه لو كان كذلك لما اجتمع مع المعوّض منه، قال الشاعر:⁽⁴⁾

إِنَّ الْمَنَابِيظَ لَدِعِ نَ عَلَى الْأُنَاسِ الْأَمْدِينَا

وقال آخر:⁽⁵⁾

وَأَنَا أَنَا لَا نَوِي الْقَائِي سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ

فقد حقق الشاعران الهمزة مع اتفاق معظم العرب على حذفها والتعويض عنها بـ(أل).⁽¹⁾

ومّا جاء عند الصّغانيّ في تحقيق الهمزة قوله: إنّ أهل مكّة يهمزون: النبي والبرية والخابية، فهم يهمزونها ولا يهمزون غيرها، ويخالفون العرب في ذلك.⁽²⁾ وقد وصفه سيبويه بأنّه قليل رديء.⁽³⁾

(1) المطلبي، لهجة تميم، 82-83.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج 1/22.

(3) سيبويه، الكتاب، ج 3/542.

(4) الصّغانيّ، العباب، السّين 471 (نوس).

(5) التبريزي، شرح الحماسة، ج 1/111.

(1) النّواصرة، قضايا الهمزة، 27.

(2) الصّغانيّ، العباب، الهمزة 174 (نبا).

(3) سيبويه، الكتاب، ج 3/555.

2.3.4 تخفيف الهمزة (تسهيلها)

تحقيق الهمزة من صفة القبائل البدوية، وتسهيلها من صفة القبائل المتحضرة في الحجاز، وبخاصة قريش في مكة، والأوس والخزرج في المدينة، وتمثلها قراءة أبي جعفر وبعض قراءات نافع قارئ المدينة أصدق تمثيل. (1)

فالتسهيل صفة الحجازيين إلا إذا أرادوا محاكاة التميميين استلطافاً لهذه الصفة التي اشتهرت بها تميم. (2)

فالقبائل الحضرية متأنية في نطقها، متتدة في أدائها، ولم يشتهر عنها إدغام، أو إمالة، ولذا لم تكن بها حاجة إلى إلتماس المزيد من مظاهر الأناة، لذلك مالت إلى التخلي عن الهمزة. (3)

وظاهرة تخفيف الهمز هي نوع من الميل إلى السهولة، وهي ظاهرة من ظواهر التّطور الصوتي في كل اللغات السّلمية. (4)

وتتوّع العرب في تخفيف الهمزة فيكون بتسهيل الهمزة بينَ هَيْنَ، والبدل والحدف، (1) والمقصود بتسهيل الهمزة بينَ هَيْنَ: جعلها بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها، والبدل: هو إبدال الهمزة إلى أحد حروف العلة، وهو الشائع في اللهجات، أما الحذف فيعني إسقاطها من الكلمة.

3.3.4 إبدال الهمزة

يكون إبدال الهمزة بقلبها إلى أحد حروف اللين وهو من باب التسهيل، فالهمزة قلبها، والهمزة المتحركة وما قبلها متحرك يتخلص منها بطرقتين: الأولى: سقوطها من الكلام والاستعاضة عنها بإطالة صوت اللين قلبها كما في قراءة (مستهزون) في (مستهزون).

(1) الراجحي، اللهجات العربية، 113.

(2) انظر: الصالح، دراسات في فقه اللغة، 77.

(3) انظر: أنيس، في اللهجات العربية، 67.

(4) انظر: أنيس، من أسرار اللغة، 77.

(1) سيبويه، الكتاب، ج3/541.

والثانية: تسهيل الهمزة بين بين.

ومن شواهد إبدال الهمزة ألفاً قول الصَّغَانِيّ: "المنسأة: العصا: تهمز ولا تهمز."⁽¹⁾ وفي قوله تعالى: ﴿تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾.⁽²⁾ قال أبو علي: والأصل في همز منسأة إذا خففت الهمزة منها أن تجعل بين بين إلا أنهم خففوا همزتها على غير قياس، وكثر فيها التخفيف.⁽³⁾

4.3.4 حذف الهمزة

قال الصَّغَانِيّ: الرَّوْفُ مصدر راف رُوفٌ رَوْفاً لمن ترك الهمز، قال: وقال قوم: بل الرَّوْفُ من السكون وليس من قولهم: رَوْفٌ رحيم؛ ذلك من الرَّأْفَةِ مهموز إلا أنه في لغة من لم يهمز: رَوْفٌ، وقرأ الحسن البصريّ والرُّهْرِيُّ: (لرَوْفٌ) بالتلّين، وظنه بعضهم أنهما قرآه بالواو؛ وهو وهم؛ لأنّ الكلمة مهموزة، والهمز المضموم إذا لُيِّنَ أشبه بالواو، وقرأ أبو جعفر: (لرُوفٌ) بتلّين همزة مشبعة.⁽⁴⁾

5.3.4 إقحام الهمزة

يقصد بالهمزة المقحمة هي تلك الهمزة التي تكون مجودة في البنية العميقة لبعض الأنماط التي وصلت إلينا مهموزة في بعض الاستعمالات اللغوية، سواء على المستوى الفصيح أم في المستويات اللهجية، على الرغم من خلو بُناها العميقة من وجود صورة صوتية للهمزة وهذا يعني أنّ البنية السطحية تكون مهموزة أحياناً، وغير مهموزة في أحيان أخرى.⁽¹⁾

ومن شواهد إقحام الهمزة كلمة (العالم) الواردة في قول الحجاج:⁽²⁾

(1) الصَّغَانِيّ العباب، الهمزة 178-179 (نساء).

(2) سورة سبأ، آية 14.

(3) الفارسيّ، أبو علي، الحجّة، ج3/292.

(4) الصَّغَانِيّ العباب، الفاء 231 (روف).

(1) عابنه، يحيى، (1999)، الهمزة المقحمة ودورها في تشكيل بنية الكلمة دراسة في القراءات القرآنية، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الرابع عشر، العدد الخامس، ص206.

(2) ابن عصفور، (1996)، الممتع الكبير في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ص216.

يا دَارَ سَلَمَى، يا اسَلَمَى ثم اسَلَمَى فخذفُ هامةُ هذا العَالِمِ
 فقد ذكر الصَّغَانِيّ (العَالِم) و(الخَاتَم) على همز ما ليس بمهموز، والحاصل في
 هاتين الكلمتين هو تقصير الحركة الطويلة، ممّا أدى إلى حدوث فجوة مُخلّة بالكلمة،
 فتخلصوا منها عن طريق إغلاق المقطع الأخير بإقحام الهمزة⁽¹⁾. وما حدث في (عَالَم)
 كالآتي:

<ālamun ← <alamun ← <a>lamun
 الأصل وفيه الحركة الطويلة بعد تقصير الحركة الطويلة إقحام الهمزة لإغلاق المقطع القصير المفتوح

وما حدث في (خاتم) كالآتي:

hātamun ← hālamun ← ha>lamun
 الأصل وفيه الحركة الطويلة بعد تقصير الحركة الطويلة إقحام الهمزة لإغلاق المقطع القصير المفتوح

4.4 القلب المكاني

لغة: تحويل الشيء عن وجهه، وقلبه يقلبه قلباً وأقلبه، وقد انقلب وقلب الشيء،
 وقلبه: حوله ظهراً لبطن.⁽¹⁾

أما في الاصطلاح: فقد ذكر القدماء مفهوم القلب المكاني، ولم يكن المصطلح
 قد تحدد بعد، فقد ذكره ابن جنّي تحت باب: "الأصلين يتقاربان في التركيب بالتقديم
 والتأخير."⁽²⁾

قال الثعالبي: إنّ من سنن العرب القلب في الكلمة وفي القصّة. أما في الكلمة
 فكقولهم: جَبَّ وجَبَّ، وَضَبَّ وَضَّ، وِبَكَّى وِبَكَ، وِطَمَسَ وِطَسَمَ. وأما القصّة فكقول
 الفرزدق: كما كان الرّنا فريضة الرّجم. أي كما كان الرّجم فريضة الرّنا.⁽³⁾

(1) النواصرة، توفيق لافي، (2011)، الهمزة في ضوء علم اللغة الحديث، دار جليس الزمان،
 الطبعة الأولى، ص 128.

(1) ابن منظور، اللسان، ج 12/169 (قلب).

(2) ابن جنّي، الخصائص، ج 2/69.

(3) الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، 263.

وبهذا فإنّ مفهوم القلب المكاني هو: تقديم أو تأخير بعض الأصوات على بعض في كلمتين متفتحتين في المعنى.⁽¹⁾

والقلب المكاني من الظواهر التي تشترك فيها لغات كثيرة من لغات البشر.⁽²⁾ فهي ظاهرة لغوية صوتية، وتكاد تشيع هذه الظاهرة في معظم اللغات السامية.⁽³⁾ قال إبراهيم أنيس: يحكم اللغويون بالقلب المكاني على كل كلمتين مختلفتين في ترتيب بعض الحروف، متفتحتين في المعنى، فنحو: (جذب) و(جذب) من القلب عندهم، إن تساوى اللفظان في التصريف، ووجد المصدر لكل منهما. أما الصّرفيون، فلا يقولون بالقلب المكاني في الصيغ المختلفة بالترتيب، نتيجة لاختلاف اللغات، فنحو: (صاقعة) و(صاقعة) ليس من القلب المكاني عندهم.⁽¹⁾

ويعلّل إبراهيم أنيس ظاهرة القلب المكاني؛ بأنها في الأصل من أخطاء السمع بين الكبار، أو من أخطاء الأطفال، ثم صار الخطأ صواباً.⁽²⁾

فالقلب المكاني ضارب من التيسير لنطق اللفظ، يقوم به الجهاز الصوتي، ويتم ذلك بتقديم صوت على آخر، بحيث تصبح آلية الجهاز الصوتي في نطق الصورة الجديدة للكلمة أيسر من الأولى.⁽³⁾

(1) انظر: الاسترلابادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1/21. والسيوطي، الهمع، ج6/276. والجندي، اللهجات العربية في التراث، ج2/647. والحموز، (1986)، ظاهرة القلب المكاني في العربية عللها وأدلتها وتفسيراتها وأنواعها، مؤسسة الرسالة، دار عمّار، الطبعة الأولى، ص16.

(2) انظر: أنيس، في اللهجات العربية، 155.

(3) انظر: عبد الجليل، عبد القادر، (1998) الأصوات اللغوية، دار صفاء، عمان، الطبعة الأولى، ص303.

(1) غريب عبد المجيد نافع، (1394)، القلب المكاني في ضوء الفكر اللغوي، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ص17.

(2) عبده، داود، (1973)، أبحاث في اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 131.

(3) العمري، محمّد بن أحمد بن سعيد، (1396هـ)، خصائص لغة تميم أصواتاً وبنية ودلالة، رسالة ماجستير، مكة المكرمة، اشرف خليل محمود عساكر، جامعة الملك عبد العزيز، ص138.

وقد عزا إبراهيم أنيس، وغريب عبد المجيد القلب المكاني إلى اختلاف القبائل، أو اختلاف القبيلة الواحدة.⁽¹⁾

وبقيت قضية المقلوب والمقلوب عنه، تشغل بال الكثير من المهتمين في هذا المجال، فرأى اللغويون أنّ المفردة التي لها مصدر هي الأصل، يقول ابن جني: ومن المقلوب، قولهم: امضحلّ وهو مقلوب عن امضحلّ، ألا ترى أنّ المصدر إنّما هو على امضحلّ، وهو الاضمحلال ولا يقولون امضحلال.⁽²⁾

ومما ذكره الصّغاني من القلب المكاني قوله: تَبَيَّغَ اللَّمُّ إِذَا هَاجَ وَغَلَبَ، ويقال أصله تَبَغَى: من البغي.⁽³⁾ فهو مقلوب عنها، فجعل الصّغاني (تَبَيَّغَ) مثل جذب وجذب. ولعلّ صعوبة الحركة المزدوجة في آخر الكلمة قد أسهم في عملية القلب المكاني، ولا سيما أنّ التشديد يخفّف من نطق الحركات المزدوجة.

وقال أيضًا: الخشّاف: الخفّاش، وحدد الصّغاني الخشّاف أفصح من الخفّاش.⁽¹⁾ وقال طعام مسه فة، وصفه فة، إذا كان يقي الماء كثيرًا.⁽²⁾ وتبسبب الماء: أي جرى وهو مقلوب تسبّب.⁽³⁾ والدّقّم س والمثّقس مقلوب المثّقس.⁽⁴⁾ والجّانِس: الجّعلان، وهي مقلوبة من العّجانِس.⁽⁵⁾ وقيل الكّوس، والوكّس مقلوب منه.⁽⁶⁾

وعدّ البصريون مثل هذا القلب من اللهجات، أي كلّ من اللفظتين أصل في بيئة.⁽⁷⁾ وهم بهذا أخرجوها من دائرة القلب المكاني. فذهبوا إلى التفريق في الكلمات التي روي فيها القلب.

(1) انظر: أنيس، اللهجات العربيّة في التّراث، 647. وغريب عبد المجيد، القلب المكاني، 18.

(2) ابن جني، الخصائص، ج2/75.

(3) الصّغاني، العباب، الغين 27 (بيغ).

(1) الصّغاني، العباب، الفاء 140 (خشف).

(2) الصّغاني، العباب، الفاء 300 (سهف).

(3) الصّغاني، العباب، السين 47 (بسس).

(4) الصّغاني، العباب، السين 162 (دقمس).

(5) الصّغاني، العباب، السين 264 (عجنس).

(6) الصّغاني، العباب، السين 396 (كوس).

(7) السيوطي، المزهر، ج1/371.

ونخلص من ذلك أنّ القلب يسير بطريقة لا تضبطها قاعدة، فتسلك الأصوات الطريق الأسهل في النطق، فيكون بتقديم اللام على العين أو العين على الفاء أو بتأخير الفاء عن اللام.⁽¹⁾

ومما جاء في العباب (البَغْس) بمعنى السّواد، ونسب هذه الكلمة إلى لغة اليمن،⁽²⁾ وهي عند ابن دريد بالمعنى نفسه،⁽³⁾ وقد تبعهما ابن منظور،⁽⁴⁾ والزيدي،⁽¹⁾ والفيروزآبادي،⁽²⁾ وأهملها الجوهري،⁽³⁾ والأزهري.⁽⁴⁾

وبالبحث في المعجمات اللغوية نجد (الغَبَّة) في اللون ومعناها لون الرّماد،⁽⁵⁾ أو لون بين الطُّلْسَة والغُورَة.⁽⁶⁾ فمعناها متقارب، فيبدو أنّه قد حصل قلب في هذه الكلمة بين الغين والباء، فقد ذكرها غير مصّف (الغَبَّة) بتقديم الغين على الباء.

وقد اجتهد اللغويون قدامى ومحدثون في تفسير هذه الظاهرة، وفي أسباب وجودها، فمنهم من عزا ذلك إلى اختلاف اللهجات، ومنهم من رده إلى أخطاء السّمع، ومنهم من أنكره وأجهد نفسه في البحث عن فروق دقيقة بين الألفاظ حتّى ينفى القلب بينها. وأظنّ أنّ سبب هذا الظاهرة مجموعة الأسباب الآتية الذكر أدت إلى وجود القلب المكاني، وظاهرة القلب هي ظاهرة عفوية؛ لأنّ الناطق يبحث عن أيسر السبل في نطقه للكلمات حسب بيئته والعوامل المحيطة به، وبما أنّ ظاهرة القلب موجودة إلى عصرنا الحالي فلا يمكن إنكارها كما أنكرها البصريون.

(1) الحموز، ظاهرة القلب المكاني، 77. وأنيس، اللهجات العربيّة في التّراث، 647.

(2) الصّغاني، العباب، السّين، 48 (بغس).

(3) ابن دريد، الجمهرة، ج1/338 (بغس).

(4) ابن منظور، اللسان، ج6/29 (بغس).

(1) الزيدي، تاج العروس، ج15/460 (بغس).

(2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج1/533 (بغس).

(3) الجوهري، الصّاح، مادة (بغس). (البَغْس) بمعنى السّواد غير موجود في الصّاح.

(4) الأزهري، تهذيب اللغة، مادة (بغس).

(5) ابن منظور، اللسان، ج6/153 (بغس).

(6) الزيدي، تاج العروس، ج16/300 (بغس).

4.5 فَعَى وَأَفْعَى

لقد حظيت الأفعال التي جاءت على وزن (فَعَى وَأَفْعَى) بعناية القدماء، فألفوا فيها كتباً، مثل: كتاب فعلت وأفعلت لأبي إسحاق الزجاج وأبي حاتم السجستاني، كما عقدوا أبواباً في مصنفاتهم، مثل باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى لابن قتيبة.⁽¹⁾ ولقد وردت طائفة من الأفعال تتاوبت فيها (فعل وأفعل) للدلالة على المعنى نفسه، فوقف اللغويون مواقفاً متباينة من ذلك، فمنهم من عدَّ المعنى في الصيغتين واحداً، وبما أنَّ المعنى واحدٌ فسبب اختلاف الصيغة عائد إلى اختلاف اللهجات، قال الخليل: قد يجيء (فعلت وأفعلت) والمعنى فيهما واحد، إلا أنَّ اللغتين اختلفتا، فيجيء به قوم على (فعلت)، ويلحق قوم فيه الألف فيبينونه على (أفعلت).⁽¹⁾ وقد أشار أيضاً كلُّ من ابن جنِّي،⁽²⁾ وابن درستويه،⁽³⁾ وابن سيده،⁽⁴⁾ وغيرهم، إلى اتفاق (فعل وأفعل) في المعنى، فهما يتعاقبان على معنى واحد، وسبب ذلك اختلاف اللهجات.

ونستطيع القول بأنَّ الاختلاف في صيغتي (فعل وأفعل) بمعنى واحد عائد إلى اختلاف اللهجات في المقام الأول، أما إذا اختلف المعنى فلكلَّ صيغة استخدامهما الخاص، فاستخدام الفعل المزيد يدلُّ على معنى غير معنى الفعل المجرد؛ لأنَّ الزيادة في المبنى لا بدَّ من زيادة تقابلها في المعنى، فمن المحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد، كما يظن كثير من اللغويين والنحويين، إلا أن يكون لغة قوم آخرين.⁽⁵⁾

(1) ابن قتيبة، (1377هـ)، أدب الكاتب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، الطبعة الثالثة، ص 333-341.

(1) سيبويه، الكتاب، ج 61/14.

(2) ابن جنِّي، الخصائص، ج 82/2.

(3) السيوطي، المزهر، ج 384/1-385.

(4) ابن سيده، المخصص، ج 305/4.

(5) انظر: السيوطي، المزهر، ج 386/384/1.

وأنكر الأصمعي أن تكون (فعل وأفعل) بمعنى واحد، وهذا ليس غريباً على الأصمعي، فقد عُرف عنه ولعه بالجيد المشهور، ويضيق فيما سواه مما ورد من الصيغتين.⁽¹⁾

وقد حذا اللغويون المحدثون حذو من سبقهم من القدماء في هذه المسألة، فقد عدوا اختلاف (فعل وأفعل) من اختلاف اللهجات.⁽²⁾

أما نسب هذه اللهجات، فقد عزا القدماء استخدام صيغة (فعل) إلى البيئية الحضريّة وهي البيئية الحجازية، في حين اشتهر استخدام (أفعل) في البيئية البدوية وهي بيئة تميم، بشرط اتفاق المعنى في الصيغتين.⁽³⁾

أما الصغاني فلا يبتعد شأنه عن سبقه، فنراه يذكر صيغة (فعل وأفعل) جنباً إلى جنب -باتفاقهما في المعنى- ، وعياً منه بالاختلاف اللهجي الحاصل بين القبائل، ومن المواد التي ذكرها في العباب، قوله: أجزأت عنك شاة: لغة في جزت،⁽¹⁾ وأسست الإبل: إذا زجرتها لغة في بسستها،⁽²⁾ وأخلفت الثوب: لغة في خلفتها إذا اصلحته،⁽³⁾ وأوكف البيت لغة في وكف،⁽⁴⁾ وأساس الطعام أي ساس،⁽⁵⁾ وأردفه أمر: لغة في ردفه مثل: تبعه وأتبعه،⁽⁶⁾ ودفن وأدنفه المرض: لازمه.⁽⁷⁾

فيوضح لنا مما سبق أنّ صيغتي (فعل وأفعل) يتفقان في المعنى إذا كان ورودهما سببه الاختلاف اللهجي، حيث آثرت القبائل البدوية صيغة (أفعل)، في حين مال الحضرة إلى صيغة (فعل)، وهذا ليس قانوناً، فربما جاء العكس من ذلك؛ لأنّه لا

(1) السجستاني، (1996)، فعلت وأفعلت، تحقيق خليل عطية، دار صادر، بيروت، ص 59.

(2) المطلبي، لهجة تميم، 187. الجندي، اللهجات العربية في التراث، 613-623.

(3) انظر: ابن منظور، اللسان، ج 13/319 (فتن).

(1) الصغاني، العباب، الهمزة، 65 (جزأ).

(2) الصغاني، العباب، السين، 43 (بسس).

(3) الصغاني، العباب، الفاء، 172 (خلف).

(4) الصغاني، العباب، الفاء، 644 (وكف).

(5) الصغاني، العباب، السين، 214 (سوس).

(6) الصغاني، العباب، الفاء، 209 (ردف).

(7) الصغاني، العباب، الفاء، 191 (دنف).

يمكن وضع القبائل في معزل عن بعضها، فالاختلاط بينها - خاصة القبائل المتقاربة جغرافياً - يؤدي إلى استخدام الصيغتين في البيئة نفسها، نتيجة التبادل اللهجي فيما بينها.

ولم يكن الصغاني يهتم بذكر القبيلة التي تستخدم صيغتي (فعل وأفعل) فمعظم الألفاظ التي نكرها دون عزو، فكان يشير إليها بأنها لغة، وأظن سبب ذلك أن هذه الألفاظ أصبحت مستعملة في البيئة نفسها دون الاهتمام إلى البيئة التي تُنسب إليها. فهي أقرب إلى الصيغ الاختيارية في الاستعمال، وليس نمطاً لهجياً خاصاً بقبيلة بعينها.

التذكير والتأنيث

تنبه علماء العربية لمسألة التذكير والتأنيث، فنجدهم ألقوا كتباً اختصت بالذكر والمؤنث، وحاولوا فيها وضع ضوابط للتمييز بينهما، لما يشوب هذه المسألة من غموض، فما نراه مذكراً عند قوم، نجده مؤنثاً عند غيرهم، فالتذكير والتأنيث يعتمد في كثير من الأحيان على عقائد وانطباعات غير محددة، أو على أفكار قديمة لا يستطيع علم اللغة تحديدها ومناقشتها. (1)

ونجد من استقراء كتب اللغة أن معظم المواد اللغوية التي نُكرت بالتذكير والتأنيث دون عزو لأي قبيلة أو منطقة معينة، فكان العلماء يذكرون اللفظة ويشيرون إليها بأنها تُذكر وتؤنث، وهذا دليل على شيوع هذه الظاهرة، فمن الصعب حصرها في بيئة لهجية معينة، أو عند قوم مخصوصين.

وقد وردت طائفة من الكلمات بالتذكير والتأنيث عند الصغاني، وبالظن في هذه المفردات، لم أجد لها على درجة واحدة في التأنيث والتذكير، فمنها ما يتساوى فيها التذكير والتأنيث، ومنها يغلب عليها التذكير، وأخرى يغلب عليها التأنيث.

ومن الألفاظ التي يتساوى فيها التذكير والتأنيث حروف الهجاء، قال الصغاني: والكاف حرف من حروف المعجم، يُذكر ويؤنث، وكذلك سائر حروف الهجاء، قال الراعي: (2)

(1) انظر: المطلبي، لهجة تميم، 274-275.

(2) الصغاني، العباب، الفاء 555 (كوف).

أَشَاقَ تَكَ آيَاتٌ تَغَعَّتْ رُومَهَا كَمَا بَيَّتْ كَافٌ تَلُوحٌ وَمِيمَهَا

قال ابن أم قاسم المرادي: اعلم أنّ حروف الهجاء تذكر وتؤنّث، فبااعتبار تذكيرها تثبت التاء في عددها، وبااعتبار تأنيثها تسقط التاء من عددها، فلذلك قال: "قما سبعا عدا".⁽¹⁾

ويُفسر الصّبان سبب التّذكير والتّأنيث في حروف الهجاء بقوله: فحروف الهجاء تذكر بااعتبار الحرف وتؤنّث بااعتبار الكلمة.⁽²⁾

فحروف الهجاء يتساوى فيها التّذكير والتّأنيث، وهذا بإجماع العلماء،⁽¹⁾ فلا خلاف في تأنيثها وتذكيرها.

ومما ورد عند الصّغاني أيضاً: الكلاء: شاطئ النّهر، تُذكر وتؤنّث، قال سيبويه: هو فعّالٌ مثل جبّار، والمعنى: أنّ الموضع يدفع الرّيح عن السّفن ويحفظها، وهو على هذا مذكّر مصروف. وقال الأصمعيّ: المُكَلَّاءُ والكلاء: موضع تُرفأ فيه السّفن، وهو ساحل كلّ نهر.⁽²⁾

قال ابن منظور: والكلاء: مرفأ السّفن، وهو عند سيبويه فعّالٌ، مثل جبّار؛ لأنّه يكأ السّفن من الرّيح، وعند أحمد بن يحيى: فعلاء؛ لأنّ الرّيح تكأ فيه، فلا ينخرق، وقول سيبويه مُرَجَّحٌ، ومما يرجحه أنّ أبا حاتم ذكر أنّ الكلاء مذكّر لا يؤنّثه أحد من العرب.⁽³⁾

(1) المرادي، ابن أم قاسم، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ج3/1511. وانظر: الأشموني، شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ج4/42.

(2) الصّبان، حاشية الصّبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ج3/375.

(1) انظر: المعجمات اللغوية، مثل: الجوهري، الصّاح، ج4/1425. والزبيدي، تاج العروس، ج33/371. وغيرها.

(2) الصّغاني، العباب، الهمزة 158 (كلأ).

(3) ابن منظور، اللسان، ج1/146 (كلأ).

وقال أيضًا: اللَّف -بالتحريك-: المرض الملازم، يقال: رجل دَنَفٌ، وامرأة دَنَفٌ، وقوم دَنَفٌ، يستوي فيه المذكر والمؤنث، والتثنية والجمع؛ لأنك تخرجه على المصادر. (1)

وموسى بمعنى الحديد فتذكر وتؤنث، وتصغيرها مَوْسِيَّة فيمن قال: هذه مَوْسِيٌّ، ومويس فيمن قال: هذه مَوْسِيٌّ. (2) وموسى الحديد عند الأنباري مؤنثة، (3) فنفى الأنباري عنها التذكير.

وقال ابن السكيت: يقال هذه موسى جديدة، وهي فُعْلَى عن الكسائي. قال: وقال الأموي: هو مذكر لا غير. يقال: هذا مَوْسِيٌّ كما ترى، وهو مَفْعَلٌ، من أَوْسَيْتُ رأسه: إذا حلقتَه بالموسى. (1)

كما اختلف تصنيف العلماء لبعض الألفاظ في التذكير والتأنيث، ومن ذلك كلمة (السلطان)، فقد انقسموا إلى فريقين الأول منهم يُغَلَّبُ التذكير، مثل: أبي البركات الأنباري، حيث قال: والسلطان يُذكر ويؤنث، حكى الفراء أنه سمع بعض العرب يقول: قضت علينا السلطان، والتذكير أعلى، ومن أتى ذهب إلى أنه حجة. (2) وقال ابن التستري الكاتب: السلطان يُذكر ويؤنث، وتذكيره أصح وأكثر. (3)

وقال السمين الحلبي: السلطان: يُذكر ويؤنث، فتذكيره باعتبار البرهان، وتأنيثه باعتبار الحجة، إلا أن التأنيث أكثر عند الفصحاء، كذا قال الفراء، وحكى: (قضت علينا السلطان)، و(وأخذت فلانًا السلطان)، وعلى هذا فكيف تُكثرت صفته، فقيل: مبيِّنًا دون: مبينة؟ والجواب أن الصفة هنا رأس فاصلة، فلذلك علل إلى التذكير دون

(1) الصَّغَانِيُّ العِباب، الفاء 191 (دنف).

(2) الصَّغَانِيُّ العِباب، السِّين 436 (موس).

(3) الأنباري، أبو البركات، البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، 82.

(1) الصَّغَانِيُّ العِباب، السِّين 435 (موس).

(2) الأنباري، أبو البركات، البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، 84.

(3) ابن التستري الكاتب، المذكر والمؤنث، ص5.

التأنيث، وقال ابن عطية ما يخالف ما حكاه الفراء فإنه قال: والتذكير أشهر، وهي لغة القرآن. (1)

أما الفريق الثاني فيغلب التأنيث على التذكير ومنهم ابن السكيت، فكلمة السلطان عنده مؤنثة، لم يذكر فيها التذكير مستدلاً بقولهم: (قضت به عليه السلطان)، و(وقد أمته السلطان). (2)

والصغاني من الذين غلبوا التأنيث على التذكير، فقال: السلطان: الوالي، يذُكر ويؤنث، والتأنيث أغلب، فمن أنث قال: (قضت به عليك السلطان)، و(قد أمنته السلطان)، ومن ذكر قال: سلطان جائر. قال الفراء: من ذكره ذهب به إلى معنى الرجل ومن أنثه ذهب به إلى معنى الحجة، وقيل: من ذكره ذهب به إلى معنى الواحد ومن أنثه ذهب به إلى معنى الجمع. وقال محمد بن يزيد: ومعنى الجمع في ذلك أنه جمع (سليط) مثال قفيز وقفران، وبعير وبعران، قال الأزهرى: ولم يقل هذا غيره، وقد جمع على سلاطين، مثل برهان؛ لأن مجراه مجرى المصدر، وقوله تعالى: ﴿سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ (1) أي حجة، وقوله جل ذكره: ﴿هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ﴾ (2) أي حجتيه. (3)

وهي مؤنثة عند الأزهرى، ولكنه يجد مبرراً لتذكير (السلطان) بقوله: وربما نُكر السلطان؛ لأن لفظه مذكر. (4)

قال ابن سيده: السلطان يذُكر ويؤنث، والتأنيث أكثر، فأما كل ما جاء منه في القرآن الكريم يرد به الحجة. (5)

القوس: يذُكر ويؤنث، فمن أنث قال في تصغيرها: قُوسية، ومن ذكر قال: قُويس، والغالب التأنيث، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: من اتخذ قوساً عربية وجفيرا

(1) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج4/130.

(2) انظر: ابن منظور، اللسان، ج7/321 (سلط).

(1) سورة النساء، آية 91، 144، 153.

(2) سورة الحاقة، آية 29.

(3) الصغاني، العباب، الطاء 87 (سلط).

(4) انظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، ج12/235 (سلط). وابن منظور، اللسان، ج7/321 (سلط).

(5) ابن سيده، المخصص، ج5/140.

نفى الله عنه الفقر. والتأنيث هو الاختيار. وفي المثل: هو من خير قويس سهما...
وقال أبو الهيثم: يقال صار خير قويس سهما، يضرب مثلاً للذي يخالفك ثم يزرع عن
ذلك ويعود لك إلى ما تحب. (1) والقوس عند الأنباري مؤثثة. (2) وهي مؤثثة عند ابن
التستري، فقال: القوس أنثى، وتصغيرها قويس بإسقاط الهاء. (3)
الإبط: ما تحت الجناح، يذكر ويؤث، وحكى الفراء عن بعض الأعراب: فرغ
السوط حتى برقت إبطه. (4) والتذكير فيه أكثر. (5)
فالإبط عند الفراء والصغاني يتساوى فيها التذكير والتأنيث، أما الأنباري
فالتذكير عنده أكثر. (1) أما الأصمعي فلا يجيز تأنيث الإبط. (2)
العُرس: العرس والعُرس - مثل خلق وخلق - طعام الوليمة، يذكر ويؤث. (3)
وقال بذلك كل من ابن سيده، (4) والرضي، (5) وغيرهم. وهي عند ابن التستري مؤثثة،
وتصغيرها عويسة. (6)

(1) الصغاني، العباب، السنين 367-368 (قوس).

(2) الأنباري، أبو البركات، البلغة في الفرق بين المذكر والمؤث، ص 80.

(3) ابن التستري، المذكر والمؤث، 7.

(4) الصغاني، العباب، الطاء 12 (إبط).

(5) صاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ج 2/332.

(1) الأنباري، أبو البركات، البلغة في الفرق بين المذكر والمؤث، 84.

(2) ابن التستري، المذكر والمؤث، 2.

(3) الصغاني، العباب، السنين 271 (عرس).

(4) ابن سيده، المخصص، ج 5/144.

(5) الرضي، شرح شافية ابن الحاجب، ج 1/242.

(6) ابن التستري، المذكر والمؤث، 6.

الخاتمة

لقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج والفوائد إذ كشفت لنا عن سعة إطلاع الصَّغاني، فكان عارفاً بمسائل اللغة، مبادراً في كثير من الأحيان بتوجيه المسائل، منفرداً ببعض الآراء، ومعرجاً على آراء غيره ببسطها في كتابه، لتعميم الفائدة، وتحقيق الغاية المنشودة، وكان أسلوب الصَّغاني يمتاز بتحليله الخاص، مؤيداً تارة، ومحايلاً أخرى، ومنقداً أو معترضاً تارة ثالثة، وقد برز دور الصَّغاني في ترجيح الآراء، بعد ذكر آراء العلماء في المسألة. ولعلَّ من أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة أنَّ الصَّغاني انفرد في بعض الأحيان بذكر بمفردات لم يذكرها غيره من أصحاب المعجمات اللغوية، فكان مصدراً أساسياً لها ومرجعاً للآخرين فيها.

لقد تعددت الشواهد عند الصَّغاني، فمنها القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وأشعار العرب، والأمثال، واتخذها دليلاً على الاستعمال والمعنى في معجمه.

لم يكن الصَّغاني متعصباً لمذهب، بل انقسم في أغلب الأحيان بالاعتدال، والظرة الموضوعية، وهذا يتضح من خلال ردوده على العلماء، وغياب التزم بالآراء، وعدم عنايته بالاختلافات ومناصرة فريق على آخر.

يُعدُّ الصَّغاني من العلماء الثقات في نقل النصوص، فيشير إلى أصحابها، ويصحح نقل العلماء، ويسند النصوص إلى أهلها، وهذا دليل أمانته، ومرآة على دقته، وهذا أسهم في تعميق قيمة المعجم الذي حظي باهتمام العلماء.

و امتاز أسلوب الصَّغاني بضبط المفردات الغربية كتابةً، وهذا يؤكد حرصه على الدقة والأمانة.

بيِّن البحث أثر معجم العباب في المعجمات اللغوية، حيث إنَّه يشكل مرجعاً لكثير من العلماء بعده، لا سيَّما أنَّه يعتمد أصحاب الروايات في نقله.

لقد بيَّن البحث أنَّ الصَّغاني ذكر عدداً غير قليل من الألفاظ المعربة والتخيلة في معجمه مشيراً إلى عجمتها صراحةً، كما انفرد الصَّغاني بذكر بعض المفردات التي لم يشر إليها أحدٌ ممن ألقوا في المعرب والتخيل من القدماء، أو أصحاب المعجمات اللغوية. و يرى الصَّغاني المعرب والتخيل حقيقة واقعة في العربية، على الرغم من تردد العلماء في قبولها.

لقد بيّن البحث جهد الصّغانيّ في عزو الألفاظ إلى أهلها، مُعرِّباً أم دخيلة، كما شكّ في عربيّة بعض الألفاظ، فأطلق عليها ليست عربيّة محضة، ووردت طائفة من المفردات التي لم يعطِ الصّغانيّ حكماً بحقّها.

ولعلّ الفارسيّة لها النّصيب الأكبر من بين الألفاظ المُعرّبة التي نصّ عليها الصّغانيّ ونثرها في معجمه.

لعلّ شيوع المسائل اللغويّة والصّوفيّة والنحويّة مظهر بارز في معجم الصّغانيّ، وكشفت الدراسة أنّ الصّغانيّ كان يعتمد التحليل اللغويّ ويركّز على الظواهر اللغويّة، وشكلت آراؤه مصدراً للعلماء من بعده، فتحدّث عن الشذوذ، والتّصغير، والنّوادر، واللهجات، والمئات، والتّعاقب والإبدال، والتّقارب الدلاليّ في اللهجات، وكان مصدراً مهماً لإسناد اللهجات إلى القبائل العربيّة.

ولعلّ من الظواهر اللغويّة البارزة في المعجم حديثه عن الإتياع والمزاوجة، وبيان أسبابها وبعض مظاهرها ودلالاتها، وحرصه على التّنويه بها في كثير من المفردات التي حصل فيها إتياع، وأيضاً كان الصّغانيّ مصدراً للآخرين في الحديث عن بعض المفردات التي حصل فيها إتياع، بل ربّما كان ممن انفرد ببعض الألفاظ. ولقد كان للهمزة ومسائلها مساحة شاسعة في معجم الصّغانيّ إذ تحدّث عن تخفيفها وتحقيقتها، وحذفها وزيادتها وإبدالها، وعن كثير من الظواهر اللهجيّة فيها، وهذا يدلّ على سعة اطلاع الصّغانيّ وعمق تحليله للمسائل اللغويّة، وحرصه على استيفاء المسائل اللغويّة التي يعرّج عليها.

كما دلّت الدراسة على عناية الصّغانيّ بالدلالة والمعنى، فقد وضّحت الدراسة اهتمام الصّغانيّ بمجموعة من الظواهر الدلاليّة كالمشترك اللفظيّ والأضداد والتّرادف، كما أنّه أقرّ بوقوعها في اللغة، وشكل معجمه مصدراً للآخرين في هذه المسائل.

المراجع

الأتابكي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بَردي (813هـ-
ت874هـ)، (1413هـ -1992م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،
تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة
الأولى.

ابن الأثير، مجد الدين أبي السعدات المبارك بن محمد الجزري (ت606هـ)، (1421)
النهاية في غريب الحديث والأثر، أشرف عليه وقدم له علي بن حسن بن علي
بن عبد الحميد الحلبي الأثري، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية،
الطبعة الأولى.

ابن الأثير، عزّ الدين ابن الأثير الجزري (ت630هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب،
مكتبة المثنى - بغداد.

الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت215هـ)، (1411-1990) معاني
القرآن، تحقيق هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى.
الأزهري، زين الدين خالد بن عبد الله الجرجاوي (ت905هـ)، (2000) شرح التصريح
على التوضيح لأبيّة ابن مالك، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب
العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (282-ت370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق يعقوب
عبد النبي، مراجعة محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت686هـ)، (1402-1982) شرح
شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهد لعبد القادر البغدادي صاحب خزنة الأدب،
حقّقها وضبط غريبها وشرح مبهما محمد نور الحسن، ومحمد الزقراف، ومحمد
محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

الأشموني، نور الدين أبي الحسن علي بن محمد (ت838هـ)، (1998) شرح
الأشموني لأبيّة ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

الأصيفر، صالح خلف صالح (2013)، الأضداد في المصباح المنير للفيومي، تجريد
وتوثيق ودراسة، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية.

الأعشى، ميمون بن قيس (ت7هـ)، ديوانه، شرح وتحقيق محمد حسين، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، الجماميز، الطبعة الأولى.

الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، عني به إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

آل ياسين، محمد حسين، (1400هـ-1980م)، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى.

امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي (520م-565م)، (1425-2004) ديوانه، ضبطه وصححه مصطفى عبد الشافي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الخامسة.

الأنباري، أبو البركات محمد بن أبي سعيد (ت577هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق جودة مبروك محمد مبروك، راجعه رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى.

الأنباري، أبو البركات (ت577هـ)، (1377-1957) أسرار العربية، عني بتحقيقه محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، مطبعة الرّقي، دمشق.

ابن الأنباري، محمد بن قاسم (271هـ-328هـ)، (1407-1987) كتاب الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت.

أنيس، إبراهيم (1965م)، في اللهجات العربية، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة- مصر، الطبعة الثانية.

أنيس، إبراهيم (1961)، الأصوات اللغوية، دار النهضة العربية، القاهرة.

أنيس، إبراهيم (1975)، من أسرار اللغة، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الخامسة.

أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة.

أوس بن حجر، (1400-1980)، الديوان، تحقيق محمد يوسف نجم، دار بيروت.

بشر، كمال، دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

بشر، كمال محمد (1969) دراسات في علم اللغة، دار المعارف، مصر.

- البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد ابن السيد البطليوسي (ت521هـ)، (1424-
2003) **الحلل في شرح أبيات الجمل**، قرأه وعلّق عليه يحيى مراد، منشورات
محمد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، الطّبعة الأولى.
- البغداديّ، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البابانيّ (ت1399هـ)، (1951م)،
هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين، أعادت طبعه بالأوفست دار
إحياء التّراث العربيّ، طُبع بعناية وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية
استانبول، بيروت-لبنان.
- البغداديّ، عبد القادر بن عمر (1030-ت1093هـ)، (1418-1997) **خزّانة الأدب**
ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السّلام محمد هارون، مكتبة الخانجي،
القاهرة، الطّبعة الرابعة.
- البكريّ، حسين محيسن ختلان، (2013) **البحث اللغويّ في فتح الباري بشرح صحيح**
البخاريّ لابن حجر العسقلانيّ، منشورات دار دجلة، الأردن-عمّان، الطّبعة
الأولى.
- تقيّ الدين، محمد بن أحمد الحسنّيّ الفاسّيّ المكيّ (775-ت832هـ)، (1406هـ -
1986م) **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق فؤاد السّيد، مؤسّسة
الرّسالة، بيروت، الطّبعة الثانية.
- الجرجانيّ، علي بن محمد بن عليّ الزين الشّريف، (1403هـ-1983م)، **التعريفات**،
ضبطه وصحّحه جماعة من العلماء بإشراف النّاشر، دار الكتب العلميّة،
بيروت-لبنان، الطّبعة الأولى.
- جرير بن عطية الخطيّيّ (33-114هـ)، (1406-1986) **الديوان**، دار بيروت،
بيروت.
- الجمحيّ، محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحيّ (ت232هـ)، أبو عبد الله (ت232)،
طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدنيّ، جدة.
- الجنديّ، أحمد علم الدين، (1983)، **اللهجات العربيّة في التّراث**، الدار العربيّة
للكتاب.

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ)، (1913) الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية.

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ)، (1960) المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

ابن جني، اللمع في العربية، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت. الجواليقي، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، أبو منصور الجواليقي (465-ت540هـ)، (1969-1389) الموب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق وشرح محمد أحمد شاكر، مطبعة دار الكتب، الطبعة الثانية.

جوزيف، فندريس، (1950)، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت393هـ)، (1984-1404) تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني (ت852هـ)، (1972-1392م) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، مراقبة محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة العثمانية، صير أباد، الهند، الطبعة الثانية.

الحريري، أبو محمد القاسم بن علي البصري (ت516هـ)، (1998) درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

حسلن، تلم، (1979) مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب. أبو الحسنات، محمد عبد الحي اللكنوي الهندي (1264-ت1304هـ)، (1324هـ) الفوائد البهية في تراجم الحنفية، عني بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى.

ابن حزم، أبو محمّد عي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري
(ت451هـ)، (1962م)، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبد السلام هارون، دار
المعارف.

الحطيئة، جرول بن أوس بن مالك (600-ت678هـ)، (1958)، **الديوان**، شرح ابن
السكيت، تحقيق نعمان محمّد أمين.

الحموز، عبد الفتّاح أحمد عبد الفتّاح، (1413-1993) **ظاهرة التّغليب في العربيّة**
ظاهرة لغويّة اجتماعيّة، دار عمار للنشر والتوزيع، نشر بدعم من جامعة مؤتة،
عمّان، الطّبعة الأولى.

الحموز، (1986)، **ظاهرة القلب المكاني في العربيّة علّها وأدلّتها وتفسيراتها**
وأنواعها، مؤسسة الرسالة، دار عمار، الطّبعة الأولى.

الحمويّ، شهاب اللّين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمويّ الرّوميّ البغداديّ
(ت626هـ)، (1404-1984) **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت.

الحمويّ، شهاب اللّين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمويّ الرّوميّ البغداديّ
(ت626هـ)، **معجم الأدباء**، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت-لبنان.

أبو حيّان، محمّد بن يوسف الشّهير بأبي حيّان الأندلسيّ (ت745هـ)، (1413هـ -
1993م) **تفسير البحر المحيط**، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود
وعلي محمّد معوض، شارك في تحقيقه زكريا عبد المجيد النوتي، وأحمد النجولي
الجمل، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، الطّبعة الأولى.

ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت371هـ)، (1399-1979) **ليس في**
كلام العرب، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، مكّة المكرّمة، الطّبعة الثانية.

ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (1985)، **إعراب ثلاثين سورة من القرآن**
الكريم، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

خرما، نايف، (1978)، **أضواء على التّراسات اللغويّة المعاصرة**، المجلس الوطنيّ
للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، الطّبعة الثانية.

الخطيب التبريزيّ، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمّد بن حسن بن بسطام الشّيبانيّ
(ت502هـ)، (1421-2000) **شرح ديوان الحماسة لأبي تمام**، كتب حواشيه

غريد الشَّيخ، وضع فهارسه العامة أحمد شمس الدِّين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميَّة، بيروت-لبنان، الطَّبعة الأولى.
داود سلّوم، (1396-1976)، دراسة اللهجات العربيَّة القديمة، المكتبة العلميَّة، لاهور، باكستان، الطَّبعة الأولى.

الدراميّ، مسكين ربيعة بن عامر بن أنيف (ت89هـ)، (2000) الديوان، تحقيق كارين صادر، دار صادر، بيروت، الطَّبعة الأولى.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت321هـ)، (1987) كتاب جمهرة اللُّغة، حقَّقه وقَّدم له رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، الطَّبعة الأولى.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت321هـ)، (1958) الاشتقاق، تحقيق عبد السَّلام محمد هارون، مؤسَّسة الخانجي، القاهرة.

الذبيانيّ، النابغة زياد بن معاوية (ت18ق.هـ)، (1411-1991) الديوان، شرح وتحقيق حلَّ نصر الحتّي، الناشر دار الكتاب العربيّ، بيروت الطَّبعة الأولى.

الذَّهبيّ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله شمس الدِّين أبو عبد الله (ت748هـ)، (1405هـ-1985م)، العبر في خبر من غير، تحقيق أبو هاجر محمد السَّعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلميَّة، بيروت-لبنان، الطَّبعة الأولى.

رؤية بن العجاج (ت183هـ)، الديوان، مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤية بن العجاج، اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسيّ، دار ابن قتيبة للطَّباعة والنشر والتوزيع الكويت.

رابين، تشيم، (1986)، اللهجات العربيَّة الغربيَّة القديمة، ترجمة عبد الرحمن أيوب، مطبعة ذات السلاسل، الكويت.

الراجحيّ، عبده، (1996)، اللهجات العربيَّة في القراءات القرآنيَّة، دار المعرفة الجامعيَّة، الاسكندريَّة، الطَّبعة الأولى.

الرَّازيّ، أبو حاتم أحمد بن حمدان (ت322هـ)، (1415-1994) كتاب الزَّينة في الكلمات الإسلاميَّة العربيَّة عارضه بأصوله وعَدَّق عليه حسين بن فيض الله

الهمدانيّ اليعبريّ الحرازيّ، مركز الدّراسات والبحوث اليمينيّ، صنعاء، الطّبعة الأولى.

الرازيّ، محمّد الرّازيّ فخر الدّين ابن العلامّة ضياء الدّين عمر المشتهر بخطيب الرّيّ (544-604هـ)، (1401-1981) تفسير الفخر الرّيّ المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للندّ شر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطّبعة الأولى. الرفايعة، حسين عبّاس، (1426-2006) ظاهرة الشّدوذ في الصّرف العربيّ، دار جرير - عمّان، الطّبعة الأولى.

ذو الرّمة، غيلان بن عقبة (ت117هـ)، (1415-1995) ديوانه، قدّم له وشرحه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، الطّبعة الأولى. الزبيديّ الأندلسيّ، أبو بكر محمّد بن الحسن (ت379هـ)، طبقات النّحويين واللّغويين، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطّبعة الثانية. الزبيديّ، محمّد مرتضى الحسينيّ الزبيديّ (ت1205هـ)، (1269-1969) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق حسين نصّار، مراجعة جميل سعيد وعبد السّدار أحمد الفّراج، مطبعة حكومة الكويت.

الزبيديّ، محمّد مرتضى الحسينيّ (1205هـ)، (1397هـ-1977م) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازيّ، راجعه عبد السّدار أحمد فّراج، مطبعة حكومة الكويت.

الزرقانيّ، محمّد عبد الباقي (ت1122هـ)، (1417-1996) شرح الزرقانيّ على المواهب اللدنيّة بالمنح المحمّديّة للقسطلانيّ، ضبطه وصدّحه محمّد عبد العزيز الخالديّ، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، الطّبعة الأولى.

الزركليّ، خير الدّين بن محمود بن محمّد بن عليّ بن فارس (ت1396هـ)، (1999م)، ترتيب الأعلام على الأعوام رتبه وعلاق عليه زهير ظاظا، دار الأرقم، بيروت.

الزركليّ، الأعلام، قاموس ترجم لأشهر الرجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين.

الزمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشريّ الخوارزميّ (ت538هـ)،
(1980) الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار

المعرفة، الطّبعة الأولى، بيروت، لبنان.

الزمخشريّ (ت538هـ)، المفصّل في علم العربيّة، وبذيله كتاب المفصل في شرح
أبيات المفصّل للنعسانيّ، دار الجيل، بيروت، الطّبعة الثانية.

الزمخشريّ، (1402هـ-1982م)، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار
المعرفة، بيروت.

السامرائيّ، إبراهيم (ت2001م)، (1983)، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين،
بيروت، الطّبعة الثالثة.

السامرائيّ، إبراهيم، (1981م)، التّطور اللغويّ التاريخيّ، دار الأندلس، بيروت،
الطّبعة الثانية.

السّامرائيّ، فاضل صالح، (1428-2007)، معاني الأبنية في العربيّة، دار عمّار،
عمّان، الطّبعة الثانية.

السّامرائيّ، فاضل صالح، (1401-1981)، معاني الأبنية في العربيّة، نشر جامعة
بغداد، الطّبعة الأولى.

ستيفن، أولمان، (1969م)، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمّد بشير، نشر
مكتبة الشّباب، الطّبعة الثانية.

السّجستانيّ، أبو حاتم سهل بن محمّد (ت255هـ)، (1418-1997) المذمّر
والمؤنّث، تحقيق حاتم صالح الضّامن، مطبوعات مركز جمعة الماجد، دار
الفكر، الطّبعة الأولى.

السّجستانيّ، (1996)، فعلت وأفعلت، تحقيق خليل عطية، دار صادر، بيروت،
ص59.

ابن السّراج، أبو بكر محمّد بن سهل بن السّراج النّحويّ البغداديّ (ت316هـ)، الأصول
في النّحو، تحقيق عبد الحسين الفتليّ، مؤسّسة الرّسالة.

ابن السّكّيت، أبو يوسف يعقوب بن اسحق (ت244هـ)، إصلاح المنطق، شرح
وتحقيق أحمد محمّد شاكر وعبد السّلام محمّد هارون، دار المعارف، مصر.

ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق (ت244هـ)، (1978)، **القلب والإبدال**، تحقيق حسين محمد د محمد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الخيرية، القاهرة.

السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت562هـ)، **الأنساب**، تحقيق محمد عوامة، مكتبة ابن تيمية- القاهرة.

السّمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت756هـ)، (1987-1408) **الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى.

السّمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت756هـ)، (1987-1408م) **الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت180هـ)، (1397هـ) **الكتاب**، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (ت458هـ)، (1996-1417) **المخصص**، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الأولى.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت458هـ)، (2000-1421) **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ)، (1998-1418) **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق أحمد شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى.

السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين (ت911هـ)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، شرحه وضبطه وصححه وعوّن موضوعاته وعلّق حواشيه: محمد أحمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الثالثة.

السّيوطي، جلال الدين، (1971) **المهذب فيما وقع من القرآن من الموبّ**، تحقيق عبد الله الجبوري، مجلة المورد، بغداد.

السّيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية.

السّيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (1399هـ-1979م) **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية.

شاهين، عبد الصّبور (ت2010م)، (1400-1980) **المنهج الصّوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصّرف العربي**، مؤسّسة الرسالة، بيروت.

الشّهاب الأبدّي، أحمد بن محمد بن محمد البجائي الأبدّي (ت860هـ)، (1421-2001)، **شهاب الدين الأندلسي، الحدود في علم النحو**، تحقيق نجاة حسن عبد الله نولي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

شير، أنى، (1987-1988)، **الألفاظ الفارسيّة العربيّة**، دار العرب للبستاني، القاهرة، الطبعة الثانية.

ابن الصّائغ، محمد بن حسن سباع بن أبي بكر الجذامي أبو عبد الله شمس الدين (ت720هـ)، (1424-2004) **اللمحة في شرح الملحّة**، تحقيق إبراهيم بن سالم الصّاعدي، عمادة البحث العلميّ بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.

صاعد البغدادي، أبو العلاء صاعد بن الحسن الربيعي البغدادي (ت417هـ)، (1413-1993) **كتاب الفصوص**، تحقيق عبد الوهاب التّازي سعود، الطبعة الأولى.

الصّاعدي، عبد الرزاق بن فراج (1418-1419)، **موت الألفاظ في العربية**، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

الصّالح، صبحي، **دراسات في فقه اللغة**، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة التاسعة.

الصّغاني، الحسن بن محمد بن الحسن (ت650هـ)، (1981) **العباب الزّاهر واللباب**

الفاجر، تحقيق محمد حسن آل ياسين، دار الرّشيد للنّشر، منشورات وزارة الثقافة

والإعلام - الجمهورية العراقية.

الصَّغَانِي، الحسن بن مُحَمَّد بن الحسن، (1398-1978) العباب الزَّخَر واللباب والفاخر، تحقيق فير محمد حسن، راجعته وأشرفت على طبعه لجنة مجمعية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، الطبعة الأولى.

الصَّغَانِي، الحسن بن مُحَمَّد بن الحسن، (1987) العباب الزَّخَر واللباب والفاخر، تحقيق محمد حسن آل ياسين، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، وزارة الثقافة والإعلام، العراق-بغداد، الطبعة الأولى.

الصَّفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ)، (1405هـ-1985م) الوافي بالوفيات، تحقيق الحسن بن داود، والحسين بن علي بن نما، باعثناء رمضان عبد التَّواب، فرانز شتايز بفيساندن.

الصيغ، عبد العزيز، (1988-1408هـ)، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد.

الطَّائِي، حاتم (ت46ق.هـ)، (1423-2002) ديوان حاتم الطَّائِي، شرحه وقدم له أحمد رشاد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة.

أبو الطَّيب اللغوي، (ت351هـ)، (1380هـ-1961م)، الإبدال، تحقيق عزَّ الدين التنوخي، نشر مجمع اللغة العربية بدمشق.

أبو الطَّيب اللغوي، عبد الواحد بن علي (1380-1961)، كتاب الإتياع حقه وشرحه وقدم له عزَّ الدين التنوخي، دمشق، 1380-1961م.

ظاظا، حسن، (1976)، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت.

ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت775هـ)، (1419-1998) اللباب في علوم الكتاب، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى.

عبانه، يحيى (2000)، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، الطبعة الأولى.

عبانه، يحيى، (1999)، **الهمزة المقحمة ودورها في تشكيل بنية الكلمة دراسة في القراءات القرآنية**، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الرابع عشر، العدد الخامس.

عبد التّواب، رمضان، (1995)، **التّطور اللغويّ مظاهره وعلمه وقوانينه**، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطّبعة الثانية.

عبد التّواب، رمضان، (1983)، **التطور اللغويّ مظاهره وعلمه وقوانينه**، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرّفاعيّ، الرياض، الطّبعة الأولى.

عبد التّواب، رمضان، (1417هـ-1997م)، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغويّ**، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطّبعة الثالثة.

عبد الجليل، عبد القادر، (1998) **الأصوات اللغويّة**، دار صفاء، عمان، الطّبعة الأولى.

أبو عبيدة، معمر بن المنثى التيميّ البصريّ (ت209هـ)، (1381هـ) **مجاز القرآن**، تحقيق محمّد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.

عدي بن الرّقاع العامليّ (ت95هـ)، (1410-1990) **الديوان**، جمع وشرح ودراسة حسن محمّد نور الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، الطّبعة الأولى.

عزة حسن، **كتاب الأضداد في كلام العرب**، دار طلاس للدراسات والشر.

ابن عصفور الإشبيليّ، أبو الحسن عليّ بن مؤمن بن محمّد بن عليّ (ت669هـ)، (1419-1998) **شرح جمل الزّجاجيّ**، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه فؤاد

الشّدعار، إشراف إميل بديع يعقوب، منشورات محمّد عليّ بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، الطّبعة الأولى.

ابن عصفور، الإشبيليّ أبو الحسن عليّ بن مؤمن بن محمّد بن عليّ الحضرميّ (597-669هـ) **المقرب**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعليّ محمّد

معوض، منشورات محمّد عليّ بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى.

ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن الهاشمي (ت769هـ)، (1922) شرح
ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل،
المكتبة الأزهرية، القاهرة، الطبعة الثانية.

علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر دار نهضة مصر، القاهرة،
الطبعة السابعة.

ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت1089هـ)، (1399هـ -
1979م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة - بيروت. الطبعة
الثانية.

ابن عصفور، (1996)، الممتع الكبير في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة
لبنان ناشرون، الطبعة الأولى.

عمر، أحمد مختار، (1998)، علم الدلالة، عالم الكتب، الطبعة الخامسة.
العمرى، محمد بن أحمد بن سعيد، (1396هـ)، خصائص لغة تميم أصواتاً وبنية
ودلالة، رسالة ماجستير، مكة المكرمة، اشراف خليل محمود عساكر، جامعة
الملك عبد العزيز.

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى (ت855هـ)، (1426هـ/2005م)
المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور ب(شرح الشواهد
الكبرى)، تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار
الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى.

العيني، بدر الدين، شرح المراح في التصريف، تحقيق وتعليق عبد الستار جواد.
غريب عبد المجيد نافع، (1394)، القلب المكاني في ضوء الفكر اللغوي، دار
الطباعة المحمدية، القاهرة، الطبعة الثالثة.

ابن الغياث، لطف الله بن محمد، المناهل الصافية إلى كشف معاني الشافية، تحقيق
عبد الرحمن محمد شاهين، مكتبة الشباب.

ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، (1418-1997)
الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه ووضع

حواشيه أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى.

ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، (1399-1979) مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
ابن فارس، أحمد بن فارس أبي الحسن (1366-1947)، الإتياع والمزاوجة حقه وضبطه وعلق حواشيه ووضع فهرسه كمال مصطفى، مطبعة السعادة، مصر.
الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد (ت377هـ)، (1406-1986م) المسائل العضديات، تحقيق علي جابر المنصوري، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى.

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء صاحب حماة (ت732هـ)، (1840م) تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه البارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، دار صادر-بيروت.
أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء، (ت732هـ)، (1426-2005) الكناش في النحو والتصريف، دراسة وتحقيق جودة مبروك محمد مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت207هـ)، (1403-1983) معاني القرآن الكريم، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت170هـ)، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة الدرامي التميمي (ت110هـ)، (1407هـ - 1987م) ديوانه، شرحه وقّم له علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى.

الفراء، سيف الدين طه، والروابدة، محمد أمين، الفعل الممات: دراسة في معجم الجمهرة لابن دريد، كلية الآداب، جامعة مؤتة.

الفقراء، سيف الدين طه (1425-2004)، المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية، - دراسة صرفية دلالية إحصائية-، عالم الكتب الحديث، إربد عمان، الطبعة الأولى.

ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الصابوني (ت723هـ)، (1424-2003) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، تحقيق مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ)، (1416-1996) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق محمد علي النجار، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثالثة.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (1429-2008) القاموس المحيط، نسخة منقحة وعليها تعليقات الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، راجعه أنس محمد الشامي، وزكريا جابر أحمد، دار الحديث- القاهرة. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت770هـ)، (1987) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان.

الفيومي (1418هـ)، المصباح المنير، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الطبعة الثانية.

ابن قتيبة، (1377هـ)، أدب الكاتب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، الطبعة الثالثة.

القسطلاني، شهاب الدين، (1972م)، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى.

قدور، أحمد محمد، مدخل إلى فقه اللغة العربية دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري (ت671هـ)، (1427هـ-2006م) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، اعتنى به وصححه الشيخ هشام سمير البخاري، تحقيق عبد الله بن عبد

المحسن التركي، دار عالم الكتب، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

ابن القطّاع، أبو القاسم علي بن جعفر السّعديّ الصّقلّي (ت515هـ)، (1983)، كتاب الأفعال، عالم الكتب، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى.

قطرب، أبو عبد الله محمّد بن المستنير (ت206هـ)، (1405-1984) كتاب الأضداد، تحقيق حنا حداد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى.

القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت821هـ)، (1400-1980) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية.

القمي، عبّاس، الكنى والألقاب، مكتبة الصدر، طهران.
القيرواني، أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني الأزديّ (ت463هـ)، (1401-1981) العمدة في محاسن الشعر آدابه، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الخامسة.

كانتينو، جان، (1966)، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية.
كريستل، دافيد، (1993)، التعريف بعلم اللغة، ترجمة وتعليق حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية القاهرة.

ليبيد بن ربيعة بن مالك العامري، أبو عقيل (ت41هـ)، الديوان، دار صادر، بيروت.
لاينز، جون، (1980)، علم الدلالة، ترجمة عبد الحليم الماشطة، وحليم حسين فالح، وكاظم حسين باقر، مطبعة جامعة البصرة.

المبارك، محمّد، (2005)، فقه اللغة وخصائص العربية، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، وعرض لمنهج العينة الأصل في التّجديد والتّوليد، دار الفكر، بيروت-لبنان.

المبرّد، أبو العباس محمّد بن يزيد الأزديّ (ت285هـ)، (1999) المقتضب، تحقيق محمّد عبد الخالق عزيمة، دار الكتب، بيروت.

أبو مخزومة، أبو عبد الله الطَّيِّب بن عبد الله بن أحمد (ت947هـ)، (1408هـ-
1987م) تاريخ ثغر عدن، اعتنى به علي حسن علي عبد الحميد (الكلبي
الأثري)، دار الجيل-بيروت، دار عمّار-عمّان، الطبعة الثانية.
المرادي، ابن أم قاسم، أبو محمد بدر اللّين حسن بن قاسم (ت749هـ)، (1422-
2001) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق عبد
الرّحمن علي سلمان، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى.
المطليبي، غالب فاضل، (1978)، ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، منشورات
وزارة الثقافة العراقية.
معروف، ناجي، (1959) تاريخ علماء المستنصرية، ساعدت جامعة بغداد علي
طبعة، مطبعة العاني، بغداد.
ابن منظور، أبو الفضل جمال اللّين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري
(ت711هـ)، (1414هـ)، لسان العرب، دار صادر-بيروت، الطبعة الثالثة.
المؤدّب، أبو القاسم بن محمد بن سعيد (ت بعد338هـ)، (1425-2004) دقائق
التصريف، تحقيق حاتم صالح الضّامن، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع،
دمشق، الطبعة الأولى.
النّابغة، الجعديّ (ت50هـ)، (1998) ديوانه جمعه وحقّقه وشرحه واضح الصّمد،
دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
النّجار، محمد عبد العزيز (1422-2001)، ضياء السّالك إلى أوضاح المسالك،
مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى.
النّحاس، أبو جعفر النّحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المراديّ النّحويّ
(ت338)، (1421هـ)، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلّق عليه عبد المنعم
خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة
الأولى.
النعمي، حسام سعيد، (1989)، أصوات العربية بين التحوّل والثبات، سلسلة بيت
الحكمة، بغداد، ص31، حسان، مناهج البحث في اللغة.

النعمي، حسام سعيد، (1980)، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جدي، دار
الرشيد للنشر.

النهالي الحلبي، محمد بن يوسف (ت1185هـ)، (1411-1991) الطراز المذهب في
الدخيل والمغرب، دراسة وتحقيق صباح باجوك طيب، رسالة ماجستير،
السعودية-مكة المكرمة.

النواصرة، توفيق لافي، (2011)، الهمزة في ضوء علم اللغة الحديث، دار جليس
الزمان، الطبعة الأولى.

النيسابوري، إعجاز حسين، (1409هـ)، كشف الحجب والأستار، مكتبة المرعشي،
الطبعة الثانية.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري،
(708-761هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، حققه وفصله وضبط
غرائبه محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله
(ت761هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية،
الطبعة الأولى.

الهاللي، حميد بن ثور (ت70هـ)، (1384-1965) ديوانه وفيه بائية أبي داود
الإيادي، تحقيق عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.
ابن الوراق، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن (ت381)، (1420-1999)،
علل النحو، تحقيق محمود جاسم محمد درويش، مكتبة الرشد، الرياض-
السعودية، الطبعة الأولى.

ابن أبي الوفاء، محيي الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله
بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي (ت775هـ)، الجواهر المضية في طبقات
الحنفية، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع
والإعلان.

الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، أبو الهذّاس (ت126هـ)، (1325-1937)
الديوان، جمع وترتيب المستشرق الإيطاليّ ف. جبريالي، مطبوعات المجمع
العلمي العربيّ بدمشق، مطبعة ابن زيدون، دمشق.

اليافعيّ، أبو محمّد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعيّ اليمينيّ المكيّ
(ت768هـ)، (1417هـ-1997م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما
يعتبر من حوادث الزّمان، وضع حواشيه خليل منصور، منشورات محمّد علي
بيضون، دار الكتب العلميّة، الطّبعة الأولى، بيروت-لبنان.

اليمنيّ، عبد الباقي بن عبد المجيد (ت743هـ)، (1406هـ-1986م) إشارة التّعيين
في تراجم النّحاة واللّغويين، تحقيق عبد المجيد دياب، الطّبعة الأولى.

الأبحاث المنشورة في المجالات

الأصيفر، صالح خلف صالح (2013)، الأضداد في المصباح المنير للفيوميّ، تجريد
وتوثيق ودراسة، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانيّة.

آل حسين، سعود بن عبد الله (1429)، الأضداد عند الفيروزآباديّ في القاموس
المحيط، مجلة جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، العلوم العربيّة، المملكة
العربيّة السعويّة.

حمود ناصر نصّار (2013)، أبنية صرفيّة تحتل معنى النسبة، مجلة جامعة
الناصر، العدد الثاني، يوليو-ديسمبر 2013.

الحموز، عبد الفتّاح (1987)، مواضع اللبس في العربيّة وأمن لبسها، مؤتة للبحوث
والنّراسات، المجلد الثاني، العدد الأوّل. الأردن.

سامي عوض وعادل نعامة، جماليات تحول الوحدة الصّرفيّة لدى النّحاة والبلاغيين،
مجلة تشرين، الآداب والعلوم الإنسانيّة، المجلد 28، العدد 1، 2006

الشّهرانيّ، سعيد بن عبد الله (2000)، التّخفيف، علوم اللّغة، دراسات علميّة محكمة،
دار الغريب للطّباعة والنّشر، القاهرة-مصر.

العايد، سليمان بن إبراهيم (1407-1987)، شواذ النّسب، نشر ضمن بحوث
ودراسات في اللّغة العربيّة بالرياض بجامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة،
الجزء الأوّل.

العقيل، محمّد بن عمر بن عبد الرحمن (1409-1989)، اشتقاق طيء، مجلة اللغة العربية الأردنيّة، العدد 36.

عمار أمين محمّد النّو، المّوّب في تفسير قوافي أبي الحسن لأبي الفتح عثمان بن جني، دراسة منهجيّة توثيقيّة، مجلة العلوم العربيّة والإنسانيّة، جامعة القصيم، المجلد 5، العدد 2.

العميرة، إسماعيل أحمد (1999)، المشتقّات نظرة مقارنة، مجلة مجمع اللغة العربيّة الأردنيّة، العدد 56.

الرسائل الجامعية

الإدريسيّ، فوزية محمّد الحسن، ظاهرة الإلتباع في اللغة العربيّة، رسالة دكتوراه (1407-1987)، جامعة أمّ القرى، السّعوديّة.

عطية محمّد عطية عبد الله، الشاذّ في النّحو والصّرف، رسالة دكتوراه، جامعة أمّ درمان الإسلاميّة.

آل غنيم، صالحه راشد غنيم (1402-1403)، اللهجات في الكتاب لسببويه، رسالة ماجستير، جامعة أمّ القرى، السّعوديّة.
العمرّي، محمّد أحمد سعيد (1982)، لغات قيس، رسالة دكتوراه، جامعة أمّ القرى، السّعوديّة.

مالك يحيى (1389-2010)، ظاهرة التناوب اللغويّ بين المشتقّات الدّالة على الفاعليّة والمفعوليّة والمصدر، مجلة دراسات في اللغة العربيّة وآدابها، فصلية محكمة، العدد الثاني.

محمّد خالد أحمد كميل، (2012)، شواذّ النّسب في العربيّة، الظواهر والعلل، جامعة النّجاح الوطنيّة، نابلس - فلسطين.

النواصرة، توفيق لافي علي، قضايا الهمزة وأثرها في تشكيل بنية الكلمة العربيّة، رسالة، جامعة مؤتة 2002.